

رسائل الإمام الأعظم أبي حنيفة رحمه الله
في العقيدة الإسلامية

قدم له فضيلة الدكتور عنابة الله إبلاغ
أستاذ العقيدة في كلية الشريعة والدراسات
الإسلامية من جامعة الكويت.

إعداد

محمد نور بن عبد الحفيظ سويد

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الأولى 1421 هـ - 2000 ر.
لأول مرة تطبع رسائل الإمام الخمس مجتمعة مع ملحقين
الطبعة الثانية: 1431 هـ - 2010 ر.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله وأصحابه أجمعين، وبعد:

فإن الإمام أبو حنيفة رحمه الله ذو منزلة علمية في الأمة الإسلامية، بخدماته العلمية في العقائد والفقه، وانشغلآلاف من العلماء والنوابغ والمفكرين في تحقيق آرائه العقدية والفقهية، بحيث يحير العقول، ولا يشك أحد أن هذا الموقف؛ فضل من الله، وأنه أنعم على هذا العالم المحقق، والمفكر المدقق، نعمة العلم، والتحقيق والتدقيق، بعيداً عن العداء والأنانية؛ والرياء والسمعة، يصل إلى درجة القبول لدى أكثر المسلمين في العالم الإسلامي، طوال قرون عديدة.

تحقيق رسائله الكلامية:

الفقه الأكبر، الفقه الأبسط، العالم والمتعلم، ورسالته إلى أبي مسلم القيسي، والوصية:

إن أهم ما يوضح الجانب الكلامي للإمام الأعظم مؤلفاته الكلامية بعد تحقيق إسنادها والتأكد من صحة نسبتها إلى الإمام إذ نعثر فيها على آراء الإمام الأعظم حول القضايا الكلامية بالإضافة إلى ما روى عنه من غير هذه الطرق. وقد شك في صحة نسبتها إلى الإمام وحاول معاندوه إن ينفوا نسبة هذه الرسائل إليه كما حاول أصحاب الفرق المختلفة إن يتسللوا في آراء أهل السنة والجماعة بتشويه أمر الرسائل.

1 - قال الإمام الحارثي في (الكشف الكبير): "روايات ابن المبارك بفضائل الإمام؛ ومسائله أكثر من أن توصف، لأنه سمع منه كتبه؛ بواسطة وبلا واسطة؛ وذكر أن الإمام له رسائل كلامية" ا. هـ.

2 - وصح أبو المظفر الإسفرايني بنسبة العالم والمتعلم، والفقه الأكبر، والوصية)، إلى الإمام الأعظم واليک نص ما ذكره في كتابه: (التبصير في الدين) إذ يقول: "ومن أراد أن يحقق أن لا خلاف بين الفريقين في هذه الجملة (يشير إلى الفريقين الذي ذكرهما في كلامه) فلينظر فيما صنفه أبو حنيفة رحمه الله في الكلام وهو كتاب العالم . وفيه الحجج القاهرة على أهل الإلحاد والبدعة. وقد تكلم في شرح (اعتقاد المتكلمين)؛ وقرر أحسن طريقة في الرد على المخالفين بقوله: "وكتاب الفقه الأكبر الذي أخبرنا به الثقة؛ بطريق معتمد؛ وإسناد صحيح؛ عن نصير بن يحيى عن أبي مطبي عن أبي حنيفة. وما جمعه أبو حنيفة في الوصية؛ التي كتبها إلى أبي عمر؛ وعثمان التي؛ ورد فيها على المبتدعين. (1)

2 - وقد صر بعض مؤلفي كتب مناقب الإمام: إن المعتزلة ادعوا إن الإمام ليس له تأليف في علم الكلام وغرضهم من ذلك نفي أن يكون الفقه الأكبر وكتاب العالم والمتعلم له لأنه صر فيهما بأكثر قواعد أهل السنة والجماعة ويقولون إن الإمام كان معتزلياً. وهذا الكتاب لأبي حنيفة البخاري.

وهذا غلط صريح، إذ نجد آرائه في هذه الرسائل؛ موافقة لمذهبه الكلامي الذي وصل من غير هذه الطرق، وليس فيه ما يدل على أنه ليس هذان الكتابان من مؤلفات الإمام.

3 - ذكر مولانا شمس الملة والدين؛ والبراتقيني العمادي: إن هذين الكتابين لأبي حنيفة؛ وقد تواطأ على ذلك جماعة كبيرة من المشايخ (6)

(1) التبصير في الدين تأليف أبي مظفر الإسفرايني المتوفى سنة 471 - ص 113

وقد عاتب المأمون من غسل كتب الإمام وزجره زجراً شديداً. (2)

4 - وامام الهدى أبو منصور الماتريدي رحمه الله بنى (توضيح الدلائل) التي ساقها في البحث؛ حول القضايا الكلامية؛ على مسائل تلك الرسائل. وهذا يدل على أنه حقها، وكانت عنده الثقة، بصحبة نسبتها إلى الإمام، كما لا يخفى على متتبع مؤلفاته.

5 - كما جرى على ذلك النمط؛ الإمام المجتهد أبو جعفر الطحاوي في كتابه (بيان اعتقاد أهل السنة والجماعة على مذهب فقهاء الملة أبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد بن الحسن) المعروف بعقيدة الطحاوية.

6 - وإن نقارن آراءه في الرسائل المطبوعة والمخطوطية، بآرائه الكلامية الواردة من غير طريق هذه الرسائل، نجد توافقاً كاملاً بين هاتين. ولا يكاد ينكر أحد أن هذه الرسائل منسوبة إلى الإمام.

7 - كما أن إسناد الرسائل برجاله الثقات؛ أقوى دليل؛ على أنها مؤلفات الإمام الأعظم لا من مؤلفات أبي حنيفة البخاري أو غيره.

واليك شيئاً من التحقيق في هذه الرسائل على النحو التالي:
أولاً - رسالة الفقه الأكبر.

ثانياً - رسالة الفقه الأبسط.

ثالثاً - رسالة العالم والمتعلم.

رابعاً - رسالة أبي حنيفة إلى عثمان البشّي عالم البصرة.

خامساً - رسالة الوصية.

سادساً - ملحق ببحث الإيمان برواية أبي حنيفة النعمان.

أولاًً - تحقيق رسالة الفقه الأكبر

رسالة تشمل على تحقيق القضايا الكلامية؛ بعبارة وجيبة ومفيدة، أوله: "أصل التوحيد؛ وما يصح الاعتقاد عليه؛ يجب أن يقول:

آمنت بالله؛ وملائكته؛ وكتبه؛ ورسله؛ والبعث بعد الموت؛ والقدر خيره وشره من الله تعالى. وقد حرق بعض المؤلفين أن هذه الرسالة من مؤلفات الإمام منهم:

1 - الإمام عبد القادر البغدادي الشافعى فإنه صرخ في كتابه (أصول الدين - ص 308) بقوله: وأول متكلميهم من الفقهاء، وأرباب المذاهب أبو حنيفة والشافعى.. فإن أبي حنيفة له كتاب في الرد على القدريه سماه الفقه الأكبر وله رسالة أملأها في نصرة قول أهل السنة: إن الاستطاعة مع الفعل، ولكنـه قال: إنـها لا تصلـح للـضـدين.

2 - ومنهم الإمام الأصولي الحنفي فخر الإسلام البزدوي (المتوفى: 482هـ) في مقدمة كتابه القيم (كشف الأسرار) فقال: (وقد صنف أبو حنيفة رضي الله عنه في ذلك كتاب "الفقه الأكبر" وذكر فيه: إثبات الصفات؛ وإثبات تقدير الخير والشر من الله؛ وأن ذلك كله بمشيئته، وأثبت الاستطاعة مع الفعل، وأن أفعال العباد مخلوقة بخلق الله تعالى إياها كلها، وردّ القول بالأصلح).

وصنف كتاب "العالم والمتعلم" وكتاب "الرسالة"، وقال فيه: (لا يكفر أحد بذنب، ولا يخرج من الإيمان؛ ويترحم عليه). وقد تابعه في الشر الإمام علاء الدين عبد العزيز البخاري (ت: 730هـ)؛ ونسب الرسالتين للإمام أبي حنيفة رحمة الله تعالى.

- 3 - ومنهم أبو المؤيد الموفق المكي (ت: 568 هـ).
- 4 - ومنهم الإمام حافظ الدين المعروف بـ الكردري (ت: 827 هـ).
- 5 - ومنهم الإمام أبو البركات عبد الله بن أحمد المعروف بـ حافظ الدين السفي (ت: 710 هـ) في مقدمة كتابه في الأصول: (كشف الأسرار شرح المنار) فقال: (وقد صنف أبو حنيفة رحمه الله في ذلك كتاب "الفقه الأكبر"، واختيرت هذه التسمية لأن شرف العلم بقدر شرف المعلوم، وصنف كتاب "العالم والمتعلم"؛ وكتاب "الرسالة").
وغيرهم من المؤلفين الذين يعتمد عليهم، وقد توجه إلى هذه الرسالة بعض الشرح، وبينوا حكم الإمام في قضيائهما الكلامية؛ التي تحتاج إلى التوضيح.

سند رسالة الفقه الأكبر:

- نجد بين النسخ المطبوعة والمخطوطة؛ لهذه الرسائل شيئاً من الاختلاف؛ في السند والمتن، ونعتمد على نسخة يكون سندها أقوى:
- 1 - كالنسخة الخطية المحفوظة ضمن المجموعة رقم 226 بمكتبة شيخ الإسلام العلامة عارف حكمت بالمدينة المنورة (زادها الله تكريماً وتشريفاً)؛ فهي أولها سند الشيخ إبراهيم الكوراني؛ في الكتاب إلى على بن أحمد الفارسي عن نصير بن يحيى عن ابن مقاتل (محمد بن مقاتل الرازي) عن عصام بن يوسف عن حماد بن أبي حنيفة عن أبيه.
 - 2 - والنسخة الخطية المحفوظة ضمن المجموعة رقم (34197) بمكتبة الأزهر الشريف.
 - 3 - والنسخة المطبوعة بعنوان (العالم والمتعلم) المحفوظة

بدار الكتب المصرية تحت رقم: (24205) والنسخة الخطية المحفوظة بدار الكتب المصرية فيها هذه النسخ؛ تعتبر كأصل يعتمد عليها، وما من الاختلاف القليل إلا في السند؛ بين النسخة المحفوظة في الأزهر والنسخة المحفوظة بدار الكتب المصرية فهذا لا يقبح في طبيعة أصل السند إذ يظهر أن الاختلاف ليس في أصل السند؛ بل حدث بتصرف قلم الناسخين.

4 - **واليك سند الفقه الأكبر المحفوظ بمكتبة الأزهر:** روى الشيخ الإمام أكمل الدين محمد بن محمد البارتى عن الإمام قوام الدين محمد بن محمد الكاكي البخاري عن الإمام علاء الدين عبد العزيز بن محمد البخاري عن الإمام حافظ الدين محمد بن محمد البخاري عن الإمام شمس الأئمة محمد بن محمد عبد الستار الكردي عن الإمام برهان الدين أبي الحسن علي بن أبي بكر الرشدانى المرغىناني عن الإمام ضياء الدين محمد بن الحسين التوسوخي عن الإمام علاء الدين أبي بكر محمد بن أحمد السمرقندى عن الإمام سيف الحق أبي المعين ميمون بن محمد المكحولى النسفي عن الإمام عبد الله الفضل حسين بن الحسين الكاشغري عن الإمام أبي مالك نصران بن نصر الحنبلي عن الإمام أبي الحسن علي بن الحسين الغزالى عن الإمام أبي الحسين علي بن أحمد الفارسي عن الإمام الفقيه نصير بن يحيى البلخى عن الإمام مقاتل بن ختيان البلخى وعن الإمام الأعظم أبي حنيفة الكوفي رضى الله عنهم بأنه قال الإمام الأعظم أبي حنيفة الكوفي.

5 - **وأما سنته في النسخة المحفوظة في دار الكتب المصرية؛** فيوافق السند المذكور في الرسالة المحفوظة بمكتبة الأزهر؛ مع شيء من الفرق وهو: (عن الإمام ضياء الدين محمد بن الحسين التوسوخي

الفرغاني البشيجي) بدلاً من: (عن الإمام ضياء الدين، محمد بن الحسين التوسوخي) هذا هو الاختلاف في السند.

وأما الاختلاف في المتن؛ فنجد في بعض النسخ؛ كلمات تخالف ما عليه النسخ الأخرى؛ مثلاً نجد في بعضها: وأبوا النبي صلى الله عليه وسلم ماتا على الفطرة، وفي بعضها: ما ماتا على الكفر وفي بعضها ماتا على الكفر وذكر العلامة الكوثري - رحمه الله -: إن (الفطرة) سهلة التحريف إلى (الكفر) في الخط الكوفي ومن الاحتمال الغالب تحريف نسخة: (ماتا على الفطرة) إلى (ماتا على الكفر)، وكأن الإمام الأعظم يريد به الرد على من يروي حديث: أبي وأبوك في النار⁽³⁾، ووجه الرد: إن إنزال المرء في النار لا يكون إلا بدليل يقيني، وهذا الموضوع ليس بموضوع عملي؛ حتى يكتفى فيه بالدليل الظني فما يعتقد في والدي رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنهما في النار لا يتنكئ على دليل يقيني.

ونستدل بما ذكره الحافظ محمد مرتضى الزبيدي شارح الإحياء والقاموس في رسالته: (الانتصار لوالدي النبي المختار) معناه: إن النسخ لما رأى تكرر (ما) في (ما ماتا): ظن أن إدعاهما زائدة، فحذفها فذاعت تلك النسخة الخاطئة. والدليل على ذلك سياق الخبر: لأن أبي طالب وأبويه، لو كانوا جمِيعاً على حالة واحدة؛ لكان يجمع الثلاثة في الحكم بجملة واحدة؛ لا بجملتين، مع عدم التناقض بينهم في الحكم على هذا

() رواه مسلم في صحيحه، وانظر مناقشة الحديث للسيوطى في كتاب (سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد) للصالحي الدمشقى الجزء الأول، وكذلك كتاب شرح المواهب اللدنية) للزرقانى الجزء الأول كلاهما طبع دار الكتب العلمية.

التوجيه، وهذا رأي وجيه من الحافظ الزبيدي رحمه الله .
وذكر العلامة الكوثري بأنه رأى النسخة التي فيها (ما ماتا) في
نسختين بدار الكتب المصرية، وقد راجعتهما أنا فوجدتهما كما ذكر
الكوثري رحمه الله .

وقد ذكر الكوثري في تحقيقه على رسائل أبي حنيفة المحفوظة
دار الكتب المصرية رقم (24205) بأنه: توجد نسخ مخطوطة منها في
مكتبة (الفاتح) بالأسنانة...

ومما يجب توضيحه أن الفقه الأكبر اسم لرسالتى الإمام:
الأولى: رسالته (الفقه الأكبر) برواية حماد بن أبي حنيفة عن أبيه.
والثانية: رسالته الفقه الأكبر برواية أبي مطبيع عن أبي حنيفة، وقد
اشتهرت روايته الأخيرة، وهي رواية أبي مطبيع بن: (الفقه الأبسط)؛ تمييزاً
له عن رواية حماد بن أبي حنيفة، وقد طبع الفقه الأكبر رواية أبي مطبيع
في الهند ومصر، وعليها شروح كثيرة.

وبعض المؤلفين زعموا أن (الفقه الأكبر) والرد على القدرة
رسالتان مستقلتان منهم:

1 - الأستاذ أبو زهرة - رحمه الله - إذ ذكر في كتابه (أبو حنيفة)
بقوله: "وقد وصلت إلينا هذه الآراء (يريد الآراء الكلامية للإمام الأعظم)
عن طريقين:

أحدهم: عن طريق أحد روايات متداولة؛ قوية وضعيفة؛ ويمكن
تمييز ضعيفها من قويها.

وثانيهما: بعض كتب منسوبة إليه، وأولها كتاب (الفقه الأكبر)، وقد

جاء في (الفهرست) لابن النديم: إن أبا حنيفة له أربع كتب وهي: "كتاب الفقه الأكبر؛ والعالم والمتعلم؛ ورسالة إلى عثمان بن مسلم البَّنِي؛ وهي في الإيمان وارتباطه بالعمل؛ وكتاب الرد على القدرية" وكلها في علم الكلام والعقائد". ا. هـ كلام أبي زهرة. (4)

ولم يتعرض للفقه الأبسط ويمكن القول: إن ابن النديم أراد من الفقه الأكبر؛ الفقه الأبسط، ومن الرد على القدرية؛ الفقه الأكبر؛ ولم يتعرض الأستاذ أبو زهرة إلى هذا؛ وكان الواجب عليه التوضيح، وما ساقه عليه بعد ذلك؛ يدل على أن الشيخ تأكد بأن الرد على القدرية كتاب مستقل، وليس هو ما يسمى بالفقه الأكبر إذ يقول- والكلام لأبي زهرة:- "وقد نال العناية من المتقدمين من بين هذه الكتب الفقه الأكبر؛ وهو رسالة صغيرة؛ طبعت وحدها في بضع ورقات؛ في حيدر أباد بالهند وله عدة روايات:

- منها رواية حماد بن أبي حنيفة، وقد شرحها على القاري.
- ورواية أبي مطیع البلاخي؛ وهي معروفة بالفقه الأوسط (الأصل الأبسط ويمكن أن يكون الأوسط بدلاً عن الأبسط غلطًا مطبعاً لا من اشتباهات الشيخ) شرحها أبو الليث السمرقندی؛ وعطاء بن علي الجوزجاني.

- وهناك روايات وشرح أخرى:
- منها شرح منسوب إلى الإمام أبي منصور الماتريدي؛ ونسبة هذا الشرح إلى الماتريدي موضع نظر؛ لأنّه يحتاج على الأشعريّة؛ ويحتاج لهم،

وذلك يشير بلا ريب إلى أنه متاخر عن أبي الحسن الأشعري مع أنهما في الحقيقة معاصران، إذ الماتريدي توفي سنة 332 هـ والأشعري توفي سنة 333 هـ أو سنة 334 هـ انتهى كلام الشيخ أبو زهرة رحمة الله. (5)

ولم يتعرض الشيخ إلى أن (الفقه الأكبر) رواية حماد بن أبي حنيفة هو المعروف بالرد على القدرية، وقد ذكر الإمام عبد القادر البغدادي الشافعى في (أصول الدين): إن الرد على القدرية هو (الفقه الأكبر) كما أشرنا إليه.

2 - وأيضاً صرخ المؤرخ المعروف بروكلمان في كتابه (تاريخ الأدب العربي) ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار: إن الفقه الأكبر معروف بالرد على القدرية. وقد شك في نسبة الفقه الأكبر إلى الإمام؛ لأنه ذكر فيها الجوهر والعرض، وأن هذا الاصطلاح لم يعرف إلا بعد نقل الفلسفة إلى اللغة العربية، وذلك حدث بعد الإمام.

وقد أشرنا قبل ذلك إلى أنه نقل بعض الاصطلاحات الإغريقية في عصر الإمام نقلًا شفوياً، ومن الجائز أنه قد استخدم الإمام الأعظم؛ من هذا النقل الشفوي؛ كلمتي الجوهر والعرض؛ في رسالته؛ وذلك لا يدل على عدم صحة نسبتها إلى الإمام.

3 - وما ذكره البعض بأن مسألة خوارق العادات؛ للأنبياء والكرامات للأولىاء؛ ذكرت في هذه الرسالة، مع أن مسألة الكراهة والتفرقة بينهما وبين ما يجري على أيدي الكفار؛ لم تناقش في ذلك العصر، ولكنها كانت موضوع بحث بين علماء الكلام، عندما وجد التصوف في الإسلام فخاض

(5) (أبو حنيفة) تأليف الشيخ محمد أبو زهرة ص 168 .

العلماء في أولياء الله الصالحين؛ وما يكرمهم الله وما يجري على أيديهم من الخوارق.

وجوابنا عليه: إن عدم المناقشة حول هذه المشكلة؛ في عصر الإمام؛ يصير دليلاً على أن الإمام لم يتوجه إليها؛ إذ هذه المشكلة كمشكلة كلامية؛ تعد من أهم ما وجب على الإمام أن يتعرض لها؛ إذ لا نقول: إن جميع البحوث الكلامية المنسوبة إلى الإمام؛ تعد كرد فعل لما عليه الفرق المخالفة لأهل السنة والجماعة؛ وكمحلول للمشاكل الراهنة، والأسئلة الواردة في ذلك العصر، إذ على هذا نعرف أن الإمام ليس له تخطيط لحلول المشاكل الآتية والمستقبلية، مع أنها نجد في آرائه الفقهية والكلامية؛ حلوأً لمشاكل من منبعين أساسين: القرآن والسنة؛ لا من حوادث بيته، وما حدث من الضرورة البيئية؛ وتسبب في تحقيق الإمام وتعمقه؛ لا يدل على أن كل ابتكاراته وليدة للظروف الراهنة فحسب؛ وله آراء في المسائل التي حدثت في ذلك العصر ظهرت وترعرعت بعد قرون، إذ الإمام الأعظم قد استقى آراءه الفقهية والكلامية من القرآن والسنة، وليس له آراء كلامية بعيدة عن ظروف بيته؛ التي تعد كحل لمشاكل لم تقع بعد.

ثانياً - تحقيق رسالة الفقه الأبسط:

وهو الفقه الأكبر رواية أبي مطیع، عرف بالفقه الأبسط؛ تميّزاً له عن الفقه الأكبر رواية حماد بن أبي حنيفة عن أبيه.

ورواية أبي المطیع هو الحكم بن عبد الله البلاخي صاحب أبي حنيفة حدث عن ابن عون وهشام بن حسان عن أحمد بن نوح وخالد بن سالم الصفار وجماعة تفقه به سالم وجماعة تفقه به أهل تلك الديار.

قال الذهبي: كان بصيراً بالرأي؛ علامة؛ كبير الشأن؛ ولكنه واه في
ضبط الأثر؛ وكان ابن المبارك: يعظمه؛ ويجله: لدینه؛ وعلمه... الخ.
وقد طال كلام النقلة فيه، يرمونه بالإرجاء والتجهم والرأي صرخ به

وفي الطبقات الكبرى 7/374: أبو مطبي البلخي واسمه الحكم بن عبد الله وكان على قضاء بلخ وكان مرجئاً وقد لقي عبد الرحمن بن حرملة وغيره وهو ضعيف عندهم في الحديث وكان مكفوفاً.

لكن في المقابل هناك من أشى على علمه، فأورد الخطيب البغدادي في تاريخ

بغداد 223/8 عنه ما يلى: **اللَّكْوُثَرِيُّ بِسَنَدِهِ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ الْعَابِدِ قَالَ حَنِيفَةَ**⁶ كتاب من أسفل في كل مدينة يقرأ على المنابر ومعه حرسيان وفيه مكتوب: (وآتيناه الحكم صبياً)، وكان على عهده صبياً يعني الخليفة، قال: فلما جاء الكتاب إلى بلخ ليقرأ، فسمع أبو مطبي: فقام فزعًا؛ ودخل على والي بلخ، فقال له: بلغ من خطر الدنيا أنا نكفر بسيها فكرر مراراً حتى أبكى الأمير، فقال الأمير لأبي مطبي: إني معك، وإنني عامل لا أجترئ بالكلام، ولكن خليت الكورة إليك، وكن مني آمناً، وقل ما شئت، قال وكان أبو مطبي يومئذ قاضياً، قال: فذهب الناس إلى الجمعة، وقال: سلم بن سالم إني معك وأبو معاذ معك يا أبا مطبي، قال: فجاء سلم إلى الجمعة متقلداً بالسيف، قال: فلما أذن ارتقى أبو مطبي إلى المنبر، فحمد الله وأشى عليه، وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم، وأخذ بلحيته فبكي، وقال: يا معاشر المسلمين بلغ من خطر الدنيا أن نجر إلى الكفر، من قال: (وآتيناه الحكم صبياً)، غير يحيى بن زكريا فهو كافر، قال: فرج أهل المسجد بالبكاء وقام الحرسيان فهربا.

ورى أيضاً عن عبد الله بن المبارك قال: **أبو مطبي له المنة على جميع أهل الدنيا**. قال محمد بن فضيل وقال حاتم: قال مالك بن أنس لرجل من أين أنت؟ قال: من بلخ، قال: قاضيكم أبو مطبي قام مقام الأنبياء.

والراوى الثاني للفقه الأبسط: هو نوح الجامع: قال العلماء فيه: كان جامعاً لكل شيء إلا الصدق وهو وضع مشهور، راجع "تهذيب التهذيب". وفي كتاب رواة التهذيبين: نوح بن أبي مريم: مابنة ويقال: مافنة أبو عصمة المرزوقي، القرشى مولاهم، يعرف بنوح الجامع (قاضى مرو، مشهور بكتبه الطبقية: 7 : من كبار أتى التابعين، الوفاة: 173 هـ، روى له: نفق (الترمذى - ابن ماجه في التفسير) رتبته عند ابن حجر: كذبوا في الحديث، وقال ابن المبارك: كان يضع، رتبته عند الذهبي: فقيه واسع العلم، تركوه.

وفي الكاشف 2/327 - 5894: نوح بن أبي مريم قاضى مرو وهو نوح الجامع فقيه واسع العلم تركوه مات 173 يكنى أبا عصمة تفقه بأبي حنيفة وابن أبي ليلى وأخذ عن حجاج بن أرطاة، وروى عن الزهري ومحمد بن المنكدر وعنه نعيم بن حماد وحيان بن موسى وسوبد وخلق ت.

وقد شرح أبو الليث السمرقندى هذه الرسالة (الفقه الأكبر رواية أبي مطیع المعروف بالفقه الأبسط) وأبو الليث هو المتوفى سنة 373 هـ وقد نسب هذا الشرح سهواً إلى أبي المنصور الماتريدي مع ظهور أن الشرح ليس له، بما حوى من نقول؛ عن كثير من تأخر زمانه عن زمانه، وهو توفي سنة 333 هـ في رواية قطب الدين الحلبي الحافظ.

ويوجد عدة نسخ من الشرح مخطوطة باسم الليث، محفوظة بدار الكتب المصرية راجع المجموعتين 349 و 393 ورقم 195 في علم الكلام.

سند رسالة الفقه الأبسط:

1 - روى الإمام أبو بكر محمد بن محمد الكاساني (هو مؤلف البدائع) عن أبي بكر علاء الدين محمد بن أحمد السمرقندى (هو مؤلف تحفة الفقهاء) قال: أخبرنا أبو المعين ميمون بن محمد المكحولي النسفي (مؤلف تبصرة الأدلة) قال: أخبرنا أبو عبد الله الحسن بن علي الكاشغري الملقب بالفضل (له نحو مائة وعشرين مؤلفاً) قال: أخبرنا أبو مالك نصر بن نصر الختلي، عن علي بن الحسن بن محمد الغزال عن أبي الحسن علي بن أحمد الفارسي حدثنا نصیر بن یحیی الفقیه قال: سمعت أبا المطیع الحکم بن عبد الله البلاخي (المتوفى سنة 199 هـ عن 84 سنة وروى عنه محمد بن مقاتل وموسى بن نصر كذا ذكره ابن حجر) يقول: سألت أبا حنيفة النعمان بن ثابت عن الفقه الأكبر فقال: أن لا تکفر من أهل القبلة بذنب الخ كما هو في نسخة دار الكتب المصرية المحفوظة تحت رقم (م 4) و (م 21).

2 - ومحفوظة بمكتبة الأزهر بعنوان (مجمع الرسائل في وصايا الإمام الأعظم) تحت رقم (34279).

3 - وأما سند شيخ الإسلام مصطفى عاشور المتوفى سنة 1319 هـ فهكذا:

عن الحسين بن محمد بن الحسن الميمى البصري عن ابن طاهر بن إبراهيم الكوراني عن أبيه عن خير الدين الرملى عن محمد بن السراج عمر الحانوتى عن أبيه عن المحب محمد بن جرباش عن أبي الخير محمد ابن محمد الرومي عن أبي الفتح محمد الحريري عن أبيه عن القوام الأتقانى عن الحسين السعنaci عن محمد بن نصر البخارى عن شمس الأئمة الكردى عن صاحب الهدایة عن الصنائع البرسوخى عن العلاء السمرقندى عن أبي الحسين النسفي عن الحسين بن على الكاشغري عن نصران بن نصر الختلى عن على بن الحسين بن محمد الغزال بن على بن أحمد الفارسي عن نصير بن يحيى عن أبي مطیع عن أبي حنیفة. رحمهم الله تعالى أجمعین(7).

ثالثاً - تحقيق رسالة العالم والمتعلم:

رسالة يجیب فيها الإمام الأعظم عن أسئلة المتعلم؛ وهو أبو مقاتل حفص بن سلم السمرقندى.

ذكر أبو يعلى الخليلى في (الإرشاد): إن أبا مقاتل مشهور بالصدق؛ غير مخرج في الصحيح، وكان يفتى؛ وله في الفقه محل؛ وعني بجمع حديث خلف بن يحيى قاضي الري.

(7) راجع 226 من مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت في المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلة والسلام.

وذكر الكوثري: أنه طالت إياه السنة بعض النقلة عليه؛ كطول لسانهم على أبي حنيفة وأصحابه؛ متذرعين في ذلك برميهم إياه: بالرأي والإرجاء والتجهم ونحو ذلك، عمر كثيراً وعاش إلى أن مات سنة ثمانين وما تئين (208 هـ). وما وقع في اللسان من سنة (258 هـ) في تاريخ وفاته سبق قلم وإقامة خمس مقام الصفر (8).

سند رسالة العالم والمتعلم:

نجد السندي لهذه الرسالة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية، والرسالة المحفوظة في مكتبة الأزهر تحت رقم 34147 والنسخة المطبوعة بدار الكتب المصرية تحت رقم 24205 تطابقاً وليس بينها إلا فرق بسيط يعد من سبق القلم واليكم سندي هذه الرسالة:

قال أبو علي بن خليل الدمشقي المعروف بابن قاضي العسكر (9) أبيانا أبو الحسن برهان الدين علي بن الحسين البلخي عن أبي الحسين ميمون بن محمد المكحول التسفي، عن أبيه عن عبد الكريم بن موسى البздوي عن أبي محمد الماتريدي عن أبي بكر أحمد بن اسحق الجوزجاني (10) وعن محمد بن منصور مقاتل الرازي كلاهما عن أبي مطیع الحكم بن عبد الله البلخي (11) وعاصم ابن يوسف البلخي وهما

8) انظر تحقيق الكوثري رحمه الله على رسائل الإمام ص 5

10) جوز جان یلدة يأفغانستان

11) بلخ بلدة بأفغانستان؛ وهي المعروفة عند المؤرخين بأم البلاد. وهي الآن معروفة بمزار شريف؛ وفيها ضريح سيدنا علي رضي الله عنه بناء على كثير من الأقوال.

عن أبي مقاتل حفص سلم السمرقندى عن الإمام أبي حنيفة.

رابعاً - تحقيق رسالة أبي حنيفة إلى عثمان البشّي:

قال ابن قتيبة في (المعارف) (12): عثمان البشّي (بفتح فتشديد) هو عثمان بن سليمان بن جرموز. وكان من أهل الكوفة فاتَّقل إلى البصرة وهو مولى لبني زهرة وكان يبيع البتوت (وهي الثياب الغليظة) فنسب إليها.

وقال الذهبي (في الميزان) (13): عثمان البشّي الفقيه هو أبو مسلم ثقة إمام وقيل: اسم أبيه أسلم، وقيل: سليمان.

وفي (المشتبه) (14): فقيه البصرة زَمَنْ أبي حنيفة؛ توفي بالبصرة قبل وفاة أبي حنيفة بسبعين سنة؛ وبينهما مكاتبات؛ لم يحفظ لنا التاريخ شيئاً منها؛ غير هذه الرسالة.

وذكر الطحاوي في (اختلاف العلماء)؛ وأبو بكر الرازي (في مختصره)؛ وابن المنذر في (الإشراف)؛ أن له انفرادات في الفقه.

سند رسالة أبي حنيفة إلى عثمان البشّي:

(12) (المعارف) لابن قتيبة ص 596. أضبط أرقام الصفحات من كتاب أستاذنا الشيخ عبد الفتاح أبي غدة -رحمه الله-: (رسائل الأئمة السلف وأدبهم العلمي) والتي منها هذه الرسالة (محمد نور عغا الله عنه).

(13) (ميزان الاعتدال) للذهبي 59/3-60 مثل سابقه.

(14) (تبصير المتنبي في تحرير المشتبه) 1/122 مثل سابقه.

روى الإمام حُسام الدين الحسين بن علي بن الحاج السُّغناقي (15) عن حافظ الدين محمد بن محمد بن نصر البخاري، عن شمس الأئمة محمد بن عبد الستار الْكَرْدَارِي، عن برهان الدين أبي الحسن علي بن أبي بكر بن عبد الجليل المَرْغِيْنَانِي، عن ضياء الدين محمد بن الحسين بن ناصر اليرسُوْخِي، عن علاء الدين أبي بكر محمد بن أحمد السَّمَرْقَنْدِي، عن أبي المُعْنَى ميمون بن محمد المَكْحُول التَّسْفِي، عن أبي زكريا يحيى بن مُطْرُف البَلْخِي، عن أبي صالح بن الحسين السَّمَرْقَنْدِي، عن أبي سعيد محمد بن أبي بكر الْبَسْتَي، عن أبي الحسن علي بن أحمد الفارسي، عن نصير بن يحيى الفقيه، عن أبي عبد الله محمد بن سَمَاعَة التَّمِيمِي، عن الإمام أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري، عن الإمام الأعظم أبي حنيفة رضي الله عنه وعنهم أجمعين أنه قال: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ أَبِي حَنِيفَةِ إِلَى عُثْمَانَ الْبَتْيِ؛ سَلَامٌ عَلَيْكَ.. فَإِنِّي.

والبَّتْيُ هو الذي قال الإمام الأعظم بحقه: "لَوْ أَدْرَكْنِي الْبَتْيُ لَأَخْذَ بِكَثِيرٍ مِّنْ قَوْلِي"، وقد صحف البَتْيُ إلى النبي، ووقع أعداء الإمام فيه، بأنه قال لَوْ أَدْرَكْنِي رَسُولُ اللَّهِ (بَدْلًا مِّنْ النَّبِيِّ الْمُحْرَفِ عَنِ الْبَتْيِ) لَأَخْذَ بِكَثِيرٍ مِّنْ قَوْلِي.

وقال الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (4/386) أخبرنا ابن رزق أخبرنا ابن أحمد بن جعفر بن سالم حدثنا أحمد بن علي الأبار حدثنا إبراهيم بن سعيد، حدثنا مجحوب بن موسى قال: سمعت يوسف بن

(15) أضبط الأسماء من كتاب أستاذنا الشيخ عبد الفتاح أبي غدة -رحمه الله- (رسائل الأئمة السلف وأدبهم العلمي) والتي منها هذه الرسالة (محمد نور عفا الله عنه).

أسياط يقول: قال أبو حنيفة: لو أدركتني رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أدركته لأخذ بكثير من قوله، وسمعت أبا إسحاق يقول: كان أبو حنيفة يحدث الشيء عن النبي صلى الله عليه وسلم فيخالفه إلى غيره.

وقد حقق العلامة الكوثري رحمه الله نقلًا عن هامش أصل كتاب الخطيب؛ المحفوظ بدار الكتب المصرية؛ تحت رقم (60) بخط العلامة الفقيه محمد بن محمود الجزائري مفتى الإسكندرية: "إن هذا تحريف، وأصل الرواية هكذا: لو أدركتني ^{البّي} ثم حرف إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، واستبدل برسول الله رواية بالمعنى.

ومثل هذه التحريفات يقع في الكتب منها: ما ذكره الخطيب في سند حديث أصله هكذا.. (عن الله عز وجل) ثم حرف إلى (عن الله عن رجل) واستغرب الخطيب هذا، وقال: من هذا الرجل الذي يروي الله عنه، وأمثال هذا من التحريفات كثيرة.

ويمكن أن يكون أصل عبارة الإمام هكذا: "إني لو أدركتني النبي لأخذني بكثير من قوله" ثم حذف المفعول.

وكان أبو حنيفة اعترف بأنه لا يصيّب في جميع آرائه؛ بل يرى أنه توجد بين آرائه؛ آراء كثيرة يعاتبه الرسول صلى الله عليه وسلم عليها لو أدركتها، وهذا القول على هذا التقدير، يدل على مبلغ ورعيه (16)، ويؤيد التوجيه الأول؛ ما نقل عن الإمام في موضع آخر ذكر فيه جملة: (لو أدركتني ^{البّي} أو أدركته لأخذ بكثير من قوله) وبعد ذلك يقول: "هل الرأي إلا الرأي الحسن". فقد نقل خطيب البغدادي هذه الرواية في

(16) تأنيب الخطيب ص 76 للعلامة الكوثري رحمه الله .

تاريخ بغداد (17) هكذا: "لو أدركتني النبي أو أدركته لأخذ بكثير من قوله وهل الدين إلا الرأي الحسن ويمكن أن يكون هذا النقل لاعن قصد، بل وجده في الخط محرقاً لأن النبي سهل التحريف إلى النبي.

وأما الثاني فلأنه لاشك أن الدين فيه تصحيف، من لفظ (أرى) لأن الراء إذا حصل فيه تعويج يصير (لد) بسهولة في الخطوط القديمة وخط (ي) كثير التباس (ين) عند التجريد من النقط، كما هو الغالب في الخطوط القديمة، وذلك لظهور التقارب بينهما في الرسم، فبهذه الطريقة صحف لفظ (أرى) إلى (الدين)، وأصل العبارة كما ذكرناه هكذا:

(وهل أرى إلا الرأي الحسن) يدل عليه ما نقله يوسف بن خالد السمعي، أنه ذكر كيف كان يختلف إلى مجلس عالم البصرة عثمان بن مسلم البصري، ثم كيف اتصل بأبي حنيفة، ثم قال: قال أبو حنيفة: "لو أدركتني النبي لترك كثيراً".

ومن قول الإمام أبي حنيفة التالي نعرف مدى ورعه وزهده؛ وتمسكه بالشريعة؛ بأنه لا يمكن للإمام أن يتكلم بالكلام السابق؛ والذي لا يتكلم به إلا أشد الزنادقة، ألا وهو شهرة قول الإمام الأعظم:

"لعن الله من يخالف رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ به أكرمنا الله؛ وبه استنقذنا." (18)

ومما يجب توضيحه أنه ذكر العلامة عبد الحفيظ الكنوي في كتابه (الرفع والتكميل في الجرح والتعديل) عبارة (التمهيد) لعبد الشكور

17) تاريخ بغداد 12 / 390

18) تأنيب الخطيب ص 86 للعلامة الكوثري؛ ومناقب أبي حنيفة للمكي 2/102 رحمهم الله تعالى.

السالمي صاحب التمهيد⁽¹⁹⁾; نقلًا عن رسالة الإمام إلى أبي مسلم البني؛ ما يدل على أن الإمام اعترف بكونه مرجحًا، وأن الرسالة تشتمل على تفصيل الإرجاء، وعلى اعتراف الإمام بهذا إذا يقول:

" روى عن عثمان أنه كتب إلى أبي حنيفة، وقال: أنت مرجحة. فأجابه بأن المرجحة على ضربين: مرجحة ملعونة وأنا بريء منهم؛ ومرجحة مرحومة وأنا منهم (انتهى)"

ورجعت إلى الرسائل المخطوطة والمطبوعة، فما عثرت على هذه العبارة في رسالته إلى أبي مسلم البني. ولا يحتمل أن تكون هذه العبارة موجودة في نسخة أصلية؛ ثم أسقطها الناسخ، إذ سوق عبارة الرسالة؛ من أولها إلى آخرها؛ شاهد عدل؛ على أن الإمام لا يريد إلا نفي هذا الاتهام عن نفسه؛ وبراعته منه.

وقد ذكر العلماء في تحقيق هذه الرسالة بقولهم ما يلي: رسالة أبي حنيفة إلى أبي مسلم البني، رسالة في التبزي مما يرمى به إلى الإرجاء.

إذا قطعنا النظر عن هذه الأقاويل والروايات، ودرسنا الرسالة نفسها، نطلع على حقيقة ما قصده الإمام في تأليفها، وكأنه تالم من نسبة الإرجاء إليه، فحقق الموضوع تقيقاً علمياً.

وبعد هذا نقول: إن ما ذكره السالمي، مع براعته في العلم والترجم؛ ومعرفة الرجال، ليس بسديد، ويحتمل أن السالمي اعتمد على بعض ما ذكره أعداء الإمام؛ كالخطيب البغدادي، ولم يرجع إلى أصل

(19) الرفع والتكميل في الجرح والتعديل ص 160 تأليف المولوي عبد الحفيظ الكنوي رحمه الله

الرسالة، واكتفى بالنقل من كتبهم، وقد أشرنا سابقاً؛ أن بعض الناس قد طالت أستنتمهم على الإمام؛ ورموه بما لا يليق بشأنه؛ وذكروه باسم المبتدع؛ وما يماثله؛ ومن الممكן أن السالمي مع براعته بالعلم؛ اكتفى بأقوال بعض المؤلفين؛ ولم يتيسر له العثور على أصل الرسائل؛ حتى يطلع على محتوياتها، وليس ذلك ببعيد عن أمثال السالمي من المؤلفين، إذ كثير منهم يعتمدون على أقوال المؤلفين، ولا تسمح الظروف لهم؛ حتى يرجعوا إلى الأصل، فيكتفوا بالنقل.

من هؤلاء المؤلفين الذين اكتفوا بالنقل فحسب، الشبلي النعماني؛ فإنه ألف رسالة سماها (سيرة النعمان) وترجمه الكشككي إلى اللغة الفارسية، وطبع في كابل، إذ يصرح فيه بآراء الإمام نقلأً من الناقلين؛ من غير أن يميز بين الصحيح وغيره، وهو يقر بأن الظروف لم تسمح له بالعثور على أصل رسائل الإمام، وذلك لأنه سرد المراجع التي اعتمد عليها في معرفة حياة الإمام وأرائه، وبعد ذلك يقول: إن هذه المراجع لا توجد في عصرنا هذا، وليس عندي إلا (الخيرات الحسان؛ وعقود الجمان؛ وقلائد العقيان) (20).

ومن المحتمل أن الشبلي اعتمد في تأليفه على أقوال بعض المؤلفين كالخطيب وأمثاله؛ الذين لا يعتمد عليهم في نقل آراء الإمام، وذكر كذبهم كما جاء في: (مرآة الزمان) تأليف ابن الجوزي؛ و (السهم المصيب في كبد الخطيب) تأليف الملك المعظم عيسى بن أبي بكر الأيوبي، وتأنيب الخطيب للعلامة الكوثري، يقول الشبلي في فقرة أخرى عند ذكر مؤلفات الإمام:

(20) مقدمة الكشككي على سيرة النعمان تأليف شبلي النعماني صبع كابل صفحة . 19

إن المعروف بين الناس نسبة الفقه الأكبر؛ والعالم والمتعلم إليه، ويصنف أنه لم يعثر على رسالة العالم والمتعلم ولم يتيسر له أن يجدها (21) وبعد ذلك يقول في فقرة أخرى:

" نحن تأكيد بعدم صحة نسبة تلك الرسائل إلى الإمام؛ لأن عصره لم يكن عصر تأليف وترتيب؛ بذلك الطريق الذي هو مشروح في الرسائل. ولم تستقل الآراء الفلسفية في عصره مع أن الفقه الأكبر يشتمل على اصطلاحات الجوهر والعرض".

ونجد في كلامه اضطراباً، إذ يعترف أولاًً بعدم عثوره على العالم والمتعلم، وبعد ذلك يحكم على عدم صحة نسبة إليه، نظراً إلى نظمه الخاص من ناحية التاريخ؛ وعدم وجود هذا الترتيب في عصره. ونحن نسأل: كيف حكمت على هذه الرسالة بأنها ليست من تأليف الإمام بشهادة نظمه وتأليفه؟! مع أنك تعترف بعدم عثورك على أصل الرسالة؟!.

وأيضاً لم يدرس عصر الإمام الذي بدأ فيه تدوين الآراء، وكأنه نظر إلى التدوين الذي وصل إلى أوجهه، في القرن الرابع وبعده، مع أن التأليف كان في عصر الإمام موجوداً، بشكله البدائي، وكان من خصوصيات حلقة الإمام، أن تلامذته كانوا يكتبون آراءه الفقهية؛ كما يعترف به الشبلي أيضاً؛ وآراءه الكلامية، وأما بالنسبة إلى اصطلاحات الفلسفية، فقد ذكرنا قبل ولا نعيده.

ويعتمد الشبلي في بحثه عن حياة الإمام؛ على الأقوال فقط، من غير أن يميز بين صحيحة وسقيمها، وهذا لا يليق بالباحث؛ الذي يدرس

الإمام؛ المعروف بين المسلمين، وما من عالم محقق إلا وهو يعترف بشخصيته الفكرية والعلمية.

خامساً - تحقيق رسالة الوصية:

رسالة في سطور؛ ذكر فيها الإمام بعض القضايا الكلامية، وبدأ ببيان مذهبة في الإيمان؛ بأنه مركب من الإقرار والتصديق؛ وأشار بعده إلى عدة قضايا كلامية، ولم يذكر في هذه الرسالة أصل السنن ولم نعثر على السنن؛ لا في نسخ المخطوطة ولا المطبوعة، وابتداأت الرسالة بالحمد والصلوة؛ وسيق الكلام إلى بيان مذهبة الكلامي؛ في عدة قضايا اعتقادية، وإليك نص أول الرسالة:

(الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله وصحبه أجمعين هذا كتاب الوصية للإمام الأعظم رحمة الله عليه إمام الأئمة وهادي الأمة، كاشف الغمة، فريد وقته؛ وحيد عصره؛ موضع الطريقة، مظهر الحقيقة، حامي الشريعة؛ المجاهد على التحقيق؛ أبي حنيفة نعيم بن ثابت رضي الله عنه؛ وأرضاه على اعتقاده؛ ومذهب أهل السنة والجماعة:

لما مرض إمام المسلمين مرضًا شديداً، استجمعت عنده أصحابه وتلاميذه، وقد اشتهوا منه الوصية؛ على طريق أهل السنة والجماعة؛ فأقرب خادمه حتى أجلسه؛ وجلس الخادم خلف ظهره؛ واستند إليه؛ ثم قال:

(اعلموا أصحابي وأخوانى وفقكم الله تعالى، إن مذهب أهل السنة والجماعة؛ على اثني عشر خصلة. فمن كان منكم يستقيم على هذه الخصال؛ لا يكون مبتدعاً؛ ولا صاحب الهوى، فعليكم إخوانى وأصحابى

بهذه الحال؛ حتى تكونوا بشفاعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيمة:

أولها الإيمان، والإيمان هو إقرار باللسان؛ والتصديق بالجنان، أما الإقرار وحده لا يكون إيمانًا.. إلى آخر ما قال..)

أتنى الإمام في رسالته هذه بعده قضايا كلامية؛ وصدر كل منها بقوله: (نَقْرٌ) وهي في: تقدير الخير والشر، وتقسيم الأعمال إلى الفريضة والفضيلة والمعصية، ومعنى استوى الله على العرش، والقرآن كلام الله غير مخلوق، وبيان أفضل هذه الأمة بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم: أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم أجمعين؛ وكون العبد مع أقواله وأعماله مخلوقًا، وذكر فيها أيضًا تقسيم الناس إلى ثلاثة: المؤمن والكافر والمنافق، وبين أن الاستطاعة مع الفعل؛ لا قبله ولا بعده؛ وبين وجوب المسح على الخفين، وأمر الله تعالى أن يكتب ما هو كائن إلى يوم القيمة، وعذاب القبر، وسؤال منكر ونکير؛ (واستدل بالنص) والبعث بعد الموت، وبيان الفضيلة في نساء العالمين.

ومما امتازت به هذه الرسالة في سوقها؛ أنه ذكر فيها بعض القضايا الكلامية مصدرًا بكلمة (نَقْرٌ)، وكان الإمام أراد أن يبين ضرورة الإقرار بهذه القضايا الكلامية، ولذلك صدر كل قضية بكلمة (نَقْرٌ)، وأن على المؤمن أن يقر بهذه الأمور؛ بعد إقراره بأصل الإيمان الذي يشتمل على هذه الأمور إجمالاً، ولعل وجه اختصاص هذه الأمور، أن الاختلاف حولها في عصر الإمام وصل إلى أوجهها، وظهرت آراء تميل إلى إنكارها، ولذا ركز وصيته على هذه الأمور؛ التي لا تتجاوز عن اثنى عشرة خصلة (بتعبير الإمام إذ عبر عنها بالخصلة)، وأراد أن ينبه؛ على أن الحق الذي

وصل إليه؛ واستند عليه بالنصوص هو هذه. حتى لا يقع الناس بعده في ضلال وانحراف، ولا تزول عنهم العقيدة الصحيحة؛ بتشويه المخالفين.

وجدير بالذكر أن أقوال الإمام؛ والعثور على آرائه الكلامية؛ لا ينحصر في تلك الرسائل فحسب؛ إذ نطلع على آراء تلاميذه؛ في غير هذه النسخ؛ ككتب المناقب؛ ومؤلفات الإمامين أبي يوسف ومحمد رحمة الله عليهما.

سادساً: ملحق بحث الإيمان برواية أبي حنيفة النعمان:
وأيضاً نعثر على منهجه الخاص في علم الحديث والكلام في
مسانيده التالية:

- 1 - في مسند الإمام أبي القاسم طلحة بن محمد بن جعفر الشاهد العدل.
- 2 - ومسند الحافظ أبي الحسن محمد بن المظفر بن موسى بن عيسى.
- 3 - ومسند الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصفهاني.
- 4 - ومسند الحافظ أبي محمد عبد الله محمد بن يعقوب الحارثي البخاري المعروف بعبد الله الأستاذ.
- 5 - ومسند الشيخ أبي بكر محمد بن عبد الباقي بن محمد الأنصاري.
- 6 - ومسند الإمام أبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني.
- 7 - ومسند الإمام الحافظ بن عمر بن حسين الأشناوي.
- 8 - ومسند أبي بكر أحمد بن محمد خالد الكلاعي.

- 9 - ومسند الإمام محمد بن الحسن الشيباني؛ واحدة تسمى نسخة محمد؛ والأخرى تعرف بالآثار.
- 10 - ومسند الإمام الحافظ أبو القاسم عبد الله بن العوام السعدي.
- 11 - ومسند الإمام الحافظ الحسن بن زياد اللؤلؤي.
- 12 - ومسند الإمام أبي يوسف القاضي؛ وتعرف بنسخة أبي يوسف.
- 13 - ومسند الإمام حماد بن أبي حنيفة.
- 14 - ومسند الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن الحسين بن محمد بن خسرو البلخي - رحمهم الله أجمعين -.

وقد جمع هذه المسانيد أبو المؤيد الخوارزمي في كتابه (جامع المسانيد)، وقام الإمام المحدث الفقيه السيد محمد محمد مرتضى الزبيدي؛ بتحقيق (جامع المسانيد)؛ فيما وافقت فيه كتب الحديث الإمام أبي حنيفة؛ سماه "عقود الجواهر المنيفة؛ في أدلة مذهب الإمام أبي حنيفة؛ فيما وافق فيها الأئمة الستة أو بعضهم" . (22).

ونعرف من خلال ذلك؛ أن الإمام له يد طولى في رواية الحديث؛ ونطلع في ضمنها على بعض آرائه الكلامية؛ مدعمة بالرواية؛ وموثقة بنور النبوة ومشكاتها.

هذا وإن طبع رسائل الإمام الأعظم؛ في عصرنا هذا؛ يعتبر نافعاً لخدمة العقيدة الإسلامية، وتوضيح ما ترك لنا الإمام؛ من قضايا عقدية لها أهميتها.

(22) وقد حرقها وعلق عليها الشيخ وهبي سليمان غاوجي اللبناني؛ طبع مؤسسة الرسالة.

وحينما كنت بالكويت أستاذًا بكلية التربية الأساسية، قمت بتوجيهه الأخ محمد نور سويد بالاشتغال بجمع رسائل الإمام أبي حنيفة رحمة الله، وتحقيق متنها وطبعها، خشية ضياعها أو أن تبقى في طي النسيان، ورغبة في أن يتعرف الباحثون والمهتمون في العقيدة الإسلامية على آراء الإمام الأعظم، ودفعت إلى الأخ محمد نور ثلات رسائل نشرها فيما سبق العلامة محمد زاهد كوثري -رحمه الله- فلبي تلك الدعوة، وقام بأداء العمل خير قيام، وأضاف إليها الرسالتين الآخرين: الفقه الأكبر والوصية، ثم دعم ذلك بملحقين: الأول مبحث الإيمان برواية النعمان، والثاني: المناظرات العلمية لأبي حنيفة مع جهم بن صفوان، والخوارج، فجاءت هذه الرسائل الخمس تنشر مجتمعة لأول مرة في نسق واحد، وفي حالة قشيبة، وفي دقة ووضوح، معينة على القراءة والفهم الصحيح، فجزاه الله تعالى خير الجزاء في الدنيا والآخرة.

أدعو الله العلي الكبير؛ أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه؛ وسبباً لرضاه، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

د. عنابة الله إبلاغ

شعبان 1415 هـ - يناير 1995

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة المعد: محمد نور سعيد

الحمد لله الذي هدانا للإيمان ومن به علينا بقوله: (يَمْنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمْنُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلَّ اللَّهُ يَمْنُ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَأْكُمْ لِلإِيمَانِ إِنْ كُتْمَ صَادِقِينَ) [سورة الحجرات]، ووفقاً إليه، والصلوة والسلام على خير خلقه، سيدنا محمد الذي بلغ رسالة التوحيد، ونصره الله وأعزه، وأعلى مكانه ومكانته في الدنيا والآخرة، والرضا على آل بيته الأطهار، وصحابته الكرام الذين بذلوا كل غال ونفيس في سبيل عقيدة التوحيد، فكان فضلهم على كل مسلم مستمر إلى يوم القيمة، وبعد:

فإن في كلام السلف الصالح نوراً يسري إلى القلوب، وفي تحقيقاتهم العلمية أنموذجاً يحتذى، فتقواهم لله تريهم الطريق كرابعة النهار، تحقيقاً لقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيَكْفُرُ عَنْكُمْ سَيِّئَاتُكُمْ وَيَغْفِرُ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) [سورة الأنفال]، وقد كان الإمام أبو حنيفة رحمة الله واحداً من أولئك الركب، فسعى في أول طلبه للعلم إلى الفقه الأكبر، فقه العقيدة، حتى وصل إلى درجة المنازرة مع كبار علماء أهل السنة والجماعة وغيرهم، حتى قيل إنه دخل البصرة نيفاً وعشرين مرة منازراً، وكان يحتاج في منازراته بالأدلة القرآنية، ويستحضرها بدقة فائقة، نتيجة تبحره في العلم؛ وقيامه في الليل متبعداً أربعين سنة؛ يصلى الصبح فيها بوضوء العشاء، أما السنة النبوية فكان إماماً محدثاً فيها، يروي الحديث بسنده، منه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله سلم، حتى لقب فيما بعد بالإمام الأعظم ولم يلقب بها غيره، وما ذلك إلا لشدة علمه وإخلاصه وورعه

وتقواه لله تعالى.

لذا فإن نشر التحقيقات العلمية لمثل الإمام أبي حنيفة رحمه الله، يعتبر ثبيتاً للنقاط العلمية العقديّة التي يحتاجها كل باحث في العقيدة الإسلامية، وخاصة في عصرنا الحالي، الذي صاعت فيه حرمة دم المسلم؛ واستخف بها؛ وذهب قوم إلى تقليل شأن نطق الشهادتين التي كانت أمل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في أن ينطقها عمه أبو طالب وغيره، وأدى ذلك الاستخفاف إلى التسّر في التكفير، وسبب التسّر هو انتشار فكرة:

إن العمل من أركان الإيمان، بينما العمل عند الإمام أبي حنيفة ليس داخلاً في ركني الإيمان، وإنما هو متمم ومكمل لهما.

وهنا تبرز أهمية نشر رسائل الإمام أبي حنيفة رحمه الله، وحججه وبراهينه وأدلة، وذلك لتصحيح مسار الصحوة الإسلامية وترشيدها.

ومن مميزات هذه الرسائل كذلك: الوحدة المتكاملة، فلا تجد فيها تناقضًا، رغم كنابتها في فترات زمنية مختلفة، حتى إن وصيته التي أوصى بها تلامذته عند وفاته؛ كانت تأييدها لما قاله في رسائله السابقة، منذ أمد بعيد. وهذه ميزة قل من تتمتع بها من العلماء؛ قديماً وحديثاً.

ونلحظ كذلك أن الإمام في هذه الرسائل طويل النفس في الحوار، قليل الغضب؛ مهما كان السؤال محراجاً ودقيقاً، فتراه يجيب بتؤدة، ويرد بحكمة، ويستدل بالآية على معنى دقيق يغفل عنه كثير من الناس، وهذه الميزة تدل على الخلق الرفيع الذي تتمتع به الإمام، كأستاذ ومربيٍ عالمٍ.

لهذا كله أدركت علة الرغبة الكبيرة لشيخنا الدكتور عنابة الله إبلاغ -

حفظه الله في صحة وعافية، وحرصه الشديد على اشتغاله في جمع رسائل الإمام أبي حنيفة -رحمه الله- وهذه ثقة أعتز بها.

وقد غاص شيخنا -حفظه الله بصحة وعافية- فيها سنين من عمره، فكان تاجة ذلك وثمرته كتابه القيم: (الإمام الأعظم أبو حنيفة رحمه الله وأراؤه في العقيدة الإسلامية) (23) الذي طبع حديثاً في حلة قشيبة، ولما طلب مني أن أقوم بهذا العمل، تهيئته بادئ ذي بدء، فإذا به يدفع إلى مقدمته التحقيقية المثبتة في صدر هذا الكتاب، فكان لزاماً علي أن أقوم بخدمة جمع واعداد هذه الرسائل، المستشرة في عدة كتب، وكان من توفيق الله العثور عليها جميعاً، ثم بإضافة ملحقين مؤيدين للرسائل الخمس.

عملي في هذه الرسائل:

1 - النسخ والمقابلة لنصوص الرسائل:

- رسالة الفقه الأكبر: تم الاعتماد على نسخة شرح العلامة ملا علي القاري على الفقه الأكبر، وشرح الشيخ أبو المتن. والشرح تعتبر من أقوى الأدلة على نسبة المتن لصاحبها، إذ تلقي العلماء للمتن وشرحه دليل القبول والرضى، ودليل الإعجاب والتقدير.

- رسائل: الفقه الأبسط؛ ورسالة العالم والمتعلم؛ ورسالة أبي حنيفة إلى عثمان البّي (24): من تحقيق الشيخ محمد زاهد الكوثرى

(23) طبع في دار الترجمة في الكويت.

(24) وأعدت المقابلة على تحقيق أستاذنا الشيخ عبد الفتاح أبي غدة -رحمه الله- في كتابه (رسائل الأئمة السلف) والتي منها رسالة أبي حنيفة إلى عالم البصرة عثمان البّي..

رحمه الله.

- رسالة الوصية: من شرح أبي المتنى.

- ملحق بحث الإيمان من رواية أبي حنيفة النعمان: من كتاب عقود الجواهر المنيفة فيما وافق أبي حنيفة للكتب الستة للإمام المحدث محمد مرتضى الزبيدي؛ تحقيق الشيخ وهبي سليمان الغاوي.

- ملحق المناظرات: من كتاب حياة أبي حنيفة رحمه الله لموفق الدين المكي.

2 - عزو الآيات إلى سورها ورقم الآية وأدخلت رقم الآية ثم اسم السورة بعدها في نفس السطر حتى لا تقل الحواشى، وليقرأها مباشرة القارئ.

3 - بالنسبة إلى تخریج الأحادیث النبویة التي استدل بها الإمام كإمام محدث، فقد قال العلماء: إن الإمام المجتهد إذا استدل بحديث فهذا دليل على صحته لديه، ولو كان ضعيفاً عند غيره، لأن استدلاله - كإمام مجتهد - توثيق للحديث، وما يسمى الإمام مجتهداً حتى يكون إماماً في الحديث بالإضافة لإمامته في العلوم الإسلامية الأخرى، لذا لم أخرج الحديث عند الأئمة الآخرين، هذا سبب.

وبسب آخر حتى يتم التركيز على الفكرة بعدم تضخيم حجم الكتاب. وبسب ثالث أن أغلب الأحادیث التي ذكرها الإمام في رسائله الخمس، تم تحقيقها وذكرها في ملحق أحادیث الإيمان من قبل المرتضى الزبيدي، فلا حاجة لتكرار ذلك.

والهدف معقود في نشر هذه الرسائل؛ كما وردت عن الإمام؛ ليبقى القارئ يعيش مع الإمام، لا أن يعيش مع التعليقات والحواشى إلا فيما

ندر.

4 - وضع الفواصل والنقاط؛ وابراج النص بطريقة تسهل على القارئ فهم العبارة، وتساعده على المعرفة، وشرح بعض الكلمات.

5 - لم أثقل الحاشية بأي تعليق -إلا ما ندر-، وكان الإشار بتذيق النص دون شرحه، ليغوص الباحث المحب فيها، محللاً ومركباً، مدققاً ومناقشاً، معارضًا ومؤيدًا، إلى أن يتضح له المراد.

ومن أراد المزيد فعليه بكتاب أستاذنا الدكتور عنابة الله إبلاغ (الإمام الأعظم أبو حنيفة رحمه الله وآراؤه في العقيدة الإسلامية). فإن فيه ما يروي الظماً، ويحرك الفكر، وينشط الذهن، ويز جمال رسائل الإمام رحمه الله تعالى.

6 - لم أدع التحقيق، وإنما الإعداد، لأن التحقيق يتطلب دراسة كل قضية وردت في النص، وأقوال العلماء فيها، وهذا مجاله الدراسات التخصصية، مثل كتاب شيخنا المذكور أعلاه.

7- اكتفيت بما ذكره شيخنا الدكتور عنابة الله بتحقيق نسبة الرسائل إلى الإمام أبي حنيفة رحمه الله، وأزيد هنا عدة أمور:

أولاً- إن سند هذه الرسائل من قبل علماء جهابذة في العلم، يؤيد نسبتها للإمام، وإن تطبيق بعض الباحثين علم الجرح والتعديل في علم الحديث على سند الرسائل مجانب للصواب من عدة وجوه:

آ- لأن نصوص الإمام أبي حنيفة وغيره من العلماء ليست من علم الحديث الشريف حتى تطبق عليه شروط سند الأحاديث الشريفة..

ب- لو طبقنا علم الجرح والتعديل في تحقيق نسبة الكتب إلى

مؤلفيها، فلا يصح عندها نسبة غالب الكتب، وليس رسائل أبي حنيفة فحسب.

ج- من المعروف في علم الحديث أن الحديث النبوي إذا اشتهر في بادئ أمره، فلا يحتاج إلى السند، فمن باب أولى أن الكتب العلمية إذا اشتهرت بين العلماء وشرحت دل على صحة نسبتها إلى أصحابها.

قال الموفق المقدسي: (واعلم رحمة الله أنه ليس من شرط صحة التواتر الذي يحصل به اليقين، أن يوجد عدد التواتر في خبر واحد؛ بل متى نقلت أخبار كثيرة في معنى واحد؛ من طرق يصدق بعضها بعضاً، ولم يأت ما يكذبها أو يقبح فيها؛ حتى استقر ذلك في القلوب واستيقنته، فقد حصل التواتر، وثبت القطع واليقين، فإننا تيقن جود حاتم؛ وإن كان لم يرد بذلك خبر واحد مرضي الإسناد؛ لوجود ما ذكرنا، وكذلك عدل عمر □، وشجاعة علي وعلمه □، وعلم عائشة رضي الله عنها، وأنها زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم وابنة أبي بكر □، وأشباه هذا لا يشك في شيء من ذلك، ولا يكاد يوجد تواتر إلا على هذا الوجه)(25).

د- اشتهر عن الإمام أحمد -رحمه الله- قوله: (إذا كان الحديث في الحلال والحرام شدتنا، وإذا كان في فضائل الأعمال تساهلنا). فمن باب أولى روایة الكتب عن أصحابها.

هـ - إن شروط علم الجرح والتعديل تطبق في روایة السنة الشريفة، فإذا كانت في العلوم الإسلامية الأخرى طبق عليها شروط ذلك العلم، وبراعة ذلك العالم، وشهرته تذكر في كتب الطبقات، وشهادة أهل

(25) كتاب (إثبات صفة العلو) لعبد الله بن قدامة المقدسي ت: 541هـ. طبع الدار السلفية في الكويت ص 42.

العلم بعلمه.

لذلك وجدنا مختلف كتب الطبقات نحو: طبقات الحفاظ؛ وطبقات المفسرين؛ وطبقات الفقهاء: الحنفية والشافعية والمالكية والحنبلية، وكتب طبقات الأدباء والأطباء.. وغيرها والله أعلم.

لذلك نطبق ما ذكرته كتب الطبقات على رجال سند الكتب، ولا نطبق كتب الجرح والتعديل الخاصة برجال رواية السنة النبوية إلا عليها، لما لها من قدسيّة خاصة.

و- من المعروف أن طبقة رواية الكتب أقل شأناً من صاحب الكتاب نفسه، فمثلاً صحيحاً البخاري، الذي رواه عنه أقل من البخاري علمًا وتوثيقاً، فهل نطعن في نسبة صحيح البخاري لأن من رواه عنه لم تتطبق عليه شروط المحدثين؟!، وهكذا في بقية الكتب، وهذا في علم الحديث الشريف نفسه، فمن باب أولى في غيره من العلوم.

ثانياً- وطعن بعضهم في بعض هذه الرسائل لأنها ليست من تأليف أبي حنيفة □، وإنما من جمع تلامذته، والجواب:

آ- كثير من الكتب تلقتها الأمة عن طريق تلاميذ الأئمة، بل إن حديث الرسول □ تلقتها الأمة عن الصحابة رضي الله عنهم، ولم يكتبها الرسول □ بيده، وعندما ينقل ابن القيم رأياً عن شيخه ابن تيمية رحمهما الله فهل يشكك به أحد ويرفضه؟!، وحتى في عصرنا الحاضر وجدنا تفسير أضواء البيان للشنقيطي عن طريق تلميذه عطية محمد سالم، فالعبرة في وثوق الأمة من علم التلميذ الآخذ عن شيخه، فتشق عندها في نسبة القول إلى شيخه.

ب- إن الفقه الأصغر -الفقه التشريعي- للإمام أبي حنيفة، لم يكتبه الإمام □ بيده، وإنما نقله تلاميذه من بعده، أعني كتب ظاهر الرواية الستة(26)، من تأليف الإمام محمد بن الحسن الشيباني، وهي عمدة المذهب الحنفي، فهل يستطيع أحد أن ينكر فقه أبي حنيفة لأنه لم يصلنا مكتوباً بيده؟! وهل يستطيع أحد أن ينكر آراء الخليل بن أحمد الفراهيدي في كتاب سيبويه -في النحو-، وهو ينقل آراء أستاذه الخليل؟!.

ج- إن ميزة هذه الأمة عن غيرها هو التلقي من أفواه العلماء، وليس الاقتصار على الكتب، وكان يطعن في الرجل إذا تلقى علمه مباشرة من الكتب، ولم يأخذها من أفواه العلماء، فالتلقي عن العلماء خصيصة هذه الأمة المحمدية، وبذلك حفظ فهم العلوم بالتلقي، وليس من القراءة في الكتب فحسب، وتلك حكمة عظيمة، منها حتى لا يدخل العلم من ليس من أهله، كما نراه في واقعنا المعاصر؛ من وجود فهم المستشرقين والمستغربين، الذين يأتون بأضحوكة من التشكيكات يحسبونها علمًا.

ثالثاً- وظهر في الآونة الأخيرة من يطعن في إماماً أبي حنيفة □ نفسه، وليت شعري كيف يكتب أولئك ذلك، وقد ثبتت إماماً أبي حنيفة من العصور الأولى إلى يومنا هذا، وقد سار على منهجه أكثر من نصف عدد المسلمين من عصره وإلى يومنا هذا، فهل مثل هذا الرجل الإمام بحاجة إلى مدح باحث في عصرنا، فضلاً عن ذمه له!!!.

إن الطعن اليوم بإماماً أبي حنيفة □، إنما هو طعن لعدد كبير من الأمة التي سارت خلف هذا الإمام، وطعن في الخلافة الإسلامية: الأموية

(26) كتب ظاهر الرواية هي: الأصل ويسعى المبسوط، والسير الكبير والصغير، والجامع الكبير والصغير، والزيادات، وكلها مطبوعة في الهند أولاً وبيروت ثانياً.

والعباسية والعثمانية، اللواتي سارت على منهج فقه أبي حنيفة □، وليت شعرى إن أبي حنيفة □ يمثل خط الدفاع الأول عن عقل وفهم المسلم للإسلام، فإذا طعن به، سهل الطعن بغيره وهكذا دواليك.

وان الطعن اليوم في أبي حنيفة □، طعن في السلف الصالح، وطعن في خير القرون، التي منها يتسبب إليها أبي حنيفة □، وقد سار السلف الصالح خلفه، فكيف يستجيز لنفسه مسلم عاقل أن يطعن في الأئمة والأمة هكذا!!!!.

إن من يطالع أي كتاب في الفقه الحنفي يرى عبرية وذكاء هذا الإمام، الذي استطاع تربية تلاميذه بأن يخالفوه في الرأي الفقهي في مجلسه، فينمى من مواهبهم العلمية، ويزيد من قدراتهم الفكرية، ويفتق لهم مواهبهم العقلية، وهل وظيفة العالم مع تلامذته إلا فعل ذلك؟! حتى قال تلميذه الإمام محمد بن الحسن الشيباني رحمه الله: كنا نتازع أبي حنيفة القياس، فإذا قال: أستحسن فلا يلحق به أحد.

وهل القياس والاستحسان إلا دليل الفقه والفهم والذكاء في الاستنباط؟!.

ونرى كذلك في كتب الحنفية أقوال الإمام بجانب أقوال تلاميذه، بلا تعصب لقول الإمام، وإنما مقارعة الحجة بالحجية، حتى إنك لترى أن القول المعتمد أحياناً في المذهب الحنفي هو قول التلميذ وليس هو قول الإمام، وما ذاك إلا دليل إخلاص هذا الإمام الذي ربى تلاميذه على عدم التعصب لشخصه، فمن يستطيع أن يفعل ذلك اليوم؟!.

إننا نرى اليوم من لا يقبل أن يقال عن شيوخه الذين يحبهم أو من يرى إمامتهم أنه قد أخطأ، بينما ترى المذاهب الفقهية الأربعية تفعل

ذلك في كتبها، ولا تجد غصانة لدى المتبوعين، فأي الفريقين متهم بالتعصب؟!.

وأي الفريقين يتبع الأشخاص؟ وأي الفريقين يربى تلامذته على أن يتبع الحق؟!! وأي الفريقين يحجر عقله على رأي واحد؟ واجتهاد واحد؟!.

رابعاً- والبعض يطعن في إمامية أبي حنيفة في الحديث، والجواب عليه(27):

آ- إن علم الفقه هو ثمرة العلوم الإسلامية جميعها، فلا يستطيع أحد أن يستبط حكمًا فقهياً شرعاً، ما لم يكن قد برع في العلوم الإسلامية كلها، فكيف وقد خضعت الأمة لفقه أبي حنيفة □ ولا يكون إماماً في الحديث الشريف؟!، وهذا لا يحصل إلا بأحد أمرين منفردين أو مجتمعين هما:

1- إما أن يكون الإمام أبو حنيفة عالم في السنة وعلوم الحديث الشريف، حتى تطابق رأيه الفقهي مع الكتاب والسنة.

2- أو رجل رياضي صاحب كرامات، حتى يتطابق فقهه مع الكتاب وعلم الحديث الشريف.

وكلا الأمرين منقبة لأبي حنيفة □، ودليل فضل له.

وذكر القاضي عياض في كتاب (ترتيب المدارك 1/157) قال الليث: لقيت مالكا بالمدينة، فقلت له: إني أراك تمسح العرق عن جبينك؟ قال:

(27) انتهت من بحث (الإمام أبو حنيفة محدثاً في كتب أهل المحدثين) جمعت فيه ما أورده المحدثين في كتبهم رواية أبي حنيفة كمحدث في سلسلة الرواية التي يرونها، ولله الحمد والفضل والمنة.

عَرَقْتُ مَعَ أَبِي حَنِيفَةَ، إِنَّهُ لِفَقِيهٍ يَا مَصْرِيُّ!

ثُمَّ لَقِيَتْ أَبِي حَنِيفَةَ، فَقَالَتْ: مَا أَحْسَنَ قَوْلَ ذَلِكَ الرَّجُلِ فِيْكَ! فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ أَسْرَعَ مَنْهُ بِجَوَابٍ صَادِقٍ، وَنَقْدٌ تَامٌ (28).

وَإِنَّ لِأَبِي حَنِيفَةَ قَلْ مِنْ شَارِكِهِ فِيهَا أَحَدٌ فِي السَّابِقِ وَفِي الْلَّاحِقِ وَهِيَ إِنْفَاقَهُ عَلَى نَفْسِهِ وَعَلَى تَلَامِذَتِهِ وَعَلَى الْفَقَرَاءِ مِنْ مَالِهِ الْخَاصِّ، وَلَا يُنْهَا كُسْبَتُهُ عَلَى رَاتِبِ الدُّولَةِ، أَوْ مِنْ كُسْبِ تَأْلِيفِهِ، وَإِنَّمَا مِنْ كُسْبِ تَجَارِتِهِ، وَلَمْ يَمْدُ أَبُو حَنِيفَةَ يَدَهُ لِمَخْلُوقٍ يَطْلَبُ رَاتِبًا أَوْ مَعْوِنَةً أَوْ أَجْرًا عَلَى نَسْرِ الْعِلْمِ، وَهُوَ الْوَحِيدُ مِنَ الْأَئِمَّةِ الْفَقَهَاءِ الَّذِي مَاتَ فِي السُّجْنِ كَمَا فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ، وَصَرُّبَ عَلَى عَدَمِ قَبُولِهِ اسْتِلَامَ مَنْصِبِ قَاضِي قَضَايَا لِلْخِلَافَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، الَّتِي كَانَتْ تَمَتدُّ مِنَ الشَّرْقِ إِلَى الْغَربِ، فِي حِينِ نَرَى فِي عَصْرِنَا الْحَاضِرِ مَنْ لَا يُسْتَطِعُ فَعْلَهُ وَاحِدًا بِالْمِئَةِ مَا فَعَلَ الْإِمَامُ أَبُو حَنِيفَةَ، وَنَرَاهُمْ يَتَرَاكَضُونَ لِدُخُولِ مَجَلِّسِ الشَّعْبِ وَالنَّوَابِ وَالْأَئِمَّةِ فِي حُكْمِ بَعِيدٍ فِي كَثِيرٍ مِنْ أَحْكَامِهِ عَنِ الْشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْغَرَاءِ!!!.

فَالْأَفْضَلُ لِهَذِهِ الْأَقْلَامِ أَنْ تَسْكُنَ قِيلَ أَنْ يَتَقَمَّ اللَّهُ مِنْهَا وَيَفْضُحُهَا، وَقَدْ أَخْرَجَ الْبَخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَ لِي وَلَيَا فَقَدْ أَذَّنَهُ بِالْحَرْبِ.. الْحَدِيثُ).

(28) انظر (رسائل الأئمة السلف) لأستاذنا الشيخ عبد الفتاح أبي غدة -رحمه الله- ص 14 ثم علق بالهاشم: في ترتيب المدارك (وزهد تام) والأليق بالمقام ما أثبته، فانظر تقدير العلماء بعضهم لبعض، وثناء أحد هم على صاحبه بالغيب هذا الثناء الجميل، دون تكلف وتزلف) انتهى.

وروى ابن ماجه عن عمر بن الخطاب أنه خرج يوماً إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فوجده معاذ بن جبل قائعاً عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم يبكي، فقال: ما يبكيك؟ قال: يبكي شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

(إنَّ يَسِيرَ الرِّيَاءِ شِرْكٌ، وَإِنَّ مَنْ عَادَى لِلَّهِ وَلِيًّا فَقَدْ بَارَزَ اللَّهَ بِالْمُحَارَبَةِ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْأَبْرَارَ الْأَتْقِيَاءَ، الْأَخْفِيَاءَ؛ الَّذِينَ إِذَا عَابُوا لَمْ يُفْتَنُوا، وَإِنَّ حَضْرَوْهَا لَمْ يَدْعُوهَا وَلَمْ يَعْرِفُوهَا، قَلْوَهُمْ مَصَابِحُ الْهُدَى، يَخْرُجُونَ مِنْ كُلِّ غَبَرَاءٍ مُّظْلَمَةٍ)

فمن يستطيع مقاومة حرب الله تعالى؟! وقد قال الله تعالى:

(إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ عَامَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَانِ كَفُورٍ) (38)

[سورة الحج].

وقد قال الإمام الشافعي: (إذا لم يكن العلماء أولياء الله، فليس لله ولد).

خامساً- وإن الطعن في إماماً أبي حنيفة طعن في علماء الحديث الحنيفية الذين ساروا خلف هذا الإمام، نحو المحدث مكي بن إبراهيم تلميذ أبي حنيفة وشيخ الإمام البخاري، الذي روى عنه أغلب ثلاثياته في صحيحه (أكثر من ثلاثيتها)، ومجموع ما رواه البخاري عن مكي بن إبراهيم 31 (واحد وتللاتين) حديثاً، وروى عنه مسلم حديثاً واحداً، والترمذى حديثين، وأبو داود أربعة أحاديث، وابن ماجه حديثاً، وهو شيخ الإمام أحمد وروى عنه في مسنده تسعه عشرة حديثاً، وشيخ الإمام ابن ماجه روى عنه ثلاثة أحاديث.

ويكفي أن تعلم أن الإمام عبد الرزاق صاحب المصنف هو تلميذ أبي حنيفة روى عنه في مصنفه، وعبد الرزاق هو شيخ البخاري ومسلم وأصحاب السنن وغيرهم، ومن المشهور بين المحدثين أن أبو يوسف ومحمد بن الحسن هما من المحدثين وهما من أخص تلاميذ أبي حنيفة وهما روايا علمه في الفقه والحديث وغيرهما.

والطعن في الإمام أبي حنيفة □ طعن في الإمام أبي جعفر الطحاوي صاحب التصانيف المتميزة والفريدة في بابها، في علم العقيدة والسنة وغيرهما، وغيرهما من الأئمة الحنفية كثير جدًا.

والخلاصة أننا إذا سمحنا للأقلام الناشئة في طلب العلم اليوم الهجوم على الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى، فسيأتي دور غيره وهكذا، وعندئذ تصبح المشكلة مستعصية الحل، وعندها سيتخذ الناس الجهال فيفتونهم بغير علم، عن طريق الهوى أو غيره، وعندها تكون الطامة الكبرى، وما وجود القوانين الوضعية واتشارها في البلاد الإسلامية إلا ثمرة البعد عن المذاهب الفقهية الأربع، فهل يعقل العقلاة والمحتمسون للإسلام فداحة وخطورة الموقف!!!

لهذا اعتبر العلماء أن من ثبت إمامته لا يُقبل الجرح فيه، لأنه يستحيل أن تأتي هذه الإمامة بالصدفة أو الافتراء.

سادسًا- وباحث آخر جعل فهمه من متن عقيدة الطحاوية وغيره من العلماء، تُحاكم آراء الإمام أبي حنيفة في هذه الرسائل، فما وافقها قبله، وما خالفها رفضه، ولست أدرى هل يقبل ذلك الباحث تقديم رأي ابن القيم على شيخه ابن تيمية رحمهما الله؟! وهل هذا المنهج سليم في بابه؟! أم أن المحاكمة الحقة تكون لقوة الدليل ومدى قربه أو بعده

من الكتاب والسنة؟!.

إن من سيقرأ آراء الإمام أبي حنيفة في هذه الرسائل سيرى بأم عينيه كيف أن هذا الإمام يستربط من الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة ما لا يخطر بالبال.

ولو أن ذلك الباحث لم يُخَطِّئ رأي الإمام واكتفى بنصرة رأي على آخر، لكان الأمر أهون من سابقه.

إننا لا نقول بعصمة الإمام أبي حنيفة رحمه الله، وهو لم يدع ذلك لنفسه، ولم يدعها أحد له من تلامذته، وإنما لشدة ذكائه، وقوته فكره، وعمق رأيه، نقول: إن على الباحث أن يفهم رأي أبي حنيفة فهمًا جيدًا، ويتدبّره بعمق، ويقلب وجهة نظره مرات عدّة، ويرى مداه واتساعه، وينظر مصلحة الأمة والتسهيل عليها، ويتفقه في الناسخ والمنسوخ، ثم بعد ذلك يرد على رأي الإمام أبي حنيفة إن أمكنه، فإذا فعل الباحث ذلك فستتولد عندها في نفس الباحث الثقة بأبي حنيفة رويدًا رويدًا، لأن الثقة تبني شيئاً فشيئاً من التحاك المباشر، وتزداد باثبات الواقع صحة ذلك الرأي، ولا توهب الثقة للإنسان وهبًا.

ولست هنا أفحّم ولا أعظم الإمام أبي حنيفة □، فهو عظيم قبل أن أولد، وإنما أدعوا لتقدير هذا الإمام الذي لا يدانيه من جاء بعده، وكما قال الإمام الشافعي -وهو تلميذ تلميذ أبي حنيفة رحمهم-: الناس عيال

في الفقه على أبي حنيفة رحمه الله⁽²⁹⁾.

سابعاً- والبعض يستشهد بقول الإمام مالك رحمه الله: (كل رجل يؤخذ منه ويرد عليه إلا صاحب هذا القبر الشريف □). فيستخدمها في غير موضعها، حيث يعتمد على هذه الكلمة المباركة في الرد على الأئمة بتسريع.

إن الأئمة يردون على الأئمة، واللهم يردون على التلاميذ، والباحث الذي يريد الحقيقة بحاجة لدراسة أقوال الأئمة بعمق، ثم بعد ذلك يتبنى رأياً يرى أنه الحق بعد دراسة وتمحیص، وبعد معرفة علم أصول الفقه والحديث والتفسير والعربیة.

أما أن يتسع القول، أو يكون من الذين لا يجيدون قراءة الفاتحة، أو فك عبارة علمية، أو لا ينظر في كتب الأدلة، ثم يرد على الأئمة، متذرعاً بكلمة الإمام مالك رحمه الله، فهذا هو العمل الذي لا يرضاه الإسلام.

أرجو من الله تعالى أن تكون هذه المساهمة خالصة لوجهه الكريم، وأن تحقق النفع للمسلمين، وأن ترشد الصحوة الإسلامية، وأن تصحح لها المسار، وأن تتعلم الحوار الهدى، والحججة القوية في الاستنباط، وأن تكون وفية لحق هذا الإمام الجليل، وأن يكون نشرها

(29) انظر تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني 10/ 402 حيث قال: وقال الريبع وحرملة سمعنا الشافعی يقول: (الناس عيال في الفقه على أبي حنيفة)، وانظر تاريخ بغداد للخطیب البغدادی 99/ 13، وقد اشتهرت هذه الكلمة فلا حاجة لإنكارها من أي متذهب بفقه الإمام الشافعی رحمه الله.

سبيباً في رفع مقامه في جنات النعيم: (مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّنَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسْنُ أَوْلَئِكَ رَفِيقاً) [سورة النساء: 69].

وأن تجمعنا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه: محمد نور بن عبد الحفيظ سويد

الكويت 21 من رجب الفرد لعام 1417 هـ.

غفر الله تعالى له ولوالديه ولذريته ولمشايخه وللمسلمين.

الرسالة الأولى

الفقه الأكبر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رسالة الفقه الأكبر

أصل التوحيد، وما يصح الاعتقاد عليه، يجب القول: آمنت: بالله، وملائكته، وكتبه ورسله، والبعث بعد الموت، والقدر خيره وشره من الله تعالى، والحساب والميزان، والجنة والنار حق كله.

والله تعالى واحد، لا من طريق العدد، ولكن من طريق أنه لا شريك له: (فَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ) [سورة الإخلاص].

لا يشبه شيء من الأشياء من خلقه، ولا يشبهه شيء من خلقه، لم يزل ولا يزال بأسمائه؛ وصفاته الذاتية والفعلية:

أما الذاتة: فالحياة، والقدرة، والعلم؛ والكلام؛ والسمع؛ والبصر؛ والإرادة.

وأما الفعلية: فالتحليل؛ والترزيق؛ والإنشاء؛ والإبداع؛ والصناعة، وغير ذلك من صفات الفعل.

لم يزل ولا يزال بأسمائه وصفاته، لم يحدث له اسم ولا صفة، لم يزل عالماً بعلمه؛ والعلم صفة بالأزل، وقدراً بقدرته؛ والقدرة صفة في الأزل، ومتكلماً بكلامه؛ والكلام صفة في الأزل، وحالقاً بخلقه؛ والخلق صفة في الأزل، وفاعلاً بفعله؛ والفعل صفة بالأزل، والفاعل هو الله تعالى، والفعل صفة في الأزل غير محدثة ولا مخلوقة.

فمن قال: إنها مخلوقة؛ أو محدثة؛ أو وقف؛ أو شك فيها؛ فهو كافر بالله تعالى.

والقرآن كلام الله في المصاحف مكتوب، وفي القلوب محفوظ،
وعلى الألسن مقرؤء، وعلى النبي عليه الصلاة والسلام منزل، ولفظنا
بالقرآن مخلوق، وكتابتنا له مخلوقة، وقراءتنا له مخلوقة، والقرآن غير

(فَمَنْ حَاجَكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ) (آل عمران: من الآية 61) وقال: (وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمْنَ الظَّالِمِينَ) (البقرة: من الآية 145) هذا في القرآن في غير موضع من العلم.

وفي حديث: 2393: عن أبي عبد الله، قال: سأله عما احتاج به حين دخل على هؤلاء، فقال: "احتاجوا علي بهذه الآية (ما يأتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَمَّدٌ إِلَّا مَخلوقٌ³⁰) (الأنبياء: من الآية 2)، أي: أن القرآن محدث، فاحتاجت عليهم بهذه الآية استمعوه (الأنبياء: من الآية 2)، أي: أن القرآن محدث، فاحتاجت عليهم بهذه الآية ص والقرآن ذي الذكر، قلت: فهو سماه الذكر، وقلت: (ما يأتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَمَّدٌ إِلَّا أَسْتَمْعُوهُ) (الأنبياء: من الآية 2)، فهذا يمكن أن يكون غير القرآن محدثا، ولكن (صَوْلَاتُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى أَنْفُسِ الْمُجْرِمِينَ) (الذريات: من الآية 49)، فهو القرآن، ليس هو محدثا"، قال: في بهذا احتاجت عليهم. واحتاجوا علي: ما خلق الله من سماء ولا أرض ولا كذا أعظم من آية الكرسي، قال: فقلت له: إنه لم يجعل آية الكرسي مخلوقة، إنما هذا مثل ضربه، أي: هي أعظم من أن تخلق، ولو كانت مخلوقة ل كانت السماء أعظم منها، أي: فليست بمخلوقة، قال: واحتاجوا علي بقوله: (اللَّهُ خَالقُ كُلِّ شَيْءٍ) (الرعد: من الآية 16)، فقلت: (وَمَنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا رَوْجَينَ) (الذريات: من الآية 49)، فخلق من القرآن زوجين (إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةَ تَمْلَكُهُمْ وَأَوْتَيْتُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ) (المل: 23)، فأوتيت القرآن؟ فأوتيت النبوة أوتيت كذا وكذا؟

وقال الله تعالى (تُدَمِّرُ كُلُّ شَيْءٍ) (الإحقاق: من الآية 25)، فدمرت كل شيء، إنما دمرت ما أراد الله من شيء، قال: وقال لي ابن أبي دجاد: أين تجد أن القرآن كلام الله؟ قلت: " (وَأَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبْدِلٌ لِكَلْمَاتِهِ...) (الكهف: 27)، فسكت. وقلت له: " بين يدي الرئيس "، وجرى كلام بيني وبينه، فقلت له: " اجتمعنا أنا وأنت أنه كلام وقلت: إنه مخلوق، فهاتوا الحجة من كتاب الله أو من السنة "، فما أنكر ابن أبي دجاد ولا أصحابه أنه كلام. قال: وكانوا يكرهون أن يظهروا أنه ليس بكلام فيشفع عليهم

وفي حديث: 2391: عن صالح بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: قال لهم يعني: المعتصم: كلموه، فقال لي عبد الرحمن: " ما تقول في القرآن "، فقلت: ما تقول في علم الله، فسكت. قال: فقال لي بعضهم: قال الله عز وجل (اللَّهُ خَالقُ كُلِّ شَيْءٍ) (الرعد: من الآية 16) فالقرآن أليس هو شيئاً؟ فقلت: قال الله عز وجل (تُدَمِّرُ كُلُّ شَيْءٍ) (الإحقاق: من الآية 25)، فهل دمرت إلا ما أنت عليه، فقال لي بعضهم: (ما يأتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَمَّدٌ إِلَّا أَسْتَمْعُوهُ) (الأنبياء: من الآية 2) أفيكون محدث إلا مخلوقاً؟ قال: فقلت لهم: قال الله عز وجل: (صَوْلَاتُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى أَنْفُسِ الْمُجْرِمِينَ) (الذريات: من الآية 49)، فالذكر هو القرآن، وتلك ليس فيها ألف ولا م، فقلت لهم: هذا نكرة فقد يكون على جميع الذكر، والذكر معرفة وهو القرآن.

وما ذكر الله تعالى في القرآن حكاية موسى وغيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وعن فرعون وابليس؛ فإن ذلك كلام الله تعالى إخباراً عنهم، وكلام الله تعالى غير مخلوق، وكلام موسى وغيره من المخلوقين مخلوق، والقرآن كلام الله تعالى فهو قديم، لا كلامهم. وسمع موسى عليه السلام كلام الله تعالى كما قال الله تعالى (وَكَ

هـ الحـقـ وـادـسـ (ـادـعـاتـ). سـ اـدـيـسـ، وـادـتـ اـهـمـ دـيـوـنـيـ. اـيـسـ نـىـ سـ دـوـنـ اللهـ مـخـلـوقـ ؟ فـقـلـتـ لـهـمـ: فـرـقـ بـيـنـ الـخـلـقـ وـالـأـمـرـ، فـمـاـ دـوـنـ اللهـ مـخـلـوقـ، فـأـمـاـ الـقـرـآنـ فـكـلـامـهـ لـيـسـ بـمـخـلـوقـ،

فـقـالـواـ: قـالـ اللهـ عـزـ وـجـلـ (ـإـنـمـاـ قـوـلـنـاـ لـشـيـعـ إـذـاـ أـرـدـنـاهـ أـنـ نـقـولـ لـهـ كـنـ فـيـكـوـنـ) (ـالـنـحـلـ: ـ40ـ)، فـقـلـتـ لـهـمـ: "ـقـالـ اللهـ تـعـالـيـ (ـأـتـيـ أـمـرـ اللهـ) (ـالـنـحـلـ: مـنـ الـآـيـةـ 1ـ)، فـأـمـرـهـ كـلـامـهـ وـلـسـطـمـاعـتـهـ لـيـسـنـاـ لـوـخـيـلـهـ (ـلـاـ تـضـرـوـهـ كـتـالـنـسـالـهـ) (ـعـصـبـهـ بـعـضـ، فـقـدـ نـهـيـنـاـ عـنـ ذـلـكـ).

وـقـالـ أـبـوـ عـبـدـ اللهـ: وـاـحـتـجـجـتـ عـلـيـهـمـ فـقـلـتـ: زـعـمـتـ أـنـ الـأـخـبـارـ تـرـدـنـهـاـ بـاـخـتـلـافـ أـسـانـيدـهـاـ، وـمـاـ يـدـخـلـهـاـ مـنـ الـوـهـمـ وـالـضـعـفـ، فـهـذـاـ الـقـرـآنـ نـحـنـ وـأـنـتـ مـجـمـعـونـ عـلـيـهـ وـلـيـسـ بـيـنـ أـهـلـ الـقـبـلـةـ فـيـهـ خـلـافـ، وـهـوـ الـإـجـمـاعـ. قـالـ اللهـ عـزـ وـجـلـ فـيـ كـتـابـهـ تـصـدـيقـاـ مـنـهـ لـقـوـلـ إـبـرـاهـيـمـ غـيـرـ دـافـعـ لـمـقـالـهـ وـلـاـ لـمـاـ حـكـىـ عـنـهـ فـقـالـ: (ـإـذـ قـالـ لـأـيـهـ يـاـ أـبـتـ لـمـ تـعـبـدـ مـاـ لـاـ يـسـمـعـ وـلـاـ يـبـصـرـ وـلـاـ يـعـنـيـ عـنـكـ شـيـنـاـ) (ـمـرـيمـ: ـ42ـ)، فـذـمـ إـبـرـاهـيـمـ أـبـاهـ أـنـ عـبـدـ مـاـ لـاـ يـسـمـعـ وـلـاـ يـبـصـرـ، فـهـذـاـ مـنـكـ عـنـدـكـمـ.

فـقـالـواـ: شـبـهـ يـاـ أـمـيـرـ الـمـؤـمـنـيـنـ!، فـقـلـتـ: أـلـيـسـ هـذـاـ الـقـرـآنـ؟ هـذـاـ مـنـكـ عـنـدـكـ مـدـفـوـعـ، وـهـذـهـ قـصـةـ مـوـسـىـ، قـالـ اللهـ عـزـ وـجـلـ لـمـوـسـىـ فـيـ كـتـابـهـ حـكـاـيـةـ عـنـ نـفـسـهـ (ـوـكـلـمـ اللهـ مـوـسـىـ تـكـلـيـمـاـ) (ـالـنـسـاءـ: مـنـ الـآـيـةـ 164ـ)، فـأـثـبـتـ اللهـ الـكـلـامـ لـمـوـسـىـ كـرـامـةـ مـنـهـ لـمـوـسـىـ، ثـمـ قـالـ: (ـيـاـ مـوـسـىـ) (ـ11ـ) إـنـيـ أـنـاـ اللهـ لـاـ إـلـهـ إـلـاـ أـنـاـ قـاـعـدـنـيـ) (ـطـهـ: مـنـ الـآـيـةـ 14ـ)، فـتـكـرـوـنـ هـذـاـ، فـيـجـوـزـ أـنـ يـكـوـنـ هـذـاـ الـبـاءـ رـاجـعـةـ تـرـدـ عـلـىـ غـيـرـ اللهـ، أـوـ يـكـوـنـ مـخـلـوقـ يـدـعـيـ الـرـبـوـيـةـ؟ وـهـلـ يـجـوـزـ أـنـ يـقـوـلـ هـذـاـ غـيـرـ اللهـ؟ وـقـالـ لـهـ (ـيـاـ مـوـسـىـ لـاـ تـحـفـ) (ـالـنـمـلـ: مـنـ الـآـيـةـ 10ـ)، (ـإـنـيـ أـنـاـ رـبـكـ فـاـخـلـعـ نـعـلـيـكـ) (ـطـهـ: مـنـ الـآـيـةـ 12ـ) فـهـذـاـ كـتـابـ اللهـ يـاـ أـمـيـرـ الـمـؤـمـنـيـنـ، فـيـجـوـزـ أـنـ يـقـوـلـ لـمـوـسـىـ: (ـأـنـاـ رـبـكـ) مـخـلـوقـ، وـمـوـسـىـ كـانـ يـعـبـدـ مـخـلـوقـاـ، وـمـضـنـ إـلـىـ فـرـعـوـنـ بـرـسـالـةـ مـخـلـوقـ يـاـ أـمـيـرـ الـمـؤـمـنـيـنـ؟ قـالـ: فـأـمـسـكـ، وـأـدـارـوـاـ بـيـنـهـمـ كـلـامـاـ لـمـ أـفـهـمـهـ....

قـالـ أـبـوـ عـبـدـ اللهـ: قـيـلـ لـيـ يـوـمـنـ: كـانـ اللهـ وـلـاـ قـرـآنـ؟! فـقـلـتـ لـهـ: كـانـ اللهـ وـلـاـ عـلـمـ؟ فـأـمـسـكـ، وـلـوـ زـعـمـ غـيـرـ ذـلـكـ أـنـ اللهـ كـانـ وـلـاـ عـلـمـ، لـكـفـرـ بـالـلـهـ....

لـقـدـ جـعـلـ بـرـغـوـثـ يـقـوـلـ يـوـمـنـ: الـجـسـمـ وـكـذـاـ... وـكـلـامـ لـاـ أـفـهـمـهـ، فـقـلـتـ: لـاـ أـعـرـفـ وـلـاـ أـدـرـيـ مـاـ هـذـاـ، إـلـاـ أـنـيـ أـعـلـمـ أـنـهـ أـحـدـ صـمـدـ، لـاـ شـبـهـ لـهـ وـلـاـ عـدـلـ، وـهـقـوـ كـمـاـ وـصـفـ نـفـسـهـ، فـيـسـكـتـ عـنـيـ.

قـالـ: فـقـالـ لـيـ شـعـيـبـ: قـالـ اللهـ: (ـإـنـاـ جـعـلـنـاهـ قـرـآنـاـ عـرـبـيـاـ) (ـالـزـخـرـفـ: مـنـ الـآـيـةـ 3ـ)، أـفـلـيـسـ كـلـ مـجـعـولـ مـخـلـوقـاـ؟ قـلـتـ: فـقـدـ قـالـ اللهـ: (ـفـجـعـلـهـمـ حـذـاـذـاـ) (ـالـأـنـبـيـاءـ: مـنـ الـآـيـةـ 58ـ) أـفـخـلـقـهـمـ؟ (ـفـجـعـلـهـمـ كـعـصـفـ مـاـكـوـلـ) (ـالـفـيـلـ: 5ـ)، أـفـخـلـقـهـمـ؟ أـفـكـلـ مـجـعـولـ مـخـلـوقـ؟ كـيـفـ يـكـوـنـ مـخـلـوقـاـ وـقـدـ كـانـ قـبـلـ أـنـ يـخـلـقـ الـجـعـلـ؟، قـالـ: فـأـمـسـكـ.

وقد كان الله تعالى متكلماً؛ ولم يكن كلام موسى عليه السلام، وقد كان الله تعالى خالقاً في الأزل، ولم يخلق الخلق، و: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)(11) [سورة الشورى].

فلما كلام الله موسى؛ كلامه بكلامه الذي هو له صفة في الأزل، وصفاته كلها بخلاف صفة المخلوقين، يعلم لا كعلمنا؛ ويقدر لا كقدرنا؛ ويرى لا كرؤيتنا؛ ويسمع لا كسمعنا؛ ويتكلم لا ككلامنا.

ونحن نتكلم بالآلات والحراف، والله تعالى يتكلم بلا آلة ولا حروف، والحراف مخلوقة؛ وكلام الله تعالى غير مخلوق. وهو شيء لا كالأشياء، ومعنى الشيء: إثباته: بلا جسم؛ ولا جوهر؛ ولا عَرَضٍ⁽³²⁾.

وَلَا حَدَّ لَهُ؛ وَلَا ضِدَّ لَهُ؛ وَلَا نِدَّ لَهُ؛ وَلَا مِثْلَ لَهُ.

وله: يدٌ؛ وجهٌ؛ ونفسٌ؛ كما ذكره الله تعالى في القرآن الكريم، فما ذكره الله تعالى من ذكر الوجه واليد والنفس فهو له صفات بلا كيف

(32) في الإبانة الكبرى لابن بطة - باب ذكر مناظرات الممتحنين بين أيدي الملوك الجبارين الذين دعوا الناس - باب ذكر شيء من محتنة أبي عبد الله أحمد بن محمد - حديث: 2395:

قال محمد بن يوسف المرزوقي المعروف بابن سرية: دخلت على أبي عبد الله والجبار على ظهره، قال لي: يا أبا جعفر أشاط القوم بدمي، فقالوا له يعني المعتصم: يا أمير المؤمنين سله عن القرآن، شيء هو أو غير شيء ؟ قال: فقال لي المعتصم: يا أحمد أجيهم. قال: فقلت له: يا أمير المؤمنين! إن هؤلاء لا علم لهم بالقرآن، ولا بالناسخ والمنسوخ، ولا بالعام والخاص، قد قال الله عز وجل في قصة موسى: (وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ) (الأعراف: من الآية 145)، فما كتب له القرآن، وقال في قصة سبا (إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلَكُهُمْ وَأُوْتِتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ..) (النمل: 23)، وما أُوتِتَ القرآن، فأخرسوا.

. ولا يقال: إن يده قدرته أو نعمته؛ لأن فيه إبطال الصفة. وهو قول أهل القدر والمعزلة، ولكن يده صفته بلا كيف.

وغضبه ورضاه صفات من صفاته تعالى بلا كيف.

خلق الله تعالى الأشياء لا من شيء، وكان الله تعالى عالماً في الأزل بالأشياء قبل كونها، وهو الذي قدر الأشياء وقضهاها، ولا يكون في الدنيا ولا في الآخرة شيء إلا بمشيئته؛ وعلمه؛ وقضائه وقدره، وكتبه في اللوح المحفوظ؛ ولكن كتبه بالوصف لا بالحكم.

والقضاء والقدر والمشيئة صفاته في الأزل بلا كيف، يعلم الله تعالى المعدوم؛ في حال عدمه معدوماً، ويعلم أنه كيف يكون إذا أوجده؛ ويعلم الله تعالى الموجود في حال وجوده موجوداً؛ ويعلم أنه كيف يكون فناؤه، ويعلم الله تعالى القائم في حال قيامه قائماً، وإذا قعد عَلَمَهُ قاعداً في حال قعوده، من غير أن يتغير علمه؛ أو يَحْدُثَ له عِلْمٌ، ولكن التغيير والاختلاف يحدث في المخلوقين.

خلق الله تعالى الخلقَ سليماً من الكفر والإيمان، ثم خاطبهم: وأمرهم؛ ونهاهم؛ فكفر من كفر: بفعله؛ وإنكاره؛ وجوده الحق؛ بخذلان الله تعالى إياه، وأمن من آمن: بفعله؛ وإقراره؛ وتصديقه؛ بتوفيق الله تعالى إياه؛ ونصرته له.

أخرج ذرية آدم من صلبه؛ على صور الذر؛ فجعلهم عقلاء؛ فخاطبهم؛ وأمرهم بالإيمان؛ ونهاهم عن الكفر؛ فأقرروا له بالريوبية، فكان ذلك منهم إيماناً؛ فهم يولدون على تلك الفطرة، ومن كفر بعد ذلك

فقد بَدَلَ وَغَيَّرَ، وَمَنْ آمَنَ وَصَدَقَ؛ فَقَدْ ثَبَّتَ عَلَيْهِ وَدَارَمُ⁽³³⁾.

ولم يجبر أحداً من خلقه على الكفر ولا على الإيمان، ولا خلقهم مؤمناً ولا كافراً، ولكن خلقهم أشخاصاً، والإيمان والكفر فعل العباد، ويعلم الله تعالى من يكفر في حال كفره كافراً، فإذا آمن بعد ذلك علمه مؤمناً في حال إيمانه، وأحبه من غير أن يتغير علمه وصفته.

وَجَمِيعُ أَفْعَالِ الْعِبَادِ مِنْ: الْحَرْكَةِ؛ وَالسُّكُونِ؛ كَسْبِهِمْ عَلَى الْحَقِيقَةِ،
وَاللَّهُ تَعَالَى خَالِقُهَا، وَهِيَ كُلُّهَا: بِمُشَيْتِهِ؛ وَعِلْمِهِ؛ وَقَضَائِهِ؛ وَقَدْرِهِ.

وَالطَّاعَاتُ كُلُّهَا كَانَتْ وَاجِبَةً: بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى؛ وَبِمُحْبَّتِهِ؛ وَبِرْضَاهِ؛
وَعِلْمِهِ؛ وَمُشَيْتِهِ؛ وَقَضَائِهِ؛ وَتَقْدِيرِهِ.

وَالْمُعَاصِي كُلُّهَا: بِعِلْمِهِ؛ وَقَضَائِهِ؛ وَتَقْدِيرِهِ؛ وَمُشَيْتِهِ؛ لَا بِمُحْبَّتِهِ؛ وَلَا
بِرْضَاهِ؛ وَلَا بِأَمْرِهِ.

وَالْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كُلُّهُمْ مُنْزَهُونَ عَنِ الْصَّغَائِرِ؛
وَالْكَبَائِرِ؛ وَالْكُفْرِ؛ وَالْقَبَائِحِ؛ وَقَدْ كَانَتْ مِنْهُمْ زَلَاتٌ وَخَطَايَا.

وَمُحَمَّدٌ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: حَبِيبُهُ؛ وَعَبْدُهُ؛ وَرَسُولُهُ؛ وَنَبِيُّهُ؛
وَصَفِّيُّهُ؛ وَنَقِيُّهُ؛ وَلَمْ يَعْبُدْ الصَّنْمَ؛ وَلَمْ يَشْرُكْ بِاللَّهِ تَعَالَى طَرْفَةَ عَيْنٍ؛ لَمْ
يَرْتَكِبْ صَغِيرَةً؛ وَلَا كَبِيرَةً قَطُّ.

وَأَفْضَلُ النَّاسِ بَعْدَ النَّبِيِّنَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: أَبُو بَكْرُ الصَّدِيقِ،
ثُمَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ الْفَارُوقَ، ثُمَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَانَ ذُو الْنُورَيْنِ، ثُمَّ عَلَى

(33) يشير إلى قوله تعالى: (وَإِذْ أَخَذَ رَبِّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ
وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَّا سُتُّ يَرِبَّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهَدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا
كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ) (الأعراف: 172)

بن أبي طالب المرتضى رضوان الله تعالى عليهم أجمعين؛ عابدين؛ ثابتين على الحق؛ ومع الحق تتولاهم جميعاً.

ولا نذكر أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بخير.
ولا نكفر مسلماً بذنب من الذنب؛ وإن كانت كبيرة؛ إذا لم يستحلها؛
ولا نزيل عنه اسم الإيمان؛ ونسميه مؤمناً حقيقةً، ويجوز أن يكون مؤمناً
فاسقاً غير كافر.

والمسح على الخفين سنة، والتروايخ في شهر رمضان سنة.
والصلاه خلف كل بُرٍّ وفاجر من المؤمنين جائزه.

ولا نقول: إن المؤمن لا تضره الذنب؛ ولا نقول: إنه لا يدخل النار؛
ولا نقول: إنه يخلد فيها، وإن كان فاسقاً؛ بعد أن يخرج من الدنيا مؤمناً،
ولا نقول: إن حسناتنا مقبولة؛ وإن سيناتنا مغفورة كقول المرجنة.

ولكن نقول: من عمل حسنة بجميع شرائطها؛ خالية عن العيوب
المفسدة؛ والمعاني المبطلة؛ ولم يبطلها بالكفر والردة؛ حتى خرج من
الدنيا مؤمناً؛ فإن الله تعالى لا يضيعها، بل يقبلها منه؛ ويشبهه عليها.

وما كان من السينات؛ دون الشرك والكفر؛ ولم يتتب عنها صاحبها؛
حتى مات مؤمناً، فإنه في مشيئة الله تعالى: إن شاء عذبه بالنار، وإن
شاء عفا عنه؛ ولم يعذبه بالنار أصلاً، والرياء إذا وقع في عمل من
الأعمال؛ فإنه يبطل أجره؛ وكذلك العجب.

والآيات ثابتة للأنبياء؛ والكرامات للأولياء حق، وأما التي تكون
لأعدائه مثل: إبليس؛ وفرعون؛ والدجال؛ مما روي في الأخبار؛ أنه كان
ويكون لهم؛ لا نسميها آيات ولا كرامات، ولكن نسميها قضاء حاجات لهم،
وذلك لأن الله تعالى يقضى حاجات أعدائه؛ استدراجاً لهم؛ وعقوبة لهم؛

فيغترون به؛ ويزدادون طغياناً وكفراً، وذلك كله جائز وممكن. وكان الله تعالى خالقاً قبل أن يخلق ورازاً قبل أن يرزق. والله تعالى يرى في الآخرة، ويراه المؤمنون وهم في الجنة؛ بأعين رؤوسهم؛ بلا تشبيه؛ ولا كافية (34)؛ ولا يكون بينه وبين خلقه مسافة. والإيمان هو الإقرار والتصديق، وإيمان أهل السماء والأرض؛ لا يزيد ولا ينقص؛ من جهة المؤمن به، ويزيد وينقص من جهة اليقين والتصديق.

والمؤمنون مستوون في الإيمان والتوحيد؛ مفاضلون في الأعمال. والإسلام هو التسليم الإنقياد لأوامر الله تعالى، فمن طريق اللغة فرق بين الإيمان والإسلام، ولكن لا يكون إيمان بلا إسلام، ولا يوجد إسلام بلا إيمان، وهما كالظهر مع البطن.

والدين اسم واقع على: الإيمان؛ والإسلام؛ والشريعة كلها.

نعرف الله تعالى حق معرفته؛ كما وصف الله نفسه في كتابه: بجميع صفاته، وليس يقدر أحد أن يعبد الله تعالى حق عبادته؛ كما هو أهل له، ولكنه يعبده بأمره: كما أمر بكتابه؛ وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

ويستوي المؤمنون كلهم في: المعرفة؛ واليقين؛ والتوكل؛ والمحبة؛ والرضا؛ والخوف؛ والرجاء؛ والإيمان في ذلك، ويتقاوتون فيما دون الإيمان في ذلك كله.

(34) رواها الملا علي القاري بلفظ (ولا كمية) وشرحها بقوله: أي في الهيئة المنظورة، وقد أثبتت (ولا كافية) من شرح أبي المتنى لأنه أشمل.

والله تعالى: متفضل على عباده؛ عادل؛ قد يعطي من الثواب أضعاف ما يستوجبه العبد؛ تفضلاً منه، وقد يعاقب على الذنب عدلاً منه، وقد يغفو؛ فضلاً منه.

وشفاعة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام حق، وشفاعة نبينا عليه الصلاة والسلام للمؤمنين المذنبين؛ ولأهل الكبائر منهم؛ المستوجبين العقاب؛ حق ثابت.

ووزن الأعمال بالميزان يوم القيمة حق، وحوض النبي عليه الصلاة والسلام حق، والقصاص فيما بين الخصوم بالحسنات يوم القيمة حق، وإن لم تكن لهم الحسنات فطرح السبئات عليهم حق جائز.

والجنة والنار مخلوقتان اليوم لا تفنيان أبداً، ولا تموت الحور العين أبداً، ولا يغنى عقاب الله تعالى، وثوابه سرماً.

والله تعالى يهدي من يشاء فضلاً منه، ويضل من يشاء عدلاً منه؛ وإضلالة: خذلانه، وتفسير الخذلان: أن لا يوفق العبد إلى ما يرضاه منه؛ وهو عدل منه، وكذا عقوبة المخذول على المعصية.

ولا يجوز أن نقول: إن الشيطان يسلب الإيمان من العبد المؤمن قهراً وجبراً، ولكن نقول: العبد يدع الإيمان، حينئذ يسلبه منه الشيطان.

وسؤالٌ منكرٌ ونَكِيرٌ حقٌّ؛ كائنٌ في القبر، وإعادة الروح إلى جسد العبد في قبره حق، وضغطة القبر وعذابه حق: كائنٌ للكافر كلامٌ، ولبعض عصاة المؤمنين.

وكل شيء ذكره العلماء بالفارسية من صفات الله تعالى عز اسمه

فجائر القول به سوى اليد بالفارسية، ويجوز أن يقال: (بروي خدا) (35)
عزّ وجلّ بلا تشبيه ولا كيفية.

وليس قرب الله ولا بعده؛ من طريق طول المسافة وقصرها، ولكن على معنى: الكراهة؛ والهوان. والمطيع قريب منه بلا كيف، والعاصي بعيد عنه بلا كيف، والقرب والبعد والإقبال يقع على المناجي.

وكذلك جواره في الجنة؛ والوقوف بين يديه؛ بلا كيفية.

والقرآن منزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ وهو في المصاحف مكتوب؛ وآيات القرآن في معنى الكلام كلها مستوية في: الفضيلة والعظمة، إلا أن لبعضها فضيلة الذكر، وفضيلة المذكور مثل: آية الكرسي؛ لأن المذكور فيها: جلال الله تعالى؛ وعظمته؛ وصفاته. فاجتمعت فيها فضيلتان: فضيلة الذكر؛ وفضيلة المذكور.

ولبعضها فضيلة الذكر فحسب؛ مثل: قصة الكفار، وليس للمذكور فيها فضل وهم الكفار، وكذلك الأسماء والصفات كلها مستوية في: العظمة؛ والفضل؛ لا تفاوت بينهما.

ووالدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ماتا على الكفر؛ وأبو طالب عمّه مات كافراً. (36)

(35) ومعناها وجه الله، وشرط الجواز أن تكون مقرونة مع عبارة: بلا تشبيه ولا كيفية شرح أبي المتن.

(36) هذه العبارة غير مدرجة في المتن الذي شرحه ملا على القاري المطبوعة في لبنان، ومدرجة في متن شرح أبي المتن بـ (ماتا على الكفر) وقد أثبت التصحيح بـ (ماتا على الكفر) بناء على تحقيق العلامة الزبيدي؛ والعلامة الكوثرى؛ وأستاذنا الدكتور عنانة الله إبلاغ كما ورد في المقدمة.

وَقَاسِمُ وَطَاهِرٍ وَإِبْرَاهِيمَ كَانُوا بَنِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفَاطِمَةَ وَرْقِيَّةَ وَزَيْنَبَ وَأُمَّ كَلْثُومَ كُنْ جَمِيعًا بَنَاتَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ.

وَإِذَا أَشْكَلَ عَلَى الْإِنْسَانِ شَيْءٌ مِّنْ دَقَائِقِ عِلْمِ التَّوْحِيدِ؛ فَإِنَّهُ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَعْتَقِدَ فِي الْحَالِ مَا هُوَ الصَّوَابُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى؛ إِلَى أَنْ يَجِدَ عَالَمًا فِي سَأَلَهِ، وَلَا يَسْعُهُ تَأْخِيرُ الْطَّلْبِ، وَلَا يَعْذِرُ بِالْتَّوْقُفِ فِيهِ، وَيَكُفُّرُ إِنْ وَقَفَ.

وَخَبْرُ الْمَعْرَاجِ حَقٌّ، وَمَنْ رَدَهُ فَهُوَ مُبْتَدِعٌ ضَالٌ (37)، وَخَرْجُ الدِّجَالِ وَأَجْوَجُ وَمَأْجَوْجُ، وَطَلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنَزْلَةُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ السَّمَاوَاتِ، وَسَائِرُ عَلَامَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ عَلَى مَا وَرَدَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ الصَّحِيحةُ حَقٌّ كَائِنٌ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ.

تَمَتْ رِسَالَةُ الْفَقِهِ الْأَكْبَرِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَذَرِيَّتِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

(37) فِي شِرْحِ الْمَلَا عَلَيْهِ الْقَارِيِّ (ضَالٌ مُبْتَدِعٌ).

الرسالة الثانية

الفقه الأبسط

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْفَقْهُ الْأَبْسَطُ

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

روى الإمام أبو بكر محمد بن محمد الكاساني، عن أبي بكر علاء الدين محمد ابن أحمد السمرقندى قال: أخبرنا أبو المعين ميمون بن محمد المكحول النسفي، أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن علي الكاشغري؛ الملقب بالفضل، قال: أخبرنا أبو مالك نصر بن نصر الختلي، عن علي بن الحسن بن محمد الغزال، عن أبي الحسن علي بن الأحمد الفارسي، حدثنا نصیر بن یحیی الفقیه، قال: سمعت أبا مطیع الحکم بن عبد الله البلاخي يقول:

سألت أبا حنيفة النعمان بن ثابت رضي الله تعالى عنه وعنهم؛ عن الفقه الأكبر؟.

قال: أن لا تکفر أحداً من أهل القبلة بذنب، ولا تتفی أحداً من الإیمان، وأن تأمر بالمعروف؛ وتهنئ عن المنکر؛ وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وأن ما أخطأك لم يكن ليصيیك، ولا تتبرأ من أحد من أصحاب رسول الله صلی الله علیه وسلم، ولا توالی أحداً دون أحد، وأن ترد أمر عثمان وعلي- رضي الله عنهمما - إلى الله تعالى.

وقال أبو حنيفة رضي الله عنه: الفقه في الدين أفضل من الفقه في الأحكام، وإن يتفقه الرجل كيف يعبد ربه؛ خير له من أن يجمع العلم الكثير.

قال أبو مطبي: قلت فأخبرني عن أفضل الفقه؟.

قال أبو حنيفة: أن يتعلم الرجل الإيمان بالله تعالى؛ والشرائع؛ والسنن؛ والحدود؛ واختلاف الأمة واتفاقها.

قال: فأخبرني عن الإيمان؟

فقال: حدثني علقة بن مرثد عن يحيى بن يعمر قال: قلت: لا ابن عمر رضي الله عنهما أخبرني عن الدين ما هو؟ قال: عليك بالإيمان فتعلمك. قلت: فأخبرني عن الإيمان ما هو؟ قال: فأخذ بيدي فانطلق بي إلى شيخ: فأقعدني إلى جانبه؛ فقال: إن هذا يسألني عن الإيمان كيف هو؟ فقال: - والشيخ كان ممن شهد بدرًا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم - قال ابن عمر: كنت إلى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا الشيخ معى؛ إذ دخل علينا رجل حسن اللّمة؛ متعممًا؛ نحسبه من رجال البدية؛ فتختلط رقاب الناس؛ فوقف بين يدي رسول الله صلى الله عليه والله وسلم فقال: يا رسول الله ما الإيمان؟

قال: "شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله؛ وتومن: بملائكته؛ وكتبه؛ ورسله؛ واليوم الآخر؛ والقدر خيره وشره من الله تعالى".

فقال: صدق! فتعجبنا من تصديقه رسول الله صلى الله عليه وسلم: مع جهل أهل البدار. فقال: يا رسول الله! ما شرائع الإسلام؟

فقال: "إقام الصلاة؛ وإيتاء الزكاة؛ وصوم رمضان؛ وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً؛ والاغتسال من الجنابة".

فقال: صدقت. فتعجبنا لقوله بتصديقه رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه يعلمها. فقال: يا رسول الله! وما الإحسان؟

قال: "أَنْ تَعْمَلَ لِلَّهِ كَأَنَّكَ تَرَاهُ؛ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكُ".

فقال: صدقـتـ. فـقالـ: يـارـسـولـ اللـهـ! مـتـىـ السـاعـةـ؟

فـقالـ: "مـاـ الـمـسـؤـولـ عـنـهـ بـأـعـلـمـ مـنـ السـائـلـ".

ثـمـ مـضـىـ فـلـمـ توـسـطـ النـاسـ لـمـ نـرـهـ. فـقـالـ النـبـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ: "إـنـ هـذـاـ جـبـرـيـلـ؛ أـتـاـكـمـ لـيـعـلـمـكـمـ أـمـوـرـ دـيـنـكـمـ". (38)

قـالـ أـبـوـ مـطـيـعـ: قـلـتـ لـأـبـيـ حـنـيفـةـ رـحـمـهـ اللـهـ إـذـاـ اـسـتـيـقـنـ بـهـذـاـ؛ وـأـقـرـّـ بـهـ؛ فـهـوـ مـؤـمـنـ؟

قـالـ: نـعـمـ. إـذـاـ أـقـرـ بـهـذـاـ؛ فـقـدـ أـقـرـ بـجـمـلـةـ إـلـسـلـامـ؛ وـهـوـ مـؤـمـنـ.

فـقـلـتـ: إـذـاـ أـنـكـرـ بـشـيـءـ مـنـ خـلـقـهـ؛ فـقـالـ: لـأـدـرـيـ مـنـ خـالـقـ هـذـاـ؟

قـالـ: فـإـنـهـ كـفـرـ؛ لـقـوـلـهـ تـعـالـىـ: (..خـالـقـ كـلـ شـيـءـ ..) (102) [سـوـرـةـ الـأـنـعـامـ] فـكـأـنـهـ قـالـ: لـهـ خـالـقـ غـيـرـ اللـهـ، وـكـذـلـكـ لـوـ قـالـ: لـأـعـلـمـ أـنـ اللـهـ فـرـضـ عـلـيـ: الصـلـاـةـ؛ وـالـصـيـامـ؛ وـالـزـكـاـةـ؛ فـإـنـهـ قـدـ كـفـرـ لـقـوـلـهـ تـعـالـىـ:

(أـقـيـمـوـاـ الصـلـاـةـ وـعـاـتـوـ الـزـكـاـةـ) (43) [سـوـرـةـ الـبـقـرـةـ].

وـلـقـوـلـهـ تـعـالـىـ: (..كـتـبـ عـلـيـكـمـ الصـيـامـ..) (183) [سـوـرـةـ الـبـقـرـةـ].

وـلـقـوـلـهـ تـعـالـىـ: (فـسـيـحـانـ اللـهـ حـيـنـ تـمـسـوـنـ وـحـيـنـ تـصـيـحـوـنـ) (17) وـلـهـ الـحـمـدـ فـيـ السـمـوـاتـ وـالـأـرـضـ وـعـشـيـاـ وـحـيـنـ تـظـهـرـوـنـ) (18) [سـوـرـةـ الرـوـمـ].

فـإـنـ قـالـ: أـوـمـنـ بـهـذـهـ الـآـيـةـ، وـلـأـعـلـمـ تـأـوـلـهـاـ؛ وـلـأـعـلـمـ تـفـسـيرـهـاـ؛ فـإـنـهـ لـاـيـكـفـرـ، لـأـنـهـ مـؤـمـنـ بـالـتـنـزـيلـ؛ وـمـخـطـيـءـ فـيـ التـفـسـيرـ.

(38) وـرـدـ حـدـيـثـ جـبـرـيـلـ عـلـىـ أـلـفـاظـ مـخـتـلـفـ مـتـقـارـبـةـ فـيـ الـمـعـنـىـ، وـقـدـ حـقـقـ الـرـوـاـيـاتـ الـإـلـمـاـنـ الـزـيـدـيـ فـيـ: "عـقـودـ الـجـواـهـرـ الـمـنـيـفـةـ".

قلت له: ولو أقر بجملة الإسلام في أرض الشرك، ولايعلم شيئاً من الفرائض؛ والشائع؛ ولايقر بالكتاب؛ ولايبيئ من شرائع الإسلام؛ إلا أنه مقر بالله تعالى وبالإيمان؛ ولايقر بشيء من شرائع الإيمان؛ فمات؛ فهو مؤمن؟.

قال: نعم.

قلت له: ولو لم يعلم شيئاً؛ ولم يعمل به؛ إلا أنه مقر بالإيمان فمات؟.

قال: هو مؤمن.

قلت لأبي حنيفة: أخبرني عن الإيمان؟.

قال: أن تشهد أنه لا إله إلا الله؛ وحده؛ لاشريك له؛ وتشهد بملائكته؛ وكتبه؛ ورسله؛ وجنته؛ وناره؛ وقيامته؛ وخيره وشره؛ وتشهد أنه لم يغوض⁽³⁹⁾ الأعمال إلى أحد، والناس صائرون إلى ما خلقوا له، وإلى

(39) في صحيح مسلم - كتاب الصلاة- باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة - حديث: 624: عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداع) ثلثا غير تمام. فقيل لأبي هريرة: إنا نكون وراء الإمام؟ فقال: "اقرأ بها في نفسك"؛ فإنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "قال الله تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، ولعبدي ما سأله، فإذا قال العبد: (الحمد لله رب العالمين)، قال الله تعالى: حمدني عبدي، وإذا قال: (الرحمن الرحيم)، قال الله تعالى: أثني على عبدي، وإذا قال: (مالك يوم الدين)، قال: مجدني عبدي - **وقال مرة: فوض إلى عبدي** - فإذا قال: (إياك نعبد وإياك نستعين) قال: هذا بيني وبين عبدي، ولعبدي ما سأله، فإذا قال: (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين) قال: هذا لعبدي ولعبدي ما سأله).

ما جرت به المقادير.

فقلت له: أرأيت إن أقر بهذا كله؛ لكنه قال: المشيئة إن شئتْ آمنت؛ وإن شئتْ لم أؤمن؛ لقوله تعالى:

(.. فَمَنْ شَاءَ فَلِيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلِيَكْفُرْ .. (29) [سورة الكهف].

فقال: كذب في زعمه، ألا ترى إلى قوله تعالى:

(كَلَا إِنَّهُ تَذَكَّرَةٌ (54) فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ (55) وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ .. (56) [سورة المدثر].

وقوله تعالى: (.. فَمَنْ شَاءَ فَلِيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلِيَكْفُرْ .. (29) [سورة الكهف] هذا وعید؛ وبهذا لم يكفر، لأنه لم يرِد الآية؛ وإنما أخطأ في تأويلها ولم يرِد به تنزيلها.

قلت له: إن قال أصابتني مصيبة (فسئلته): أهي مما ابتلاني الله بها؟ أو هي مما اكتسبت؟ (أجبت قائلاً): ليست هي مما ابتلاني الله بها؛ أياً كفر؟.

قال: لا.

قلت: ولمَ؟!

قال: لأن الله تعالى قال: (مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ .. (79) [سورة النساء] - أي بذنبك؛ وأن قدرته عليك.

وقال: (وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبْتُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ) (30) [سورة الشورى] أي بذنبكم.

وقال تعالى: (.. يُضْلِلُ مَنْ يَشَاءُ وَهُدِي مَنْ يَشَاءُ ..) (93) [سورة النحل] قال: إلا أنه أخطأ في التأويل، ومعنى قوله: (.. يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ..) (24) [سورة الأنفال] أي بين المؤمن والكفر، وبين الكافر والإيمان.

قال أبو حنيفة رحمه الله: إن الاستطاعة التي يعمل بها العبد المعصية؛ هي بعينها تصلح لأن يعمل بها الطاعة، وهو معاقب في صرف الاستطاعة التي أحدثها الله تعالى فيه، وأمره أن يستعملها في الطاعة دون المعصية.

قلت: فإن قال: الله تعالى لم يجبر عباده على ذنب؛ ثم يعذبهم عليه؟، فماذا نقول له؟.

قال: قل له: هل يطبق العبد لنفسه ضرًا ونفعًا؟ فإن قال: لا، لأنهم مجبورون في الضر والنفع؛ ما خلا الطاعة والمعصية. فقل له: هل خلق الله الشر؟ فإن قال: نعم، خرج من قوله، وإن قال: لا؛ كفر؛ لقوله تعالى:

(فَلَمَّا أَعْوَدَ رَبُّ الْفَلَقَ (1) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ (2) [سورة الفلق] أخبر أن الله تعالى خالق الشر.

قلت: فإن قال: ألستم تقولون: إن الله شاء الكفر؛ وشاء الإيمان؟، فإن قلنا: نعم، يقول: أليس الله تعالى يقول: (هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ) (56) [سورة المدثر] نقول: نعم، فيقول: أهو أهل الكفر؟ فما نقول له؟.

- قال: نقول هو أهل لمن يشاء الطاعة؛ وليس بأهل لمن يشاء المعصية.

- فإن قال: إن الله تعالى لم يشاً أن يقال عليه الكذب؟.
- فقل له: الغرية على الله من الكلام والمنطق، أم لا؟
- فإن قال: نعم، فقل: من علّم آدم الأسماء كلها؟
- فإن قال: الله، فقل: الكفر من الكلام؛ أم لا؟
- فإن قال: نعم، فقل: من أنطق الكافر؟
- فإن قال: الله، خصموا أنفسهم، لأن الشرك من النطق، ولو شاء الله لما أنطقهم به.

قلت: فإن قال: إن الرجل إن شاء فعل؛ وإن شاء لم يفعل، وإن شاء أكل وإن شاء لم يأكل، وإن شاء شرب؛ وإن شاء لم يشرب؟.

قال: فقل له: هل حكم الله علىبني إسرائيل أن يعبروا البحر؟! وقدر على فرعون الغرق؟ فإن قال: نعم، قل له: فهل يقع من فرعون أن لا يسير في طلب موسى؟! وأن لا يغرق هو وأصحابه؟! فإن قال: نعم، فقد كفر، وإن قال: لا، نقض قوله السابق.

(باب في القدر)(40)

قال حدثنا علي بن أحمد عن نصير بن يحيى قال: سمعت أبا مطیع يقول: قال: أبو حنيفة رضي الله عنه: حدثنا حماد عن إبراهيم، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

40) هذه العناوين من تحقيق الشيخ الكوثري -رحمه الله- تمت المحافظة عليها في جميع ما سيأتي.

: (إِنْ خَلَقَ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا نَطْفَةً؛ ثُمَّ عَلْقَةً؛ ثُمَّ مَضْنَعَةً مِثْلَ ذَلِكَ؛ ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ إِلَيْهِ مَلِكًا؛ يَكْتُبُ عَلَيْهِ رِزْقَهُ؛ وَأَجْلَهُ؛ وَشَقِّيَ؛ أَمْ سَعِيدٌ، وَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ إِنَّ الرَّجُلَ لِيَعْمَلَ عَمَلَ أَهْلَ النَّارِ؛ حَتَّى لَا يَكُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ إِلَّا ذِرَاعٌ؛ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابَ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ؛ فَيُمْوَتُ؛ فَيَدْخُلُهَا، وَإِنَّ الرَّجُلَ لِيَعْمَلَ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ؛ حَتَّى مَا يَكُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ إِلَّا ذِرَاعٌ؛ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ؛ فَيُمْوَتُ؛ فَيَدْخُلُهَا) (41).

قلت: فما تقول فيمن يأمر بالمعروف؛ وينهى عن المنكر؛ فيتبعه على ذلك ناس؛ فيخرج على الجماعة، هل ترى ذلك؟!

قال: لا.

قلت: ولم؟ وقد أمر الله تعالى ورسوله بالأمر بالمعروف؛ والنهي عن المنكر، وهذا فريضة واجبة؟!

فقال: هو كذلك؛ ولكن ما يفسدون من ذلك؛ يكون أكثر مما يصلحون، من سفك الدماء؛ واستحلال المحارم؛ واتهاب الأموال. وقد قال الله تعالى:

(وَإِنْ طَائِقَاتِنِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ افْتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا التِّي تَبَغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ .. (9) [سورة الحجرات].

قلت: فنقاتل الفئة الباغية بالسيف؟

قال: نعم؛ تأمر وتهنى، فإن قبل ولا قاتلتها، فتكون مع الفئة العادلة، وإن كان الإمام جائراً، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: (لا

(41) رواه البخاري ومسلم والترمذى وأحمد.

يضركم حور من جار؛ ولا عدل من عدل، لكم أجركم؛ وعليه وزره).

قلت له: ما تقول في الخوارج المحكمة؟.

قال: هم أخبث الخوارج.

قلت له: أتکفروهم؟!.

قال: لا، ولكن نقاتلهم على ما قاتلهم الأئمة من أهل الخير: على عمر بن عبد العزيز -رضي الله عنهما-.

قلت: فإن الخوارج يكثرون؛ ويصلون؛ ويتلون القرآن، أما تذكر حديث أبي أمامة رضي الله عنه حين دخل مسجد دمشق؛ فإذا فيه رؤوس ناس من الخوارج؛ فقال لأبي غالب الحمصي: يا أبا غالب! هؤلاء ناس من أهل أرضك؛ فأحبيت أن أعرّفك من هؤلاء؟ هؤلاء كلاب أهل النار، وهم شر قتلى تحت أديم السماء، وأبو أمامة في ذلك يبكي، فقال أبو غالب: يا أبا أمامة! ما الذي يبكيك؟ إنهم كانوا مسلمين، وأنت تقول لهم: أسمع؟ قال: هؤلاء يقول الله تعالى فيهم:

(يَوْمَ تُبَيَّضُ وُجُوهٌ وَتُسُودُ وُجُوهٌ فَمَا الَّذِينَ اسْوَدُتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرُهُمْ
بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (106) وَمَا الَّذِينَ ابْيَضُتْ
وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (107) [سورة آل عمران].

- قال له: أشيء تقوله برأيك؟! أم سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟!

- قال: إني لو لم أسمعه منه إلا مرة؛ أو مرتين؛ أو ثلاث مرات؛ إلى سبع؛ لما حدثكموه، فكُفْرُ الخوارج كُفْرُ النّعم، كفر بما أنعم الله تعالى عليهم.

قلت: الخوارج إذا خرجوا؛ وحاربوا؛ وأغاروا؛ ثم صالحوا، هل يتبَعُونَ^{مشهور} بما فعلوا؟.

قال: لا غرامة عليهم؛ بعد سكون الحرب، ولا حدّ عليهم؛ والدم كذلك لا قصاص فيه.

قلت: ولم ذلك؟!.

قال: للحديث الذي جاء أنه لما وقعت الفتنة؛ بين الناس؛ في قتل عثمان رضي الله عنه؛ فاجتمعت الصحابة رضي الله عنهم؛ على أن من أصاب دمًا بتأويل؛ فلا قَوْدَ عليه، ومن أصاب فَرْجًا حرامًا بتأويل؛ فلا حدّ عليه، ومن أصاب مالًا بتأويل؛ فلا تَيْعَةً عليه؛ إلا أن يوجد المال بعينه فيرده إلى صاحبه.

قلت: قال قائل: لا أعرف الكافر كافرًا؟!.

قال: هو مثله.

قلت: فإن قال: لا أدرى أين مصير الكافر؟!

قال: هو جاحد لكتاب الله تعالى؛ وهو كافر.

قلت له: وما تقول لو أن رجلاً قيل له: أ مؤمن أنت؟ قال: الله أعلم؟!.

قال: هو شاك في إيمانه.

قلت: فهل بين الكفر والإيمان منزلة؛ إلا النفاق، وهو أحد الثلاثة: إما مؤمن؛ أو كافر؛ أو منافق؟!.

قال: لا، ليس بمنافق من يشك في إيمانه.

قلت: لمَ؟

قال: لحديث صاحب معاذ بن جبل؛ وابن مسعود، حدثي حماد عن حارث بن مالك وكان من أصحاب معاذ بن جبل الانصاري فلما حضره الموت بكى؛ قال معاذ: ما الذي يبكيك يا حارث؟ قال: ما يبكيي موتك؛ قد علمت أن الآخرة خير لك من الأولى؛ لكن من المعلم بعدهك؟ ويروى: من العالم بعدهك؟ قال: مهلاً، وعليك بعد الله بن مسعود، فقال له: فأوصني؛ فأوصاه بما شاء الله ثم قال: احذر زلة العالم، فمات معاذ، وقدم الحارث الكوفة؛ إلى أصحاب عبد الله بن مسعود؛ فتودي بالصلوة؛ فقال الحارث: قوموا إلى هذه الدعوة، حق لكل مؤمن سمعه أن يجيئه، فنظرروا إليه؛ وقالوا: إنك لمؤمن،

قال: نعم إني لمؤمن، فتغامزوا به، فلما خرج عبد الله قيل له ذلك، فقال للحارث: مثل قولهم؛ فنكس الحارث رأسه وبكي؛ وقال: رحم الله معاذًا؛ فأخبر به ابن مسعود، فقال له: إنك لمؤمن؛ قال: نعم؛ قال: فتقول إنك من أهل الجنة، قال: رحم الله معاذًا؛ فإنه أوصاني أن أحذر زلة العالم؛ والأخذ بحكم المنافق، قال: فهل من زلة رأيت؟ قال: نشدتك بالله! أليس النبي صلى الله عليه وسلم كان؛ والناس يومئذ على ثلاث فرق: مؤمن في السر والعلانية؛ وكافر في السر والعلانية؛ ومنافق في السر ومؤمن في العلانية؛ فمن أي ثلاث أنت؟ قال: أما أنا فإذا ناشدتني بالله فإنني مؤمن في السر والعلانية. قال: فلم لُمْتَنِي حيث قلت: إني لمؤمن، قال: أجل هذه زلتني؛ فادفونوها عليّ، فرحم الله معاذًا.

قلت لأبي حنيفة رحمه الله: فمن قال: إني من أهل الجنة؟
قال: كذب؛ لا علم له. قال: والمؤمن من يدخل الجنة بالإيمان؛

ويعذب في النار بالأحداث.

قلت: فإن قال: إنه من أهل النار؟!

قال: كذب؛ لا علم له؛ قد يأس من رحمة الله تعالى.

قال أبو حنيفة رحمه الله تعالى: ينبغي أن يقول: أنا مؤمن حقاً، لأنه لا يشك في إيمانه.

قلت: أيكون إيمانه كإيمان الملائكة؟!

قال: نعم.

قلت: وإن قصر عمله؛ فإنه مؤمن حقاً؟!

قال: فحدثني حديث حارثة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له: "كيف أصبحت؟" قال: أصبحت مؤمناً حقاً. قال: "انظر ما تقول؟!" فإن لكل حق حقيقة؛ مما حقيقة إيمانك؟" فقال: عزقت نفسي عن الدنيا؛ حتى أظلمات نهاري؛ وأسهرت ليلي، فكأني أنظر إلى عرش ربِّي، وكأني أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون فيها، وكأني انظر إلى أهل النار حين يتعادون فيها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أصبحت فالزم، أصبحت فالزم"، ثم قال: "من سره أن ينظر إلى رجل نور الله تعالى قلبه؛ فلينظر إلى حارثة"، ثم قال: يا رسول الله! أدع الله لي بالشهادة؛ فدعا له بها؛ فاستشهد.

قلت: فما بال أقوام يقولون: لا يدخل المؤمن النار؟!.

قال: لا يدخل النار إلا كل مؤمن.

قلت: والكافر؟!.

قال: هم يؤمنون يومئذ.

قلت: وكيف ذلك؟!

قال: لقوله تعالى (فَلَمَّا رَأَوْا بَاسْنَا قَالُوا عَامَّا يَالَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كَنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ) (84) فَلَمْ يَكُنْ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَاسْنَا .. (85) [سورة غافر] الآية

قال أبو حنيفة رحمه الله: من قتل نفساً بغير حق؛ أو سرق؛ أو قطع الطريق؛ أو فجر؛ أو فسق؛ أو زنى؛ أو شرب الخمر؛ أو سكر؛ فهو مؤمن فاسق، وليس بكافر، وإنما يعذبهم بالأحداث في النار؛ ويخرجهم منها بالإيمان.

قال أبو حنيفة رحمه الله: من آمن بجميع ما يؤمن به؛ إلا أنه قال: لا أعرف: موسى؛ وعيسى؛ أَمْرُسَلَانَ هُمَا؟ أم غير مرسلين؟ فهو كافر، ومن قال: لا أدرى الكافر أهوا في الجنة أم في النار؟ فهو كافر، لقوله تعالى:

(وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارٌ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ قَيْمَوْتُوا ..) (36) [سورة فاطر]؛ وقال: (وَلَهُمْ عَذَابٌ الْحَرِيقِ) (10) [سورة البروج]؛

وقال الله تعالى: (...وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ) (16) [سورة الشورى].

قال أبو حنيفة رحمه الله: بلغني عن سعيد بن المسيب أنه قال: من لم ينزل الكفار منزلهم من النار فهو مثلهم.

قلت: فأخبرني عمن يؤمن: ولا يصلي؛ ولا يصوم؛ ولا يعمل شيئاً من هذه الأعمال؛ هل يغنى إيمانه شيئاً؟!

قال: هو في مشيئة الله تعالى: إن شاء عذبه؛ وإن شاء رحمه. وقال: من لم يجحد شيئاً من كتابه؛ فهو مؤمن.

قال أبو حنيفة رحمه الله: حدثني بعض أهل العلم أن معاذ بن جبل رضي الله عنه: لما قدم مدينة حمص؛ اجتمعوا إليه؛ وسأله شاب فقال: ما تقول فيمن يصلى؛ ويصوم؛ ويحج البيت؛ وي Jihad في سبيل الله تعالى؛ ويؤدي زكاته؛ غير أنه يشك في الله تعالى ورسوله؟! قال: هذا له النار.

قال: فما تقول: فيمن لا يصلى؛ ولا يصوم؛ ولا يحج؛ ولا يؤدي زكاته؛ غير أنه مؤمن بالله تعالى ورسوله؟!.

قال: أرجوه؛ وأخاف عليه.

فقال الفتى: يا أبا عبد الرحمن! كما أنه لا ينفع مع الشك عمل؛ فكذلك لا يضر مع الإيمان شيء، ثم مضى الفتى، فقال معاذ: ليس في هذا الوادي أفقه من هذا الفتى.

قال أبو حنيفة: فقاتل أهل البغي بالبغي؛ لا بالكفر، وكن مع الفئة العادلة والسلطان الجائز، ولا تكن مع أهل البغي، فإن كان في أهل الجماعة فاسدون ظالمون، فإن فيهم أيضاً صالحو نك عليهم، وإن كانت الجماعة باغية فاعتزلهم؛ واحرج إلى غيرهم، قال الله تعالى: (.. أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ الْلَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَا جِرْوَانٌ فِيهَا..) [سورة النساء].

وقال أيضاً: (إِنَّ أَرْضَنِي وَاسِعَةً فَإِيَّاهَا فَاعْبُدُونَ) [سورة العنكبوت].

قال أبو حنيفة رحمه الله: حدثنا حماد عن إبراهيم عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنهم. قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا ظهرت المعاصي في أرض؛ فلم تطق أن تغيرها؛ فتحول عنها إلى

غيرها؛ فاعبد بها ربك).

وقال: حدثي بعض أهل العلم عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من تحول من أرض يخاف الفتنة فيها، إلى أرض لا يخافها فيها، كتب الله له أجر سبعين صديقاً).

قال أبو حنيفة: من قال: أنا لا أعرف ربِّي في السماء؟ أو في الأرض؟.

فقال: كفر؛ وكذا من قال: إنه على العرش؛ ولا أدرى العرش أهوا في السماء أو في الأرض. والله تعالى يُدعى من أعلى لا من أسفل؛ لأن الأسفل ليس من وصف الربوبية والالوهية في شيء.

وعليه ما روي في الحديث أن رجلاً أتى إلى النبي صلى الله عليه وسلم بأمة سوداء فقال له: وجب علي عنق رقبة مؤمنة، أفتجزئ هذه؛ فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم: "أمؤمنة أنت؟" فقالت: نعم. فقال:

قال: (فَيَسْتَجِيبُ لَكَ وَحْدَهُ وَتُشْرِكُهُمْ مَعَهُ!). قال: (أَمَا رَضِيَتِهِ -أَوْ كَلْمَةُ نَحْوِهَا- أَوْ تَخَافُ أَنْ يَغْلِبَ عَلَيْكَ؟).
قال: لا واحدة من هاتين، وعرفت أني لم أكلم مثله.
فقال: (يَا حَصِينَ! أَسْلَمْ تَسْلِمْ).

لِأَلَيْنِ اللَّهُمَّ قُوْلَهُلَّا وَعِشْلَلَهُلَّا فَلَهُلَّا مَلَأَهُلَّا فَلَهُلَّا؟ "إِعْتَقَهَا: فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ" (42)
قال: (قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَهْدِيكَ لِأَرْشِدِ أَمْرِي، وَأَسْتَجِيرُكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي، عَلِمْنِي مَا يَنْفَعُنِي، وَانْفَعْنِي بِمَا عَلِمْتِنِي، وَزَدْنِي عَلَمًا يَنْفَعُنِي)، فَقَالَهَا، فَلَمْ يَقُمْ حَتَّى أَسْلَمَ، فَوَبَّ عُمَرَانَ فَقَبْلَ رَأْسِهِ وَبِدِيهِ وَرَجْلِيهِ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَكَى، فَقَبَلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا يَبْكِيكَ؟ قَالَ: (مَا صَنَعَ عُمَرَانَ دَخَلَ حَصِينَ وَهُوَ مُشْرِكٌ فَلَمْ يَقُمْ إِلَيْهِ وَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى نَاحِيَتِهِ، فَلَمَّا أَسْلَمَ قَضَى حَقَّهُ، فَدَخَلَنِي مِنْ ذَلِكَ رَقَّةً)، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَنْصُرَ حَصِينَ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (قَوْمُوا فَشَيْعُوهُ إِلَى مَنْزِلِهِ)، فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ سَدَّةِ الْبَابِ نَظَرَتْ إِلَيْهِ قَرِيشٌ فَقَالَتْ: صَبَّاً، وَتَفَرَّقُوا عَنْهُ).

فَثَبَتَ أَنَّ الْعَرَبَ كَانَتْ تُشْرِكُ مَعَ اللَّهِ عِبَادَةَ الْأَصْنَامِ وَهَذَا لَا يَجْهَلُهُ أَحَدٌ، فَسُؤَالُ الرَّسُولِ □ لِلْجَارِيَةِ لِإِقْرَارِهَا هَلْ تُشْرِكُ مَعَ اللَّهِ عِبَادَةَ الْأَصْنَامِ؟ أَمْ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ تَعَالَى؟ وَلَيْسَ لِإِثْبَاتِ أَنَّ اللَّهَ مُحَصُورٌ فِي السَّمَاوَاتِ، وَقَدْ قَالَ أَبْنَى تِيمَيَّةَ رَحْمَهُ فِي الرِّسَالَةِ التَّنْدُمِيَّةِ بِضَلَالٍ مِنْ اعْتِقَادِ أَنَّ اللَّهَ مُحَصُورٌ فِي السَّمَاوَاتِ، فَقَالَ: (وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: {أَمْتَنِمْ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ إِنْفَادًا هَيِّئَ تَمُورَ} مِنْ تَوْهِمِ أَنْ مَقْتَضِيَ هَذِهِ الْآيَةِ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ فِي دَاخِلِ السَّمَوَاتِ فَهُوَ جَاهِلٌ ضَالٌ بِالْاِتْفَاقِ، وَإِنْ كَانَ إِذَا قَلَنَا: إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ فِي السَّمَاوَاتِ يَقْتَضِي ذَلِكَ فَإِنَّ حَرْفَ (فِي) مَتَعْلِقٌ بِمَا قَبْلَهُ وَبِمَا بَعْدَهُ - فَهُوَ بِحَسْبِ الْمَضَافِ إِلَيْهِ وَلَهُذَا يَفْرَقُ بَيْنَ كَوْنِ الشَّيْءِ فِي الْمَكَانِ وَكَوْنِ الْجَسَمِ فِي الْحَيْزِ وَكَوْنِ الْعَرْضِ فِي الْجَسَمِ وَكَوْنِ الْوَجْهِ فِي الْمَرْأَةِ وَكَوْنِ الْكَلَامِ فِي الْوَرْقِ فَإِنَّ لَكُلِّ نُوْعٍ مِنْ هَذِهِ الْأَنْوَاعِ خَاصَّةً يَتَمَيَّزُ بِهَا عَنْ غَيْرِهِ وَإِنْ كَانَ حَرْفُ (فِي) مُسْتَعْمِلًا فِي ذَلِكَ فَلَوْ قَالَ قَائِلٌ: الْعَرْشُ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ؟ لَقَبِيلُ الْجَنَّةِ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا يَلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ الْعَرْشُ دَاخِلَ السَّمَوَاتِ بَلْ وَلَا الْجَنَّةَ) اتَّهَى.

فَلَمْ يَقُلْ مِنْ مَعْنَى السَّمَاوَاتِ إِلَّا الْعُلُوُّ وَالْعُلُوُّ فِي حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى هُوَ الْعُلُوُّ الْمُطْلُقُ الَّذِي لَا يَحْدُهُ زَمَانٌ وَلَا مَكَانٌ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَسَوْفَ يَأْتِي مَعْنَى قَوْلِ الْإِمَامِ أَبْنَى تِيمَيَّةَ حَنِيفَةَ رَحْمَهُ اللَّهُ بَعْدَ قَلِيلٍ، وَإِنَّمَا قَالَ أَبْنَى تِيمَيَّةَ بِكُفْرِهِ مِنْ قَالَ: لَا أَدْرِي، لَأَنَّهُ أَثْبَتَ لَهُ مَكَانًا وَهُوَ لَا يَدْرِي هَذَا الْمَكَانُ، وَالْعِيَادَ بِاللَّهِ تَعَالَى.

قال أبو حنيفة: من قال: لا أعرف عذاب القبر؛ فهو من الجهمية
الهالكة؛ لأنه أنكر قوله تعالى: (سَنَعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ..) [سورة التوبة]
يعني عذاب القبر، وقوله تعالى: (وَإِنَّ لِلّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ .. 47)
) [سورة الطور] يعني في القبر.

فإن قال: أؤمن بالآية، ولا أؤمن بتأويلها وتفسيرها؟

قال: هو كافر؛ لأن من القرآن ما هو تنزيله تأويله، فإن جحد بها
فقد كفر.

قال أبو حنيفة رحمه الله:

1 - حدثني رجل عن المنهال بن عمر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (شرار أمتي يقولون:

ومن حسنة لها ذرر المuron، وسمعت من سهم يعيي أصداب شهر حذفوا عيي □، فقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (يقتلهم خيار أمتي وهم شرار أمتي) رواه البزار وفيه عطاء بن السائب وقد اختلفت رواه الطبراني في الأوسط بنحوه وفيه قصة. أنظر مجمع الزوائد 6/239.

وعن عبادة بن الصامت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (خيار أمتي إلَّذِي قُتِلَ إِذَا ذُكِرَ ذِكْرُهُ مَنْ هُمْ أَمْتِي الْمَشَّاَفُونَ بِالنَّمِيمَةِ؛ الْمَفْرُقُونَ بَيْنَ الْأَحَبَّةِ؛ الْبَاغُونَ لِلْبَرَاءِ الْعَيْبِ) رواه الطبراني وفيه يزيد بن ربيعة وهو متزوج أنظر مجمع الزوائد 8/93.

وعن أبي جعفر محمد بن علي قال قلنا لعبد الله بن جعفر حدثنا بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأيت منه ولا تحدثنا عن غيرك وإن كان ثقة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (ما بين السرة إلى الركبة عورة).

وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (الصدقة تطفئ غضب الرب)

وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (شار أمتي الذين ولدوا في النعيم وغدوا به، يأكلون من الطعام ألواناً، يتصدقون في الكلام) أنظر مجمع الزوائد 9/190.

وعن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (سيكون رجال من أمتي يأكلون ألوان الطعام، ويشربون ألوان الشراب، ويلبسون ألوان الثياب، ويتشدقون في الكلام، فأولئك شرار أمتي؛ الذين غدوا بالنعيم، ونبتت عليه أجسامهم) رواه البزار وفيه عبد الرحمن بن زباد بن أنعم وقد وثق والجمهور على تضعيقه وبقية رجاله ثقات أنظر مجمع الزوائد 10/250. ورواه الحاكم في المستدرك 3/657. ورواه ابن أبي أمامة في الفوائد لتمام الرازي 2/258. ورواه عبد الله بن المبارك في كتابه الزهد ص 262. ورواه البخاري -في الأدب المفرد- عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (شار أمتي الثثاراتون المتصدقون المتفقهون وخيار أمتي أحسنهم أخلاقاً) ص 443.

وعن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (نعم الرجل أنا؛ لشار أمتي فقال له رجل من جلسائه كيف أنت يا رسول الله لخيارهم؟ قال: (أما شرار أمتي فيدخلهم الله الجنة بشفاعتي، وأما خيارهم فيدخلهم الله الجنة بأعمالهم) رواه الطبراني في الكبير وفيه جمیع بن ثوب الرجبي وهو بفتح الجيم وكسر الميم على المشهور وقيل بالتصغير قال فيه البخاري منكر الحديث وقال النسائي متزوج الحديث وقال ابن عدي رواياته تدل على أنه ضعيف وبقية رجاله رجال الصحيح أنظر مجمع الزوائد 10/377.

2 - وحذرت عن أبي ظبيان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ويلٌ للمتالين من أمتي) قيل: يا رسول الله! ومن المتألون؟ قال: (الذين يقولون: فلان في الجنة؛ وفلان في النار).

3 - وحذرت عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهمما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تقولوا: أمتي في الجنة؛ ولا في النار؛ دعوهم؛ حتى يكون الله يحكم بينهم يوم القيمة).

4 - قال: وحذثني أبان عن الحسن قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يقول الله عز وجل: "لا تُنزلوا عبادي جنةً ولا ناراً؛ حتى أكون أنا الذي أحكم فيهم يوم القيمة؛ وأنزلهم منازلهم).

قلت: فأخبرني عن القاتل؛ والصلاحة خلفه؟

فقال: الصلاة خلف كل بَرٍ وفاجر جائزة؛ فلك أجرك؛ وعليه وزره.
قلت: أخبرني عن هؤلاء الذين يخرجون على الناس بسيوفهم؛
فيقاتلون وينالون منهم.

قال: هم أصناف شتى؛ وكلهم في النار. قال: روى أبو هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (افترقت بنو إسرائيل اثنين وسبعين فرقة؛ وستفترق أمتي ثلاثة وسبعين فرقة؛ كلهم في النار إلا السواد الأعظم). قال: وحذثني حماد عن إبراهيم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من أحدث حدثاً في الإسلام؛ فقد هلك، ومن ابتدع بدعة؛ فقد ضل، ومن ضل؛ ففي النار).

حدثنا ميمون عن ابن عباس رضي الله عنهمما أن رجلاً أتى النبي

صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله ! علمني. قال: "فاذهب فتعلم القرآن؛ ثلثاً، ثم قال له في الرابعة: إقبل الحق ممن جاءك به؛ حبيباً كان أو بغضاً، وتعلم القرآن؛ ومل معه حيث مال).

قال: وحدثنا حماد عن إبراهيم عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه كان يقول: "إن شر الأمور محدثاتها؛ وكل محدثة بدعة؛ وكل بدعة ضلالة؛ وكل ضلالة في النار".

وقال الله تعالى: (فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا) (8) [سورة الشمس].
وقال لموسى: (.. فَإِنَّا قَدْ فَتَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِريُّ) 85
([سورة طه].

(باب المشيئة)

قلت: هل أمر الله تعالى بشيء؛ ولم يشا خلقه، وشاء شيئاً؛ ولم يأمر به وخلقه؟!

قال: نعم.

قلت: فما ذاك؟

قال: أمر الكافر بالإسلام؛ ولم يشا خلقه، وشاء الكفر للكافر؛ ولم يأمر به وخلقه.

قلت: هل رضي الله شيئاً ولم يأمر به؟!.

قال: نعم؛ كالعبادات النافلة.

قلت: هل أمر الله تعالى بشيء؛ ولم يرض به؟!

قال: لا.

قلت: لم؟

قال: لأن كل شيء أمر به؛ فقد رضيه.

قلت: يعذب الله العباد على ما يرضي؟! أو على ما لا يرضي؟!

قال: يعذبهم الله على مالا يرضي؛ لأنه يعذبهم على الكفر والمعاصي؛ ولا يرضي بها.

قلت: فيعذبهم على ما يشاء؟ أو على مالا يشاء؟

قال: بل يعذبهم على ما يشاء لهم؛ لأنه يعذبهم على الكفر والمعاصي؛ وشاء للكافر الكفر؛ وللعاشي المعصية.

قلت: هل أمرهم بالإسلام ثم شاء لهم الكفر؟

قال: نعم.

قلت: سبقت مشيئته أمره؟! أو سبق أمره مشيئته؟.

قال: سبقت مشيئته أمره.

قلت: فمشيئة الله رضي له أم لا؟.

قال: هو لله رضي من عمل بمشيئته؛ ويرضاه وطاعته فيما أمر به، ومن عمل خلاف ما أمر به؛ فقد عمل بمشيئته؛ ولم ي عمل برضاه، لكن عمل معصيته؛ ومعصيته غير رضاه.

قلت: يعذب العباد على ما يرضي؟!.

قال: يعذبهم على ما لا يرضي من الكفر؛ ولكن يرضي أن يعذبهم؛ وينتقم منهم؛ بتركهم الطاعة؛ وأخذهم بالمعصية.

قلت: شاء الله للمؤمنين الكفر؟!

قال: لا؛ ولكن شاء للمؤمنين الإيمان، كما شاء للكافرين الكفر؛
وكما شاء لأصحاب الزنى الزنى؛ وكما شاء لأصحاب السرقة السرقة؛
وكما شاء لأصحاب العلم العلم؛ وكما شاء لأصحاب الخير الخير، لأن الله
تعالى شاء للكفار قبل أن يخلقهم أن يكونوا كفاراً ضلالاً.

قلت: يعذب الله الكفار على ما يرضي أن يخلق؟! أم على ما
يرضي أن يخلق؟!

قال: بل يعذبهم على ما يرضي أن يخلق.

قلت: لم؟!

قال: لأنه يعذبهم على الكفر؛ ورضي أن يخلق الكفر، ولم يرض
الكفر بعينه.

قلت: قال الله تعالى: (...وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفُّرُ ..) (7) [سورة الزمر]
فكيف يرضي أن يخلق الكفر؟!.

قال: يشاء لهم؛ ولا يرضي به.

قلت: لم؟!

قال: لأنه خلق إبليس؛ فرضي أن يخلق إبليس؛ ولم يرض نفس
إبليس. وكذلك الخمر والخنازير؛ فرضي أن يخلقها؛ ولم يرض أنفسهن.

قلت: لم؟!

قال: لأنه لورضي الخمر بعينها؛ لكان من شربها فقد شرب ما رضي
الله، ولكنه لا يرضي الخمر؛ ولا الكفر؛ ولا إبليس؛ ولا أفعاله، ولكنه رضي
محمدًا صلى الله عليه وسلم.

قلت: أرأيت اليهود حيث قالوا: (.. يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ عُلْتُ أَيْدِيهِمْ ..) (64)
[سورة المائدة] أَرَضَنِيَ اللَّهُ لَهُمْ أَنْ يَقُولُوا ذَلِكَ؟!

قال: لا.

(باب آخر في المشيئة)

قال: إذا قيل له: أرأيت لو شاء الله أن يخلق الخلق كلهم مطيعين: مثل الملائكة: هل كان قادرًا؟ فإن قال: لا؛ فقد وصف الله تعالى بغير ما وصف به نفسه، لقوله تعالى:

(وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ..) (61) [سورة الأنعام].

ولقوله تعالى: (.. هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ ..) (65) [سورة الأنعام].

فإن قال: هو قادر، فقل: أرأيت لو شاء الله أن يكون إبليس؛ مثل جبريل في الطاعة؛ أما كان قادرًا؟

فإن قال: لا؛ فقد ترك قوله؛ ووصف الله تعالى بغير صفتة.

فإن قال: لو أنه زنى؛ أو شرب؛ أو قذف؛ أليس هو بمشيئة الله؟ قيل: نعم.

فإن قال: فلَمْ تَجْرِ عَلَيْهِ الْحَدُودُ؟ قيل: لا يترك ما أمر الله به؛ لأنَّه لو قطع غلامه: كان بمشيئة الله؛ وذمه الناس، ولو أعتقه حمدوه عليه، وكلاهما وجدا بمشيئة الله تعالى؛ وقد عمل بمشيئة الله تعالى؛ لكن من عمل بمشيئته المعصية؛ فإنه ليس بها رضا؛ ولا عدل في فعله.

وقوله: فَلَمْ تَجْرِ عَلَيْهِ الْحَدُودُ؟ سُؤالٌ فاسدٌ على أصلهم؛ لأنَّهم لا

يُبَيِّنُونَ مُشَيْئَةَ اللَّهِ تَعَالَى فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْمُعَاصِيِّ، فَلَا تَلْزِمُهُ الْحَدُودُ إِلَّا عَلَى فَعْلَهُ، مَثَلًا: شُرُبُ الْخَمْرِ، وَقَدْ فَعَلَهَا جَمِيعًا بِمُشَيْئَةِ اللَّهِ تَعَالَى.

(باب الرد على من يكفر بالذنب)

قَلْتَ: أَرَأَيْتَ لَوْ أَنْ رَجُلًا قَالَ: مَنْ أَذْنَبَ ذَنْبًا، فَهُوَ كَافِرٌ، مَا النَّقْصُ عَلَيْهِ؟

فَقَالَ: يُقَالُ لَهُ:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَطَمَّ أَنْ لَنْ تَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ) (87) [سورة الأنبياء] فَهُوَ ظَالِمٌ مُّؤْمِنٌ؛ وَلَيْسُ بِكَافِرٍ؛ وَلَا مُنَافِقٍ.

وَأَخْوَةُ يُوسُفَ قَالُوا: (.. يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ) (97) [سورة يوسف] وَكَانُوا مُذْنِبِينَ؛ لَا كَافِرِينَ.

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِمُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: (لَيَغْفِرَ لِكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأْتِي).. (2) [سورة الفتح] وَلَمْ يَقُلْ: مَنْ كَفَرَكَ.

وَمُوسَى حِينَ قُتِلَ الرَّجُلُ؛ كَانَ فِي قُتْلِهِ مُذْنِبًا؛ لَا كَافِرًا.

قَالَ: إِذَا قَالَ: أَنَا مُؤْمِنٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى؛ يُقَالُ:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصْلِّوْنَ عَلَى الَّذِي يَأْتِيَهَا إِلَيْهِ الْذِينَ عَامَنُوا صَلَوَا عَلَيْهِ وَسَلَّمُوا تَسْلِيْمًا) (56) [سورة الأحزاب] فَإِنْ كُنْتَ مُؤْمِنًا؛ فَصَلِّ عَلَيْهِ، وَإِنْ كُنْتَ غَيْرَ مُؤْمِنٍ؛ فَلَا تَصْلِّ عَلَيْهِ.

- وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ إِذَا آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ..) (9) [سورة الجمعة].

قَالَ مَعَاذُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَنْ شَكَ فِي اللَّهِ؛ فَإِنْ ذَلِكَ يَبْطِلُ جَمِيعَ

حسناه؛ ومن آمن وتعاطى المعاصي: يرجى له المغفرة؛ ويحاف عليه العقوبة.

قال السائل لمعاذ رضي الله عنه: إذا كان الشك يهدم الحسنات؛ فإن الإيمان أهدم وأهدم للسيئات؟!

قال معاذ رضي الله عنه: والله ما رأيت رجلاً أعجب من هذا الرجل؛ يسأل أمسلم أنت؟ فيقول: لا أدرى. فيقال له: قولك لا أدرى؛ أَعْدَلُ أَم جور؟!

فإن قال: عدل، فقل: أرأيت ما كان في الدنيا عدلاً؛ أليس في الآخرة عدلاً؟

فإن قال: نعم. فقل: أتؤمن بعذاب القبر؛ ونکير؛ وبالقدر؛ خيره وشره من الله تعالى؟ فإن قال: نعم. فقل له: أمؤمن أنت؟
فإن قال: لا أدرى. فقل له: لا دريت؛ ولا فهمت؛ ولا أفلحت.

قلت: ومن قال: إن الجنة والنار ليستا بمخلوقتين. فقل له: هما شيء؛ أو ليستا بشيء؟

وقد قال الله تعالى: (إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ) [سورة القمر: 49]؛
وقال تعالى: (النَّارُ يُرْعَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ..) [سورة غافر: 46].
فإن قال: إنهم تفنيان. فقل له: وصف الله نعيمهما بقوله: (لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ) [سورة الواقعة: 33].

ومن قال: هما تفنيان بعد دخول أهلهما فيهما؛ فقد كفر بالله تعالى؛ لأنَّه أنكر الخلود فيهما.

قال أبو حنيفة رحمه الله تعالى: لا يوصف الله تعالى بصفات المخلوقين، وغضبه ورضاه: صفات من صفاته بلا كيف، وهو قول أهل السنة والجماعة، وهو يغضب ويرضى؛ ولا يقال: غضبه: عقوته؛ ورضاه: ثوابه، ونصفه كما وصف نفسه:
أحد: صمد (لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ⁽³⁾) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدُ⁽⁴⁾)
[سورة الإخلاص].

حي؛ قيوم؛ قادر؛ سميع؛ بصير؛ عالم؛ (..يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ..⁽¹⁰⁾) [سورة الفتح] ليست كأيدي خلقه؛ وليس بجارحة، وهو خالق الأيدي، ووجهه ليس كوجوه خلقه، وهو خالق كل الوجوه، ونفسه ليست كنفس خلقه، وهو خالق النفوس: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ⁽¹¹⁾) [سورة الشورى].

قلت: أرأيت لو قيل: أين الله تعالى؟

قال: يقال له: كان الله تعالى ولا مكان قبل أن يخلق الخلق، وكان الله تعالى ولم يكن أين؛ ولا خلق؛ ولا شيء، وهو خالق كل شيء.
فإن قيل: بأي شيء شاء الم شيء؟ فقل: بالصفة، وهو قادر يقدر بالقدرة؛ عالم يعلم بالعلم؛ ومالك يملك بالملك.
فإن قيل: أشاء بالمشيئة؛ وقدر بالمشيئة؛ وشاء بالعلم؟ فقل: نعم.

(باب في الإيمان)

فإن قيل: أين مستقر الإيمان؟. يقال: معدنه ومستقره القلب، وفرعه في الجسد، فإن قيل: هو في أصابعك؟ فقل: نعم. فإن قيل: فإن قطعت؛ فأين يذهب الإيمان منها؟ قال: فقل إلى القلب.

فإن قال: هل يطلب الله من العباد شيئاً؟ فقل: لا؛ إنما هم يطلبون منه.

فإن قال: ما حق الله تعالى عليهم؟ فقل: أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، فإذا فعلوا ذلك فحقهم عليه أن يغفر لهم؛ ويشئهم عليه، فإن الله تعالى يرضى عن المؤمنين لقوله تعالى:

(لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَارِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ .. 18) [سورة الفتح]: يسخط على إبليس، ومعنى قوله تعالى: (..أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ .. 40) [سورة فصلت] فهو وعيد منه.

وقوله تعالى: (وَآمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحْبُوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَىِ .. 17) [سورة فصلت] أي بصرناهم وبيننا لهم.

وقوله تعالى: (.. فَمَنْ شَاءَ فَلِيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلِيَكُفِرْ .. 29) [سورة الكهف] فهو وعيد.

وقوله تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّا وَالْإِنْسَا إِلَّا لِيَعْبُدُونَ 56) [سورة الذاريات] أي ليوحدوني، ولكن كلها بتقدير الله تعالى خيرها وشرها؛ حلوها ومرها؛ وضرها ونفعها.

وقال الله تعالى: (وَلَوْ شَاءَ رِبُّكَ لَامَّنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً أَقَاتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ 99) [سورة يونس]:

وقال الله تعالى: (وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَمْهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قَبْلًا مَا كَانُوا لَيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ .. 111) [سورة الأنعام].

وقال تعالى: (وَمَا كَانَ لَنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا يَأْذِنُ اللَّهُ .. 100) [سورة

يونس].

وقال تعالى: (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَرَأُونَ مُخْتَلِفِينَ..) (118) إِلَّا مَنْ رَحْمَ رَبُّكَ .. (119) [سورة هود] أي بمشيئته، (..وَلَذِكَّرَ خَلْقَهُمْ..) (118) [سورة هود].

وقال تعالى: (..أَعْبَدُوا اللَّهَ وَاجْتَبَيْوَا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الصَّلَالَةُ..) (36) [سورة النحل].

وقال تعالى: (وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ..) (29) [سورة التكوير] أي بقدر الله سبحانه.

وقال شعيب صلوات الله على نبينا وعليه: (قَدْ افْتَرَنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عَدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسَعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلَنَا رَبُّنَا افْتَحْ يَنْتَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ) (89) [سورة الأعراف].

وقال نوح على نبينا وعليه الصلاة والسلام: (وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) (34) [سورة هود].

وقال تعالى: (وَلَقَدْ هَمَتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لَنَصْرَفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ) (24) [سورة يوسف].

وقال تعالى: (وَلَقَدْ قَتَّنَا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ) (34) [سورة ص]. والله أعلم.

الرسالة الثالثة
رسالة العالم والمتعلم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَسَالَةُ الْعَالَمِ وَالْمُتَعَلِّمِ

قال أبو الحسن علي بن خليل الدمشقي المعروف بابن قاضي العسكر: أبنا أبو الحسن برهان الدين علي بن حسن البلخي، عن أبي المعين ميمون بن محمد المكحولي النسفي، عن أبيه، عن عبد الكريم بن موسى البزدوي، عن أبي منصور محمد الماتريدي، عن أبي بكر أحمد بن إسحاق الجوزجاني، عن أبي سليمان موسى الجوزجاني، وعن محمد بن مقاتل الرازي، كلاهما عن أبي مطیع الحكم بن عبد الله البلخي؛ وعاصم بن يوسف البلخي، وهما عن أبي مقاتل حفص بن سلم السمرقندی، عن الإمام أبي حنيفة رحمهم الله تعالى، فيما أجابه عن سؤلته، أنه قال:

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد سيد المرسلين، وختام النبيين، وعلى عباد الله الصالحين، أما بعد:
أوصيك بتقوى الله وطاعته، وكفى بالله حسبياً وجازياً، ورزقنا الله حياة طيبة؛ ومنقلباً كريماً، وقد أجبتك فيما سالت عنه.

ولولا كراهيّة التطويل؛ وأن يكثّر لك التفسير؛ شرحت لك الأمور التي أجبتك بها، ثم لا آلوك ونفسي خيراً؛ والله المستعان؛ وعليه التكلان.

قال المتعلم: وهو أبو مقاتل أتيتك إليها العالم وهو أبو حنيفة لأنتفع بمحالستك؛ لما أتيقّن من فضلك، وأرجو أن ينفعني الله تعالى بك؛ فأفتقّي عافاك الله إن أنا سألك، لتستحق بذلك الثواب من الله سبحانه،

إني أبتليت بأصناف من الناس، وسائلوني عن أشياء لم أهتد لجوابها، ولم أترك الحق الذي ييدي، وإن عجزت عن جوابهم، وعرفت أن للحق من يعبر عنه، وليس الحق بمنقوض؛ والباطل مزهوق به، وكرهت أيضًا لنفسي الجهالة بأصل الدين، وما أتدخل من الحق، وأن تكون منزلي؛ في أصل ما أدعى؛ كمنزلة الصبي المتعلم؛ الذي لا علم له؛ بأصل ما يتكلم به، أو كمنزلة المبرسم المجنون؛ الذي يهدي؛ بما ينقض على نفسه؛ ويشين به نفسه، فأحببت أصلاح الله؛ أن أكون عالماً؛ بأصل ما أتدخل من الحق، وأتكلم به؛ حتى إذا جاءني مارد يتمرد علي، أو يريد أن يزيلني عن الحق؛ لم يطع، وإن جاءني عالم متعلم أوضحت له، وأكون على بصيرة من أمري.

وقال العالم: **نَعَمْ** ما رأيت في ابتحاثك عما يغريك، واعلم أن العمل تبع للعلم؛ كما أن الأعضاء تبع للبصر، فالعلم مع العمل اليسير أنفع من الجهل مع العمل الكثير، ومثل ذلك الزاد القليل الذي لابد منه؛ في المفارقة مع الهدایة بها أنفع من الجهالة مع الزاد الكثير، ولذلك قال الله تعالى:

(.. قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ .. (9) [سورة الزمر]؛ و (إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلَّابِ) (9) [سورة الزمر].

قال المتعلم: لقد زدتني في طلب العلم رغبة، فاما قول الأصناف فإني سأبدأ بأدناهم منزلاً عندي إن شاء الله تعالى، فأخبرني بالحج عليهم، رأيت أقواماً يقولون: لا تدخلن هذه المداخل؛ فإن أصحاب النبي الله صلى الله عليه وسلم لم يدخلوا في شيء من هذه الأمور، وقد يسعك ما وسعهم؛ وإن هؤلاء زادوني غمًا، ووجدت مثلهم: كمثل رجل؛ في نهر عظيم؛ كثير الماء؛ كاد أن يغرق من قبل جهله بالمخاضة؛ فيقول

له آخر: اثبت مكانك؛ ولا تطلبن المخاضة.

قال العالم رحمه الله: أراك قد أبصرت بعض عيوبهم، والجنة عليهم، ولكن قل لهم إذا قالوا: ألا يسعك ما وسع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم؛ بلى يسعني ما وسعهم؛ لو كنت بمنزلتهم، وليس بحضرتي مثل الذي كان بحضرتهم، وقد أبْتَلَنَا بمن يطعن علينا؛ ويستحل الدماء منا، فلا يسعنا أن لا نعلم من المخطئ منا والمصيبة؟ وأن لا نذهب عن أنفسنا وحرمنا، فَمَثَلُ أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم؛ كَوْمَ لِيْسَ بحضرتهم من يقاتلهم؛ فلا يتکلفون السلاح، ونحن قد أبْتَلَنَا بمن يطعن علينا؛ ويستحل الدماء منا، مع أن الرجل؛ إذا كف لسانه عن الكلام؛ فيما اختلف فيه الناس؛ وقد سمع ذلك؛ لم يطق أن يكف قلبه، لأنه لابد للقلب أن يكره أحد الأمرين؛ أو الأمرين جميعاً، فِإِمَّا أَنْ يَحْبَهُمَا؛ وَهُمَا مُخْتَلِفَانَ، فهذا لا يكون، فإذا مال القلب إلى الجور؛ أحب أهله، وإذا أحب القوم كان منهم، وإذا مال القلب إلى الحق وأهله؛ كان لهم ولِيًّا، وذلك بأن تحقيق الأعمال والكلام؛ لا يكون إلا من قبل القلب، وذلك لأن من آمن بلسانه؛ ولم يؤمن بقلبه؛ لم يكن عند الله مؤمناً، ومن آمن بقلبه؛ ولم يتكلم بلسانه؛ كان عند الله مؤمناً.

قال المتعلم: هو كما قلت، ولكن ^{يُّسِّنُ} لي: هل يضرني إذا لم أعرف المخطئ من المصيبة؟

قال العالم رحمه الله: لا يضرك في خصلة؛ وبضرك بعد في خصال غير واحدة، فاما الخصلة التي لا تضرك؛ فإنها أنك لا تؤاخذ بعمل المخطئ، وأما الخصال التي تضرك:

فواحدة منها: اسم الجهالة؛ يقع عليك؛ لأنك لا تعرف الخطأ من

الصواب.

والثانية: عسى أن ينزل بك من الشبه: ما نزل بغيرك؛ ولا تدري ما المخرج منها؛ لأنك لا تدري أ McCoy أنت! أم مخطئ؟ فلا تنزع عنها.

والثالثة: لا تدري من تحب في الله؛ ومن تبغض فيه؛ لأنك لا تدري المخطئ؛ من المصيب.

قال المتعلم: لقد كشفت عنِي الغطاء؛ وجعلت أرى البركة في مذاكرتك، ولكن أرأيت إن كان رجُلٌ يصف عدلاً؛ ولا يعرف جور من يخالف ولا عدله، أيسعه ذاك؟ وأن يقال: إنه عارف بالحق؛ أو هو من أهله؟!

قال العالم رحمه الله: إذا وصف عدلاً، ولا يعرف جور من يخالفه؛ فإنه جاهم بالجور والعدل.

واعلم يا أخي! إن أجهل الأصناف كلها؛ وأرداهم منزلة عندي لهؤلاء، لأن مثلكم كمثل أربعة نفر: يُؤتون ثوب أبيض؛ فيسألون جميعاً عن لون ذلك الثوب؟

فيقول واحد من هؤلاء الأربع: هذا ثوب أحمر، ويقول الآخر: هذا ثوب أصفر، ويقول ثالث: هذا ثوب أسود، ويقول رابع: هذا ثوب أبيض؛ فيقال له: ما تقول في هؤلاء الثلاثة؟ أصابوا أم خطأوا؟

فيقول: أما أنا فقد أعلم أن الثوب أبيض؛ وعسى أن يكون هؤلاء قد صدقوا، وكذلك هذا الصنف من الناس يقولون: إننا نعلم أن الزاني ليس بكافر؛ وعسى أن يكون الذين يرون: أن الزاني إذا زنى نزع منه الإيمان؛ كما ينزع السرير؛ كان صادقاً؛ ولا نكذبه. ويقولون: إن مات ولم يحج: فقد أطاق الحج؛ فنحن نسميه مؤمناً، ونصلّي عليه؛ ونستغفر له؛

ونقضى عنه حجه؛ ولا نكذب من يقول: مات يهوديًّا أو نصراً، ينكرون قول الشيعة؛ ويقولون قولهم، وينكرون قول الخوارج؛ ويقولون قولهم. وينكرون قول المرجئة؛ ويقولون قولهم، ويررون تحقيق ذلك؛ وتزييف أقوال هؤلاء الأصناف الثلاثة، ويروون في ذلك روايات؛ يزعمون أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قالها. وقد علمنا: إن الله عز وجل: إنما بعث رسوله رحمة؛ ليجمع به الفرق، ولزيادة الألفة. ولم يبعثه ليفرق الكلمة، يحرش المسلمين بعضهم على بعض، ويزعمون أنه إنما جاء الاختلاف بهذه الروايات؛ لأن منها ناسخاً ومنسوخاً، فنحن نروي كما سمعناه، فوبح لهم؛ ما أقل اهتمامهم؛ بأمر عاقبتهم، حيث يتتصبون للناس؛ فيحدثونهم بما قد علموا أن بعضه منسوخ، والعمل بالمنسوخ اليوم ضلاله. فياخذ به الناس فيضلون، وقد نعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن ليفسر الآية الواحدة على نوعين، فما كان من القرآن ناسخاً؛ فسره لجميع الناس ناسخاً، وكذلك المنسوخ؛ فسره لجميع الناس منسوخاً. وأما الأخبار والصفات التي قد كانت؛ فإنه ليس في شيء منها منسوخ، وإنما دخل الناسخ والمنسوخ في الأمر والنهي.

قال المتعلم: جراك الله عنى الجنة، فنعم المعلم أنت؛ فإنك فتحت لي بآباء من العلم؛ لم أكن لأهتدي له، وقد بينت لي من أقوال هؤلاء القوم؛ ما لا أبالي أن لا أزداد بصيرة في ضعف قولهم؛ وعجز رأيهم. ولكن أخبرني بالرد على الصنف الثاني في قولهم: إن دين الله كثير، وهو العمل بجميع ما افترض الله؛ والكف عن جميع ما حرم الله؟!

قال العالم رضي الله عنه: ألسنت تعلم أن رسول الله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين؛ لم يكونوا على أديان مختلفة، ولم يكن كل

رسول منهم يأمر قومه بترك دين الرسول الذي كان قبله؛ لأن دينهم كان واحداً. وكان كل رسول يدعوا إلى شريعة نفسه؛ وينهى عن شريعة الرسول الذي قبله؛ لأن شرائعهم كثيرة مختلفة. ولذلك قال الله تعالى:

(.. لَكُلٌّ جَعَلَنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَاءَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ..) [سورة المائدة: 48]. وأوصاهم جميعاً بإقامة الدين؛ وهو التوحيد، وأن لا يتفرقوا لأنه جعل دينهم واحداً، فقال:

(شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ..) [سورة الشورى: 13].

وقال سبحانه: (وَمَا أَرْسَلَنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ) [سورة الأنبياء: 25].

وقال جل وعلا: (.. لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ..) [سورة الروم: 30]. أي: لا تبدل لدینه. فالدين لم يبدل؛ ولم يحول؛ ولم يغير، والشرع قد بدل وغيرت؛ لأنه رب شيء قد كان حلالاً لقوم؛ حرمه الله عز وجل على الآخرين. ورب أمر الله به أنساً؛ ونهى عنه آخرين. فالشرع كثيرة مختلفة. والشرع: هي الفرائض؛ مع أنه لو كان العمل بجميع ما أمر الله به؛ والكف عن جميع ما نهى الله عنه دينه؛ لأن كل من ترك شيئاً؛ مما أمر الله تعالى به؛ أو ركب شيئاً مما نهى الله عنه؛ تاركاً لدینه وكان كافراً. وإذا صار كافراً؛ ذهب الذي بينه وبين المسلمين من: المناكحة؛ والموارثة؛ واتباع الجنائز؛ وأكل الذبائح؛ وأشباه هذا، لأن الله تعالى؛ أوجب ذلك كله بين المؤمنين؛ من أجل الإيمان الذي به حرم الله تعالى: دمائهم؛ وأموالهم؛ إلا بحدث. وإنما أمر الله تعالى المؤمنين بالفرائض؛ بعدما أقروا بالدين؛ فقال تعالى: (قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ عَامَنُوا

يُقِيمُوا الصَّلَاةَ .. (31) [سورة إبراهيم].

وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتُبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ .. (178) [سورة البقرة].

وقال: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ .. (41) [سورة الأحزاب] وأشباه هذا. فلو كانت هذه الفرائض هي الإيمان؛ لم يسمهم مؤمنين؛ حتى يعملوا بها؛ وقد فَصَلَ اللَّهُ تَعَالَى الإيمان من العمل فقال تعالى: (.. الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالَحَاتِ .. (25) [سورة البقرة].

وقال (بَلِّي مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ .. (112) [سورة البقرة] أي مع إيمانه.

وقال: (وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ .. (19) [سورة الإسراء] فجعل الإيمان غير العمل. فالمؤمنون من قبل إيمانهم بالله: يصلون؛ ويزكون؛ ويصومون؛ ويحجون؛ ويذكرون الله. وليس من قبل: صلاتهم؛ وزكاتهم؛ وصومهم؛ وحجهم؛ بالله يؤمنون. وذلك لأنهم آمنوا ثم عملوا؛ فكان عملهم بالفرائض؛ من قبل إيمانهم بالله. ولم يكن إيمانهم من قبل علمهم بالفرائض. ومثل ذلك: أن الرجل إذا كان عليه الدين؛ وهو يقر بالدين؛ ثم يؤدي. وليس يؤدي ثم يقر بالدين، وليس إقراره من قبل أدائه؛ ولكن أداؤه من قبل إقراره. والعبيد من قبل إقرارهم لمواليهم بالعبودية يعملون لهم، وليس من قبل عملهم يقرؤن لهم بالعبودية. وذلك أنه كم من إنسان يعمل لآخر؛ ولا يكون بذلك مقرأ له بالعبودية، ولا يقع عليه اسم الإقرار بالعبودية، وآخر قد يكون مقرأ بالعبودية ولا يعمل، فلا يذهب عنه اسم إقراره بالعبودية.

قال المتعلم: لحسن ما فسرت، ولكن أخبرني ما الإيمان؟

قال العالم رضي الله عنه: الإيمان هو: التصديق؛ والمعرفة؛ واليقين؛ والإقرار والإسلام، والناس في التصديق على ثلاثة منازل: فمنهم من يصدق بالله؛ وبما جاء منه؛ بقلبه ولسانه.

ومنهم من يصدق بلسانه؛ ويكذب بقلبه.

ومنهم من يصدق بقلبه؛ ويكذب بلسانه.

قال المتعلم: لقد فتحت لي مسألة لم أهتد إليها، فأخبرني عن أهل هذه المنازل الثلاثة: أهلم عند الله مؤمنون؟

قال العالم رحمه الله: من صدق بالله؛ وبما جاء من عند الله: بقلبه؛ ولسانه؛ فهو عند الله وعنده الناس مؤمن.

ومن صدق بلسانه؛ وكذب بقلبه؛ كان عند الله كافراً؛ وعنده الناس مؤمناً،

لأن الناس لا يعلمون ما في قلبه، وعليهم أن يسمونه مؤمناً؛ بما ظهر لهم من الإقرار بهذه الشهادة، وليس لهم أن يتكلفوا علم ما في القلوب.

ومنهم من يكون عند الله مؤمناً؛ وعنده الناس كافراً، وذلك بأن الرجل يكون مؤمناً بالله؛ ويظهر الكفر في حالة التقية بلسانه؛ فيسميه من لا يعرف إنه يتقي؛ كافراً؛ وهو عند الله مؤمن.

قال المتعلم: لقد وضحت عدلاً، ولكن أراك قد كثرت الإيمان في قولك: إن الإيمان هو: التصديق؛ والمعرفة؛ والإقرار؛ والإسلام؛ واليقين.

قال العالم رحمه الله: أصلاحك الله! لا تكون منك العجلة، وثبتت في الفتيا؛ إن أنكرت شيئاً مما ذكره لك؛ فسل عن تفسيره إن كنت مناصحاً.

فرب كلمة يسمعها الإنسان فيكرهها؛ فإذا أخبر بتفسيرها رضي بها. ولا تكون كالذي يسمع الكلمة فيكرهها؛ ثم يتغوه بها؛ إرادة الشين فيذيعها بين الناس. ولا يقول عسى أن يكون لهذه الكلمة تفسير؛ ووجه هو عدل؛ ولا أعلم؛ أفلأ أسأل صاحبها عن تفسيرها؟ أو لعلها كلمة جرت على لسانه؛ ولم يتعد بها فينبغي لي أن أثبت؛ ولا أوضح صاحبها؛ ولا أشيئه؛ حتى أعلم ما وجه كلامه.

قال المتعلم: شَتَّكَ اللَّهُ وَوْفَقَكَ؛ وَأَدَمَ لَكَ صَالِحَ الَّذِي أَعْطَاكَ؛ قد عرفت الذي قلت، فلا تؤاخذني بالذي كان مني؛ إني متعلم. ولكن أخبرني بما وصفت من: التصديق؛ والمعرفة؛ والإقرار؛ والإسلام؛ واليقين؛ ما منزلتهن؛ وتفسيرهن عندك؟

قال العالم رحمة الله: إن هذه أسماء مختلفة؛ ومعناها واحد هو الإيمان وحده؛ وذلك بأن: يُقْرَرُ بِأَنَّ اللَّهَ رَبِّهِ؛ وَيُصَدِّقُ بِأَنَّ اللَّهَ رَبِّهِ؛ وَيَتَبَيَّنُ بِأَنَّ اللَّهَ رَبِّهِ؛ وَيَعْرُفُ بِأَنَّ اللَّهَ رَبِّهِ؛ فهذه أسماء مختلفة؛ ومعناها واحد. كالرجل يقال له: يا إنسان؛ ويا رجل؛ ويا فلان، وإنما يعني القائل بها واحداً، وقد دعا به بأسماء مختلفة.

قال المتعلم: رحمة الله لولا ما أعرف من نفسي: من قلة العلم؛ وعجز الرأي؛ لم أقصد إليك. فإن رأيت مني ما تكره؛ ودخلت عليك مؤونة؛ فلا تلمني. فإن مؤونة معالجة مرض المريض على الطبيب، ومؤونة عمى الأعمى على البصیر، كذلك ينبغي للعالم أن يتحمل مؤونة الجاھل، وقد عرفت أن من الكلام كلاماً؛ يفزع منه الجاھل إذا سمعه؛ فإذا فُسِّرَ له اطمأن، ولحسن ما فَسَرْتَ الإيمان والتصديق واليقين والإخلاص. ولكن أخبرني من أين ينبغي لنا أن نقول: إن إيماننا مثل

إيمان الملائكة والرسل؟! وقد نعلم إنهم كانوا أطوع لله عز وجل منا؟!.

قال العالم رضي الله عنه: قد علمت إنهم كانوا أطوع لله منا؛ وقد حدثك إن الإيمان غير العمل؛ فإيماننا مثل إيمانهم: لأننا صدقنا بوحданية رب؛ وربوبيته؛ وقدرته؛ وبما جاء من عنده؛ بمثل: ما أقررت به الملائكة؛ وصدقت به الأنبياء والرسل؛ فمنها هنا زعمنا أن إيماننا مثل إيمان الملائكة؛ لأننا آمنا بكل شيء آمنت به الملائكة؛ مما عاينته الملائكة من آيات الله؛ ولم نعاينه نحن.

قال المتعلم: جعلك الله من الفائزين؛ ما أحسن ما وصفت! وقد عرفتُ الآن أن إيماننا مثل إيمان الملائكة؛ وتصديقنا مثل تصديقهم؛ وبيقينا مثل يقينهم. ولكن أخبرني من أين هم أشد خوفاً وأطوع لله منا؟ ومن أين قالت الجهال: إذا رأوا من إنسان زلةً؛ أو جزعاً عند المصيبة؛ أو جنباً من عدو؛ أو حرصاً على الهوى؛ هذا من ضعف اليقين؟!.

قال العالم رحمة الله: أما قول الجهال: هذا من ضعف اليقين؛ فإنما قالوا ذلك لجهالتهم بتفسير اليقين. واليقين بالشيء: هو العلم بالشيء؛ حتى لا يشك فيه؛ فليس أحد من أهل الشهادة: أن يشك في الله؛ وكتبه؛ ورسله، وإن ركب ما ركب، وإنما نقيس أمر الناس بأمر أنفسنا، لأنه ربما كانت منا الزلة؛ والجزع عند المصيبة؛ أو الجن من عدو؛ فلا يدخل علينا شك في الله؛ ولا في شيء مما جاء من عند الله؛ فغيرنا عندنا بمنزلة أنفسنا. وأما قولك: من أين هم أشد خوفاً؛ أو أطوع لله منا؟ فذلك لخصال:

فواحدة منها: أنهم كما فضّلوا بالنبوة والرسالة؛ فضلوا كذلك بالخوف؛ والرغبة وجميع مكارم الأخلاق؛ على من سواهم.

والخصلة الأخرى: إنهم عاينوا من الملائكة؛ والعجائب؛ ما لم نعاين.

والخصلة الثالثة: إنهم كانوا لا يَجْزِعون عند المصيبة.

والرابعة: إنهم كانوا يعاينون ما ينزل بغيرهم من العقوبة على المعصية، وكان ذلك أيضًا مما يحجزهم عن المعاصي.

قال المتعلم: لقد وقفت على ما وصفت، فلم تزل تصف عدلاً وتقول عرفاً. ولكن أحب أن تأثيني بقياس فيما وصفت من يقيننا ويقينهم؛ وخوفنا وخوفهم؛ وجرأتنا وجرأتهم؛ كيف ذلك؟ فإن الجاهل إذا كان متهمًا بأمر عاقبته؛ ويريد أن يتعلم؛ ووصفت له أمراً لم يفطن له؛ فأثبتته بقياس؛ كان أجرد أن يفطن له.

قال العالم رحمة الله: نعم مارأيت في طلب القياس، وهذا يصنع من أراد أن يتتفع بالمذاكرة؛ فيما بينه وبين صاحبه؛ إذا لم يعرف ما قيل له: التَّمَسَ القياس.

واعلم أن القياس: الصواب يُحقق لطالب الحق حقه، ومثل القياس؛ مثل الشهود العدول؛ لصاحب الحق؛ على ما يدعي من الحق، ولو لا إنكار الجهال للحق؛ لم يتتكلف العلماء القياس والمقاييس.

فأما ما طلبت من القياس في أن يقيننا ويقين الملائكة واحد؛ وخوفهم أشد من خوفنا؛ بأنه كيف يكون ذلك؟ فأخبرك إن القياس بذلك: كرجلين عالمين بالسباحة؛ لا يفوق أحدهما صاحبه في شيء من الأمور، فانتهيا إلى نهر كثير الماء؛ شديد الجريمة؛ فأحدهما على دخوله أجرًا؛ والآخر أجبن.

أو كرجلين بهما مرض واحد؛ وأتيا بدواء واحد؛ شديد المراة؛ فأخذهما على شربه أجرأ؛ والآخر أجب.

قال المتعلم: لحسن ما فسرت، ولكن أخبرني إن كان إيماننا مثل إيمان الرسل؛ أليس ثواب إيماننا مثل ثواب إيمانهم؟ فإن كان ثواب إيماننا مثل ثواب إيمانهم؛ فما فضلهم علينا؟ وقد استوينا في الدنيا بالإيمان؛ واستوينا في الآخرة في ثواب الإيمان. فإن كان ثواب إيماننا دون ثواب إيمانهم؛ أليس هذا ظلماً؟ إذ كان إيماننا مثل إيمانهم، ولم يجعل لنا من التواب ما جعل لهم؟.

قال العالم رضي الله عنه: لقد أعظمت المسألة، ولكن ثبت في الفتيا، ألاست تعلم أن إيماننا مثل إيمانهم، لأننا آمنا بكل شيء آمنت به الرسل؟ ولهم بعد علينا الفضل في التواب على الإيمان؛ وجميع العبادة. لأن الله كما فضلهم بالنبوة على الناس، كذلك فضل: كلامهم؛ وصلاتهم؛ وبيوتهم؛ ومساكنهم؛ وجميع أمورهم على غيرها من الأشياء، ولم يظلمونا ربنا؛ إذ لم يجعل ثوابنا مثل ثوابهم، وذلك أنه كان إنما يكون الظلم لو نقصنا حقنا؛ فأسخطنا. فاما إذا زاد أولئك؛ ولم ينقصنا حقنا؛ وأعطانا حتى أرضانا، فإن ذلك ليس بظلم، والأنبياء والرسل لهم الفضل في الدنيا على جميع الناس. لأنهم القادة، وهم أمناء الرحمن، ولا يدانوهم أحد من الناس في: عبادتهم؛ وخوفهم؛ وخشوعهم؛ وتحملهم المئونات في ذات الله تعالى؛ وكذلك إنما أدرك الناس بإذن الله الفضل بهم. فلهم مثل أجور من يدخل الجنة بدعائهم.

قال المتعلم: لقد وصفت العدل؛ فأوضحه؛ فجزاك الله الجنة، ولكن أخبرني هل تعلم من المعاصي شيئاً يُعذب الله عليه (البنته) غير الشرك؟ أو ترعم إنها كلها مغفورة؟ فإن زعمت أن بعضها مغفورة؛ مما المغفور

منها؟!

قال العالم رضي الله عنه: ما أعلم شيئاً من المعاصي يعذب الله عنه غير الشرك، وما أستطيع الشهادة على أحد؛ من أهل المعاصي؛ من أهل القبْلَة؛ أن الله يعذبه البتة عليها؛ غير الإشراك بالله. وقد علمت أن بعضها مغفور، ولا أعرفها؛ لقول الله تعالى:

(إِنْ تَجْتَبِيْوَا كَبَائِرَ مَا تُّهْوِنَ عَنْهُ نُكَفَّرُ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ..) (31) [سورة النساء]، فلست أعرف جميع الكبائر؛ ولا السيئات التي تغفر؛ والتي لا تغفر؛ لأنني لا أدرى لعل الله يغفر مادون الشرك من المعاصي كلها؛ لأنه قال:

(إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرِكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ..) (48) [سورة النساء]. فلست أدرى لمن يشاء المغفرة منهم؛ ولمن لا يشاء.

قال المتعلم: ألسنت تدري أنه لعل الله يغفر للقاتل؟ ويعذب صاحب النظرة؟ أو ليسا عندك بمنزلة واحدة في الرجاء لهما؟!

قال العالم رحمه الله: قد أعلم أنه إن كان الله يغفر للقاتل؛ فإن صاحب النظرة أجدر أن يغفر له، وإن عذب على النظرة؛ فهو على القتل أجدر أن يعذب، لأنه تعالى قال: (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاَكُمْ ..) (13) [سورة الحجرات]، وصاحب النظرة إذا لم يقتل كان أتقى من القاتل، وأما ما ذكرت من الرجاء لهما؛ فإنهما لا يستويان عندي؛ لأنني لصاحب الذنب الصغير أرجى مني لصاحب الذنب الكبير، والقياس في ذلك:

رجلان ركب أحدهما البحر؛ والآخر ركب نهرًا صغيرًا، وأنا أتخوف عليهما الغرق، وأرجو لهما النجاة جميعاً؛ غير أنني على صاحب البحر أخوف أن يغرق؛ مني على صاحب النهر الصغير، وأنا لصاحب النهر

الصغير؛ أرجى بالنجاة مني لصاحب البحر، وكذلك أنا على صاحب الذنب الكبير؛ أخوف مني لصاحب الذنب الصغير، وأنا لصاحب الذنب الصغير؛ أرجى مني لصاحب الذنب الكبير؛ وأنا في ذلك أرجو لهما؛ وأخاف عليهما؛ على قدر أعمالهما.

قال المتعلم: ما أحسن ما تقيس! ولكن أخبرني عن الاستغفار لصاحب الكبيرة أفضل؛ أو الدعاء عليه؛ أو أنت بالخيار فيما بين الدعاء عليه باللعنـة، والاستغفار فيـين لي هذا كله؟.

قال العالم رضي الله عنه: الذنب على منزليـن؛ غير الإـشراك بالله تعالى؛ فأـي الذـنـيـن رـكـب هـذـا العـبـد؛ فـإـن الدـعـاء لـه بـالـاسـتـغـفار أـفـضـلـ، وـإـن دـعـوت عـلـيـه بـالـلـعـنـة لـم تـأـثـمـ، وـذـلـك بـأـنـه إـذ رـكـب ذـنـبـاـ مـنـكـ؛ وـعـفـوت عـنـه؛ وـلـم تـدـعـ عـلـيـه؛ كـانـ أـفـضـلـ؛ وـإـذ رـكـب ذـنـبـاـ؛ فـيـمـا بـيـنـه وـبـيـنـ خـالـقـهـ؛ بـعـدـ أـنـ كـانـ لـم يـشـرـكـ بـالـلـهـ؛ فـرـحـمـتـهـ؛ وـدـعـوتـ لـهـ بـالـمـغـفـرـةـ؛ لـحـرـمـةـ الشـهـادـةـ؛ كـانـ هـذـا أـفـضـلـ؛ وـإـنـ دـعـوتـ عـلـيـهـ بـالـهـلـاكـ لـمـ تـأـثـمـ؛ وـذـلـكـ بـأـنـكـ تـقـولـ يـارـبـ خـذـهـ بـذـنـبـهـ؛ وـإـنـمـا تـكـوـنـ آـثـمـاـ إـذـ أـنـتـ قـلـتـ: يـارـبـ خـذـهـ بـغـيـرـ ذـنـبـ؛ فـالـاسـتـغـفارـ أـفـضـلـ لـخـصـلـيـنـ:

أما إـحـدـاهـمـاـ: فـلـأـنـهـ مـؤـمـنـ.

وـالـأـخـرـىـ: لـأـنـكـ لـا تـسـيـقـنـ أـنـ اللهـ مـعـذـبـهـ، وـلـوـ اـسـتـيـقـنـتـ أـنـ اللهـ مـعـذـبـهـ؛ لـكـانـ حـرـاماـ عـلـيـكـ الـاسـتـغـفارـ لـهـ؛ وـقـدـ نـهـيـ اللهـ عـزـ وـجـلـ أـنـ يـسـتـغـفـرـ لـمـ أـوـجـبـ لـهـ النـارـ، وـالـذـي يـسـتـغـفـرـ اللهـ لـمـنـ قـالـ اللهـ: إـنـهـ يـعـذـبـهـ؛ فـبـسـأـلـ رـبـهـ أـنـ يـخـلـفـ قـوـلـهـ، كـالـذـي يـقـوـلـ: يـاـ رـبـ لـاـ تـمـتـنـيـ وـاحـدـةـ، وـقـدـ قـالـ اللهـ عـزـ وـجـلـ: (كـلـ نـفـسـ ذـائـقـةـ الـمـوـتـ .. 185) [سـوـرـةـ آـلـ عـمـرـانـ].

فـالـدـعـاءـ لـأـهـلـ هـذـهـ الشـهـادـةـ بـالـمـغـفـرـةـ أـفـضـلـ؛ لـحـرـمـةـ هـذـهـ الشـهـادـةـ

والإقرار بها، لأنه ليس شيء يطاع الله فيه أفضل من الإقرار بهذه الشهادة، وجميع ما أمر الله تعالى به من فرائضه في جنوب الإقرار بهذه الشهادة؛ أصغر من البيضة في جنوب السموات السبع؛ والأرضين السبع وما بينهن، فكما أن ذنب الإشراك أعظم؛ كذلك أجر الشهادة أعظم، وقد ذكر الله عز وجل في تعظيم ذنب الإشراك ما لم يذكره في تعظيم شيء من الأعمال السيئة؛ فإنه قال: (..إِنَّ الشَّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ) (13) [سورة لقمان] ولم يقل مثل ذلك في شيء من الأعمال السيئة.

وقال تعالى: (..وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَانَمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهُوي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ) (31) [سورة الحج].

وقال تعالى: (تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخْرُجُ الْجِبَالُ هَذَا) (90) أَنْ دَعَوْا لِرَحْمَنَ وَلَدًا (91) [سورة مريم] ولم يقل شيئاً من هذه الآيات في القتل وما هو دونه.

قال المتعلم: ما تزبدني إلا رغبة في مذاكرتك؛ فجزاك الله عن جميع المؤمنين خيراً؛ ما أحسن: قولك؛ ورأيك؛ وسيرتك؛ في محسنهم ومسينهم؛ وأعرفك بفضلهم؛ وأرحمك بهم! ولكن أخبرني هل يفضل أهل العدل بعضهم بعضاً في قولهم في أهل القبلة؟.

قال العالم رضي الله عنه: أما أهل العدل: فقولهم في تعظيم حرمات الله واحد؛ غير أن بعضهم أفضل من بعض: في العلم؛ والحجج في تعظيم حرمات الله تعالى؛ والدعاء إليه؛ وتحمل المؤنات فيه؛ وشدة الاهتمام بفساد الأمة؛ والبحث عن تعظيم حرماتهم؛ والذب عنهم، كمثل عسكر بحضررة العدو، وقد اجتمعت كلمتهم وأيديهم على عدوهم؛ غير أن بعضهم يفوق بعضاً: في العلم بالقتال والحروب والمكايدة؛ وبذل

السلاح والمال؛ والتحريض للأصحاب على القتال.

قال المتعلم: لعمري ما أعرف من القياس (أوضح من هذا)، ولكن أخبرني هل يكون المؤمن إذا ارتكب الكبائر لله عدواً؟.

قال العالم رضي الله عنه: إن المؤمن لا يكون لله عدواً؛ وإن ركب جميع الذنوب؛ بعد أن لا يدع التوحيد، وذلك بأن العدو يبغض عدوه، ويتساول عدوه بالمنقصة، والمؤمن قد يرتكب العظيم من الذنب، ولله مع ذلك أحب إليه مما سواه، وذلك أنه لو ^خير بين أن يحرق بالنار؛ أو يفترى على الله من قلبه؛ لكان الإحرارق بالنار أحب إليه من ذلك.

قال المتعلم: إن كان الله أحب إليه مما سواه! فلم يعصيه؟! وهل يكون أحد يحب أحداً فيعصيه فيما يأمره؟!.

قال العالم رحمه الله: نعم قد يحب الولد والده وربما عصاه، وهذا المؤمن: الله أحب إليه مما سواه وإن عصاه، وإنما يعصيه لأن الشهوة ظاهرة غالبة، وإنما تغلب عليه الشهوات؛ فإنه ربما كان الرجل عاماً لسلطان؛ فينزع عن عمله؛ فيعذب بأنواع من العذاب؛ ثم إذا ترك رجع إلى عمله؛ إن قدر عليه، والمرأة تلقى ما تلقى في نفاسها؛ ثم إذا قامت؛ طلبت الولد.

قال المتعلم: قلت ما يعرف من غلبه الشهوة؛ لأنه كم من عابد صرعته الشهوة؛ وآدم وداود عليهما السلام منهم (44)، ولكن أخبرني عن هذا المؤمن أيركب المعصية؟! وهو يعلم أنه يُعذب عليها؟!.

قال العالم رحمه الله: ما يركبها وهو يعلم أنه يُعذب عليها؛ لكنه

(٤٤) هكذا في الأصل؛ ولو كان المتعلم يترك هذا لكان أنساب في اعتقاد عصمة الأنبياء قاله الكوثري رحمه الله.

يركبها لخصلتين:

أما إحداهما: فإنه يرجو المغفرة.

وأما الأخرى: فإنه يأمل التوبة قبل المرض والموت.

قال المتعلم: أوَ يقدم الرجل على ما يخاف أن يُعذب عليه؟!

قال العالم رضي الله عنه: نَعَمْ؛ رِبَما يَقْدُمْ الرجل على ما يخاف أن يضره من طعام؛ أو شراب؛ أو قتال؛ أو ركوب بحر، ولو لا ما يرجوه من النجاة من الغرق إذا ركب البحر، والظفر إذا قاتل؛ ما أَقْدَمْ على القتال؛ ولا ركب البحر.

قال المتعلم: قد صدقت؛ لأنني أعرف من نفسي؛ أني ربما أكلت الطعام يؤذيني؛ فإذا فرغت ندمت؛ ووَطَّنْتُ نفسي على ألا أعود إليه، فإذا رأيته؛ لم أصبر عنه، ولك أن تخبرني عن الكفر؛ فإن الكفر له اسم؛ وله تفسير؟!

قال العالم رحمه الله: إن الكفر له اسم؛ وله تفسير؛ وتفسيره: هو الإنكار والجحود والتکذیب، وذلك أن الكفر بالعربية، والعرب وضعوا اسم الكفر على: الإنكار؛ والله تعالى إنما أنزل الكتاب بلسان عرب، ومثل ذلك أنه إذا كان للرجل على آخر دراهم؛ وقد حلت؛ فتقاضاها، فإن أقر بالحق؛ ولم يقضه، قال صاحبه: ماطلني؛ ولا يقول كافرني، وإن هو أنكرها وحدتها؛ قال: كافرني؛ ولم يقل: ماطلني، وكذلك المؤمن؛ إذا ترك فريضة من غير أن يكفر بها سُمِّيَ: مسيئاً؛ وإن تركها كفراً بها سُمِّيَ: كافراً جاحداً بغير أرض الله تعالى.

قال المتعلم رحمه الله: هذا عدل معروف، أن يسمى الرجل جاحداً

بما يجحد، ومصدقاً بما يصدق، ومسيناً بما يسيء، ومحسناً بما يحسن.
ولكن أخبرني عمن يصف التوحيد؛ غير أنه يقول: أنا كافر بمحمد صلى
الله عليه وآله وسلم؟!.

قال العالم رضي الله عنه: هذا لا يكون؛ وإن كان سميته: كافراً
بالله؛ كاذباً بما يقول: إنه يعرف الله تعالى. ويُستدل على كفره بالله؛
بكفره بمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم)؛ لأن من كفر بالله؛ كفر
بمحمد. وليس من قيل كفره بمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم)؛ كفره
بالله.

كما أن النصارى من كفراهم بالواحد؛ الذي ليس له ولد؛ زعموا أن
الله تعالى ثالث ثلاثة.

وكذلك اليهود من كفراهم بالغنى الذي لا يفتقر؛ والجواب الذي لا
يدخل؛ والرب الذي ليس له ولد؛ والملك الذي ليس له شهيد؛ زعموا: أن
الله فقير؛ وبد الله مغلولة؛ وعزيز ابن الله؛ والله تعالى على مثال صورة
ابن آدم.

وكذلك الذين اتخذوا النيران؛ وسجدوا للشمس والقمر. وقد قال الله
تعالى: (وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ) [سورة العنكبوت] (47).

وقال: (فَلَا وَرَبَّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا
يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرْجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيَسَّلِمُوا تَسْلِيمًا) [سورة النساء] (65).
فمن زعم أنه يعرف الله؛ ويكره بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم
استدللنا على إنكاره للرب بكفره بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم.

ومثل ذلك لو أن رجلاً زعم أنه يطيق أن يحمل عشرين قفيزاً.
ونحن نراه يعجز عن حمل القفيزين، عرفنا أنه إذ عجز عن حمل

القفيزين؛ فهو في العشرين أعز.

ومثل هذا لو أن رجلاً قال: إنني أعرف أن الله تعالى حق؛ غير أنني لا أقر أن هذا الإنسان مخلوقه؛ لعرفنا أنه كاذب فيما يزعم؛ لأنه لو كان يعرف الله؛ لعرف أن كل شيء سواه مخلوقه.

ومثل ذلك رجل؛ بحوزته السراج ونار ضخمة؛ وهما عنده بمنزلة واحدة في الدنو؛ فزعم أنه يُبصر السراج؛ ولا يبصر النار المشتعلة في الحطب الضخم؛ لعرفت أنه كاذب؛ لأنه لو كان يبصر السراج؛ لكان لتلك النار الضخمة أبصر.

قال المتعلم رحمه الله: قد فرجت عنِّي؛ ولكن أخبرني عَمَّن يزعم لرسول الله أنا أعرف أنك رسول الله؛ ولكن أشتاهي أن أقتلك؟!.

قال العالم رضي الله عنه: هذه من مسائل المتعتدين، وهذا محال، لو كان يعرف أنه رسول الله؛ لم يشته قتله ولا مותו ولا أذاه.

ومثل ذلك كالرجل الذي يزعم لآخر: إنك أحب إلى من جميع الناس، ولكن أشتاهي: أن أقتلك بيدي؛ وأأكل لحمك.

وليس أحد من الناس يزعم أنه يوحد الله تعالى؛ ويؤمن بمحمد صلى الله عليه وآلِه وسلم ويتناول رسول الله بمنقصة؛ لأن يزعم: إنه كان أعزابياً؛ وكان فقيراً؛ يريد به عبيه وانتقاده، فلو كان يعرف الله؛ ويعرف أن محمداً رسوله، لكان الله ورسوله أجل في عينيه؛ من أن يتناول رسوله بذكر شيء؛ يريد به عبيه وانتقاده، وقد قال الله عز وجل في تعظيم منزلة الرسول صلى الله عليه وآلِه وسلم:

(مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ) [سورة النساء: 80].

لأنه جعل الرسول قائداً لجميع خلقه؛ من الجن والإنس. وأميّنا على فرائضه وسنته، ولذلك قال الله تعالى: (..وَمَا عَاتَّاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَاتَّهُوا .. (7) [سورة الحشر].

قال المتعلم رحمه الله: لقد أتيتني بالنور؛ فنور الله طريقك يوم القيمة. ولكن أخبرني عمن يزعم أنه يعرف الله؛ ويقول: أنا أشتاهي أن أزعم أن لله ولد؟!.

قال العالم رضي الله عنه: سبحان الله! فهل كان هذا؛ وذا إلا واحداً. هذا وأشباه ما سألت من قبل؛ من مسائل المتعتدين، ولكن كيف تقول: في ميت إنه يحتلم؟! فكما لا يكون ميت يحتلم. فكذلك لا يكون موحد يشتاهي أن يقول لله ولد.

قال المتعلم رحمه الله: هذا لعمري كما قلت: إنه من مسائل المتعتدين، وهذا محال من الكلام. ولكن أخبرني عن النفاق اليوم؟ أليس هو النفاق الأول، والكفر اليوم هو الكفر الأول؟ وكيف النفاق الأول؟.

قال العالم رضي الله عنه: نعم النفاق اليوم هو النفاق الأول، والكفر اليوم هو الكفر الأول، كما إن الإسلام اليوم هو الإسلام الأول. فأخبرك عن ذلك النفاق الأول: إنما كان التكذيب والجحود بالقلب؛ والإظهار التصديق باللسان. وكذلك هو اليوم فيمن كان، وقد نعثهم عز وجل في كتابه فقال: (إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشَهِدُ إِنَّكَ لِرَسُولُ اللهِ .. (1) [سورة المنافقون] فقال الله عز وجل ردًّا عليهم وتكذيبًا لهم: (وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لِرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهُدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ (1) [سورة

المنافقون].

وليس تكذيبهم بأن ما قالوا كذب، ولكن إنما كذبهم بأنهم ليسوا في الإقرار والتصديق كما يظهرون في ألسنتهم، وفيهم قال الله عز وجل:

(وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ عَامَنُوا قَالُوا عَامَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعْكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ) [سورة البقرة] أي بحسب حديث (صلى الله عليه وآله وسلم) وأصحابه؛ بما نظر لهم بالستنا من الإقرار والتصديق.

قال المتعلم رحمه الله: هذا لعمري عدل معروف، ولكن أخبرني من أين سمي الله الناس: مؤمنين وكفاراً؟! ومن أين نحن نسميهم مؤمنين وكفاراً؟!.

قال العالم رضي الله عنه: سماهم مؤمنين وكفاراً بما في القلوب؛ لأن الله تعالى يعلم ما في القلوب، ونحن نسميهم مؤمنين وكفاراً بما يظهرون لنا من ألسنتهم: من التصديق والتكذيب؛ والزي؛ والعبادة، وذلك بأننا لو انتهينا إلى قوم لا نعرفهم؛ غير أنهم في المساجد، مستقبلين إلى القبلة يصلون، سميأ لهم مؤمنين، وسلمنا عليهم، وعسى أن يكونوا يهوداً أو نصارى، وكذلك كان المنافقون على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ كان المسلمون يسمونهم مؤمنين؛ بما يظهرون لهم من الإقرار، وهم عند الله كفار بما في القلوب من التكذيب، فمن هاهنا زعموا أنا نسمي أناساً مؤمنين؛ بما يظهرون لنا منهم، وعسى أن يكونوا عند الله كفاراً

، وآخرين نسميهم كفاراً، بما يظهرون لنا من زي الكفار؛ من غير أن يكون فيهم شيء من زي المؤمنين، وعسى أن يكونوا عند الله تعالى مؤمنين من قبل إيمانهم بالله، ويصلون من غير أن نعلم ذلك منهم، فلا

يؤاخذنا الله سبحانه وتعالى بذلك، لأنه لم يكلفنا علم القلوب والسرائر، وإنما كلفنا ربنا أن نسمى الناس مؤمنين، ونجهم ونبغضهم على ما يظهر لنا منهم، والله أعلم بالسرائر، وهكذا أمر الكرام الكاتبين أن يكتبوا ما يظهر لهم من الناس، وليسوا من القلوب بسبيل، لأن ما في القلوب لا يعلمه أحد إلا الله؛ أو رسول يوحى إليه، فمن ادعى علم ما في القلوب بغير وحي؛ فقد ادعى علم رب العالمين، ومن زعم أنه يعلم بما في القلوب وغير القلوب؛ ما يعلم رب العالمين، فقد أتى بعظيمة، واستوجب النار والكفر.

قال المتعلم رحمه الله: قد وصفت العدل، ولكن أخبرني من أين جاء أصل الإرجاء؟ وما تفسيره؟ ومن الذي يؤخر أو يرجئ أمره؟

قال العالم رحمه الله: جاء أصل الإرجاء من قبل الملائكة، حيث عرض الله عليهم الأسماء؛ ثم قال لهم: (.. أَنْتُو نَبِيٌّ بِأَسْمَاءٍ هَوْلَاءِ ..) [سورة البقرة].

فخافت الملائكة الخطأ: إن تكلموا بغير علم تعسفاً؛ فوقفت؛ وقالت :

(قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلِمْتَنَا ..) [سورة البقرة] ولم يتندعوا.

كالرجل الذي يسأل عن الأمر الذي هو به جاهم، فيتكلم فيه ولا يبالي، فإن لم يصب فهو مخطئ، وإن أصاب فهو غير محمود، لأنه قال تعسفاً بغير علم، ولذلك قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله سلم: (وَلَا تَقْفُ مَا لِيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ..) [سورة الإسراء] أي لا تقل ما لم تعلمه يقيناً.

وقال: (.. إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُلًا) (36)
[سورة الإسراء].

فلم يرخص لرسول أن يتكلم أو يعادي أو يقذف إنساناً بالبهتان بالظن؛ من غير يقين، فكيف يصنع أناس يعادون ويعيرون آخرين، بالظن من غير يقين.

وتفسير الوقوف: أنه إذا سئلت عن أمر لا تعلمه: من حرام؛ أو حلال؛ أو أنباء من كان قبلنا؛ قلت: الله أعلم به، وإذا جاء ثلاثة نفر بحديث لا نعلمه، ولا نطبق علم ذلك بالتجارب والمقاييس؛ ترد علم ذلك إلى الله تعالى وتقف.

ومن تفسير الإرجاء: أنه إذا كتت في قوم على أمر حسن جميل؛ وفارقتهم على ذلك؛ ثم بلغك أنهم صاروا فريقين، يقاتل بعضهم بعضاً؛ فانتهيت إليهم، وهم على الأصل الذي فارقته عليهم، وقتل بعضهم بعضاً؛ فتسألهم؟ فيقول كل واحد من الفريقين: إنه هو المظلوم، وليس عليهم ولا لهم شهود من غيرهم، وقد ترى القتل بينهم؛ وليس المظلوم والظالم منهم بين، وهم خصمان لا تجوز شهادة بعضهم على بعض، فينبغي لك أن تعلم أنهما ليسا كلاهما مصيبين، وقد قتل بعضهم بعضاً، فاما أن يكونا مخطئين من أهل الذنب؛ ولا تقول: إنهم من أهل النار؛ أو من أهل الجنة؛ فإن الناس عندنا على ثلاثة منازل:

الأنبياء: من أهل الجنة؛ ومن قالت الأنبياء: إنه من أهل الجنة؛ فهو من أهل الجنة.

والمنزلة الأخرى: للمشركين؛ نشهد عليهم إنهم من أهل النار.
والمنزلة الثالثة: للموحدين؛ نقف عليهم؛ فلا نشهد إنهم من أهل

النار؛ ولا من أهل الجنة، ولكننا نرجو لهم؛ ونخاف عليهم، ونقول كما قال الله عز وجل:

(وَعَاصِرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَّا صَالَحًا وَعَاصَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ) [سورة التوبة: 102].

فنرجوا لهم؛ لأن الله تعالى قال: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرِكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ..) [سورة النساء: 48]. ونخاف عليهم بذنوبهم وخطاياهم.

قال المتعلم رحمه الله: ما أعدل هذا القول وأبينه؛ وأقربه من الحق، ولكن أخبرني هل أحد من الناس توجب له الجنة؛ إن رأيته صواماً قواماً غير الأنبياء؟!.

قال العالم رحمه الله: لا أوجب الجنة إلا لمن أوجبه النص، وكذلك النار.

قال المتعلم رحمه الله: فما قولك في أنس روا: (إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا زَنَى خَلَعَ الْإِيمَانَ مِنْ رَأْسِهِ، كَمَا يَخْلَعُ الْقَمِيصَ ثُمَّ إِذَا تَابَ أَعْيَدَ إِلَيْهِ إِيمَانَهُ)، أتشك في قولهم أو تصدقهم؟! فإن صدقت قولهم؛ دخلت في قول الخوارج؛ وإن شككت في قولهم شككت في أمر الخوارج، ورجعت عن العدل الذي وصفت؛ وإن كذبت قولهم قالوا: أنت تكذب بقول النبي الله عليه الصلاة والسلام فإنهم رروا ذلك عن رجال حتى ينتهي ذلك إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام؟!.

قال العالم رحمه الله: أكذب هؤلاء؛ ولا يكون تكذيباً لهؤلاء ورد في عليهم تكذيباً للنبي صلى الله عليه وسلم، إنما يكون التكذيب لقول النبي صلى الله عليه وسلم أن يقول الرجل: أنا مكذب لقول النبي الله صلى الله

عليه وسلم، فاما إذا قال الرجل: أنا مؤمن بكل شيء تكلم به النبي عليه الصلاة والسلام؛ غير أن النبي عليه الصلاة والسلام: لم يتكلم بالجور؛ ولم يخالف القرآن؛ فإن هذا القول منه هو التصديق: بالنبي؛ وبالقرآن؛ وتنزيه له من الخلاف على القرآن، ولو خالف النبي القرآن؛ وتقول على الله غير الحق؛ لم يدعه الله حتى يأخذه باليمين، ويقطع منه الوتين، كما قال الله عز وجل في القرآن الكريم:

(وَلَوْ تَقَوَّلْ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ) (44) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (45) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (46) فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ (47) [سورة الحاقة].

ونبي الله لا يخالف كتاب الله تعالى، ومخالف كتاب الله تعالى لا يكون نبي الله، وهذا الذي رواه خلاف القرآن؛ لأنه قال تعالى في القرآن:

(الْزَّانِيَةُ وَالْزَّانِي..) (2) [سورة النور] ولم ينف عنهم اسم الإيمان.

وقال تعالى: (وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ ..) (16) [سورة النساء].

فقوله (منكم) لم يعن به اليهود والنصارى، وإنما عنى به المسلمين. فرد كل رجل يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم بخلاف القرآن؛ ليس ردًا على النبي صلى الله عليه وسلم؛ ولا تكذيبًا له، ولكن ردًا على من يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم بالباطل، التهمة دخلت عليه، ليس على نبي الله، وكذلك كل شيء تكلم به نبي الله عليه الصلاة والسلام: سمعناه أو لم نسمعه؛ فعلى الرأس والعين. وقد آمنا به؛ ونشهد أنه كما قال نبي الله. ونشهد أيضًا على النبي صلى الله عليه وسلم أنه لم يأمر بشيء نهى الله عنه، ولم يقطع شيئاً وصله الله. ولا وصف أمراً وصف الله

ذلك الأمر بغير ما وصف به النبي. ونشهد أنه كان موافقاً لله في جميع الأمور. لم يبتدع؛ ولم يقول على الله غير ما قال الله تعالى، ولا كان من المتكلفين. ولذا قال الله تعالى:

(مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ..) [سورة النساء]. (80)

قال المتعلم رحمه الله: لحسن ما فسرت. ولكن أخبرني عمن يزعم أنه شارب الخمر لا يقبل منه صلاة أربعين ليلة؛ أو أربعين يوماً؟! وبين لي ما هذا الذي يبطل الحسنات ويهدمها؟!.

قال العالم رحمه الله: إني لست أدرى تفسير الذين يقولون: إن الله لا يقبل من شارب الخمر صلاة أربعين ليلة أو أربعين يوماً، فلست أكذبهم ماداموا لا يفسرونها تفسيراً لانعرفه مخالفًا للعدل. لأننا نعرف أن من عدل الله أن يأخذ العبد بما ركب من الذنب أو يغفو عنه، ولا يأخذه بما لم يرتكب من الذنب، وأن يحسب له ما أدى إليه من الفرائض؛ ويكتب عليه ذنبه.

ومثل ذلك لو أن رجلاً أدى من زكاة ماله خمسين درهماً، وقد كان عليه أكثر من ذلك؛ فإنما يؤاخذه الله بما لم يؤد؛ ويحسب له ما قد أدى.

وكذلك إذا صام وصلى وحج وقتل؛ فإنه يحسب له حسناته؛ ويكتب عليه سيئاته ولذلك قال الله عز وجل: (..لَهَا مَا كَسَبَتْ ..) [سورة البقرة] يعني من الخبر (وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ..) [سورة البقرة] يعني من الشر.

وقال: (..إِنَّمَا لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى ..) [سورة آل عمران].

وقال: (إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً) [سورة الكهف]. (30)

وقال: (وَلَا تُجْزِونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) (54) [سورة يس].

وقال: (إِنَّمَا تُجْزِونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) (16) [سورة الطور].

وقال: (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (7) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (8) [سورة الزلزلة].

وقال: (وَكُلْ صَغِيرٌ وَكَبِيرٌ مُسْتَطَرٌ) (53) [سورة القمر].

فهو سبحانه وتعالى يكتب الصغير من الحسنات؛ والسيئات. وقال تعالى:

(وَنَصَّعَ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلِمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا يَهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ) (47) [سورة الأنبياء].

فمن قال لا بهذا القول؛ فإنه يصف الله سبحانه وتعالى بالجور؛ وقد أمن الله الناس من الظلم حيث قال:

(فَلَا تُظْلِمُ نَفْسٌ شَيْئًا) (47) [سورة الصافات].

(وَمَا تُجْزِونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) (39) [سورة الصافات].

وقال: (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (7) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (8) [سورة الزلزلة].

وقد سمي نفسه شكوراً؛ لأنّه يشكّر الحسنة. وهو أرحم الراحمين.

وأما الحسنات فإنه لا يهدّمها شيء؛ غير ثلاث حصال:

أما الواحدة: فالشرك بالله؛ لأن الله تعالى قال: (...وَمَنْ يَكُفُّرُ بِإِيمَانَ فَقَدْ حَبَطَ عَمَلَهُ..) (5) [سورة المائدة].

والآخر: أن يعمل الإنسان فيعتق نسماء؛ أو يصل رحمة؛ أو

يتصدق بمال يريد بهذا كله وجه الله. ثم إذا غضب أو قال في غير الغضب امتناناً على صاحبه الذي كان المعروف منه إليه: ألم أعتق رقبتك؟ أو يقول لمن وصله: ألم أصلك؟ وفي أشباح هذا؛ يضرب به على رأسه. ولذلك قال الله تعالى: (.. لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنْ وَالْأَذَى ..) [سورة البقرة].

والثالثة: ما كان من عمل يرائي به الناس؛ فإن ذلك العمل الصالح الذي راعى به؛ لا يتقبله الله منه.

فما كان سوى هذا من السيئات؛ فإنه لا يهدم الحسنات.

قال المتعلم رحمه الله: لقد وصفت الذي هو العدل، ولكن أخبرني من يشهد عليك بالكفر؛ ما شهادتك عليه؟!.

قال العالم رضي الله عنه: شهادتي عليه أنه كاذب؛ ولا أسميه بذلك كافراً؛ ولكن أسميه كاذباً. لأن الحرمة حرمتان: حرمة تتهك من الله تعالى.

وحربة تتهك من عبيد الله سبحانه.

فالحرمة التي تتهك من الله عز وجل هي: الإشراك بالله؛ والتكذيب؛ والكفر.

والحرمة التي تتهك من عبيد الله: فذلك ما يكون بينهم من المظالم. ولا ينبغي أن يكون الذي يكذب على الله وعلى رسوله كالذي يكذب على؛ لأن الذي يكذب على الله وعلى رسوله ذنبه أعظم؛ من أن لو كذب على جميع الناس، فالذي شهد على بالكفر فهو عندي كاذب. ولا يحل لي أن أكذب عليه لكتبه على، لأن الله تعالى قال:

(..وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ)
[سورة المائدة] 8

قال: لا يحملنكم عداوة قوم؛ أن تركوا العدل فيهم.

قال المتعلم رحمه الله: هذه صفة معروفة؛ ولكن كيف تقول: في
رجل يشهد على نفسه بالكفر؟.

قال العالم رضي الله عنه: إنني أقول ليس ينبغي لي أن أحقق كذبه
على نفسه، وذلك لأنه لو قال لنفسه: إنه حمار؛ لainي ينبغي أقول صدق؛ غير
أنه إن قال: إنه بريء من الله؛ أو قال: لا أؤمن بالله؛ ولا برسوله؛ سميته
كافراً؛ وإن سمي نفسه مؤمناً. وكذلك إذا وحد الله؛ وآمن بما جاء من
عند الله؛ سميته مؤمناً؛ وإن سمي نفسه كافراً.

قال المتعلم رحمه الله: أراك فيه أحسن قولًا منه في نفسه، وأنت
أحق بذلك. ولكن أخبرني أرأيت إن قال لي: إنني بريء من دينك؛ أو مما
تعبد؟!.

قال العالم رضي الله عنه: إن قال لي هذا لم أتعجل؛ ولكنني أسأله
عند ذلك: أتبرأ من دين الله؟ أو تبرأ من الله؟ وأي القولين قاله: سميته
كافراً مشركاً. فإن قال: لا أبرأ من الله؛ ولا أبرأ من دين الله؛ ولكن أبرأ
من دينك؛ لأن دينك هو الكفر بالله؛ وأبرأ مما تعبد؛ لأنك تعبد الشيطان.
فإنني لا أسميه كافراً؛ لأنه إنما يكذب على.

قال المتعلم رحمه الله: هذا لعمري هو قول أهل الورع والتبني،
ولكن أخبرني أليس من أطاع الشيطان، وطلب مرضاته؛ فهو كافر؛ وعابد
الشيطان؟!.

قال العالم رضي الله عنه: أو علمت ما أردت بهذه المسألة؛ أن المؤمن إذا عصى الله تعالى؛ ليس يكون بمعصيته تلك مطيناً للشيطان؛ طالباً لمرضااته؛ يتعمد ذلك وإن وافق عمله للشيطان طاعة ورضا.

قال المتعلم رحمه الله: أخبرني عن العبادة ما تفسيرها؟!

قال العالم رضي الله عنه: اسم العبادة: اسم جامع؛ يجتمع فيه الطاعة؛ والرغبة؛ والإقرار بالريوبية. وذلك انه إذا أطاع الله العبد في الإيمان به، دخل عليه الرجاء والخوف من الله، فإذا دخل عليه هذه الحال الثلاث؛ فقد عبده؛ ولا يكون مؤمناً بغير رجاء ولا خوف، ولكنه رب مؤمن يكون خوفه من الله أشد، وآخر يكون خوفه أقل. وكذلك من أطاع رجاء ثوابه أو مخافة عقابه من دون الله؛ فقد عبده. ولو كان العمل في الطاعة وحدها في كل شيء عبادة؛ لكان كل من أطاع غير الله فقد عبده.

قال المتعلم رحمه الله: ما أحسن ما قلت. ولكن أخبرني أرأيت من خاف شيئاً أو رجا منفعة شيء؛ هل يدخل عليه الكفر؟!

قال العالم رضي الله عنه: الخوف والرجاء على منزليين:
واحدى المنزليين: من كان يرجو أحداً أو يخافه، يرى أنه يملك له من دون الله ضراً أو نفعاً فهو كافر.

والمنزلة الأخرى: من كان يرجو أحداً أو يخافه. لرجائه الخير، أو مخافة البلاء من الله تعالى، عسى الله أن ينزل به على يدي آخر؛ أو من سبب شيء فإن هذا لا يكون كافراً؛ لأن الوالد يرجو ولده أن ينفعه؛ ويرجو الرجل دابته أن تتحمل له، ويرجو جاره أن يحسن إليه، ويرجو السلطان أن يدفع عنه، فلا يدخل عليه الكفر؛ لأنه إنما رجاؤه من الله أن

يرزقه من ولده أو من جاره؛ ويشرب الدواء عسى الله أن ينفعه؛ فلا يكون كافراً، وقد يخاف الشر ويفر منه مخافة أن يتليه الله به.

والقياس في ذلك موسى عليه الصلاة والسلام الذي اصطفاه الله برسالته وخصه بكلامه إياه؛ حيث لم يجعل بينه وبين موسى رسولاً قال:

(فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونَ) (33) [سورة القصص].

وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حيث فر إلى الغار؛ فلم يدخل عليهم الكفر.

وكذلك أيضًا يخاف الرجل من السبع؛ أو العقرب؛ أو هدم؛ أو سيل؛ أو أذى طعام يأكله؛ أو شراب يشربه، فلا يدخل عليه الكفر؛ ولا الشك، ولكن إنما يدخله الجبن.

قال المتعلم رحمة الله: لقد قلت ما نعرف، ولكن أخبرني عن المؤمن ما شأنه؟ يهاب هذا المخلوق مالا يهاب الله؟!

قال العالم رضي الله عنه: ليس شيء أهيب إلى المؤمن من الله، وذلك لأنه ينزل له المرض الشديد في جسمه؛ أو تنزل به المصيبة الموجعة من الله تعالى، فلا يقول في سر علانية: بئس ما صنعت يا رب! ولا يحدث نفسه في ذلك؛ ولا يزداد له إلا ذكرًا، ولو نزل عشر عشرير ذلك، من بعض ملوك الدنيا؛ لتناوله وجوره بقلبه ولسانه عند أهل ثقته، حيث لا يسمع ذلك الملك كلامه، فالمؤمن يراقب الله تعالى في السر والعلانية؛ وفي الحر والبرد، وملوك الدنيا لا يراقبون في السر والعلانية، ولا في الكره والرضا؛ ولأنه ربما أصابته الجنابة في ليلة باردة؛ فهو يقوم على كره منه حيث لا يعلم أحد ما نزل به غير الله تعالى؛ فيغتسل مخافة من الله، أو يصوم في الحر الشديد؛ وقد أصابه الجهد الشديد

من العطش، وليس بحضرته أحد؛ فهو يراقب الله تعالى؛ ويتبصر ولا يجزع لمحافته، والرجل إنما يهاب الملك مادام بحضرته، فإذا توارى عنه لم يهبه، فمن هاهنا عرفا أنه ليس شيء بأهيب إلى المؤمن من الله تعالى.

قال المتعلم رحمه الله: قلت لعمري هذا ما نعرفه من أنفسنا، ولكن أخبرني عنم جهل الإيمان والكفر ما هو؟!.

قال العالم رضي الله عنه: إن الناس إنما يكونون مؤمنين: بمعرفتهم وتصديقهم بالرب جل وعلا. ويكونون كفاراً بإنكارهم بالرب تعالى. فأما إذا أقروا للرب بالعبودية؛ وصدقوا بوحدانيته؛ وبما جاء منه: ولم يعلموا ما اسم الكفر؛ لا يكونون بعد هذا كفاراً؛ بعد أن علموا: أن الإيمان خير؛ والكفر شر، كالرجل الذي يؤتى بالعسل والصبر، فيذوق منهما؛ ويعلم أن العسل حلو، والصبر من، من غير أن يعلم ما اسم العسل؟ وما اسم الصبر؟ ولا يقال له: جاهم بالحلاوة والمرارة؛ ولكن يقال له: إنه جاهم باسمهما، كذلك الذي لا يعلم ما اسم الإيمان والكفر، غير أنه يعلم أن الإيمان خير والكفر شر. فلا يقال له: إنه جاهم بالله ولكن يقال له: إنه جاهم باسم الإيمان والكفر.

قال المتعلم رحمه الله: أخبرني عن المؤمن إن عذب هل ينفعه إيمانه؟ وهل يعذب بعد إيمانه؛ وفيه الإيمان؟!.

قال العالم رضي الله عنه: سألت عن مسائل لم تسأل مثلهن في مسائلتك. وأنا أفتيك فيهن إن شاء الله.

أما قولك: إن عذب المؤمن فهل ينفعه إيمانه؟ وفيه الإيمان إن عذب؟! نعم؛ ينفعه إيمانه: لأنه يرفع عنه أشد العذاب. وأشد العذاب إنما

يكون على الكافر؛ لأنه لا ذنب أعظم من الكفر. وهذا المؤمن لم يكفر بالله؛ ولكن عصاه في بعض ما أمر به فيعذب؛ إن عذب على ما عمل. ولا يعذب على ما لم يفعل.

كالرجل الذي قتل؛ ولم يسرق؛ إنما يؤاخذ بالقتل. ولا يؤاخذ بالسرقة. وكذلك قال الله تعالى: (فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونَ) [سورة الصافات].

والمرتضى كلما كان مرضه أقل كان أهون عليه.

والذي يعذب في الدنيا ويرفع عنه أشد العذاب، ويُعذب بلون واحد؛ فهو أهون عليه من أن يُعذب بلونين. وكذلك المؤمن إن عذب على ذنب واحد؛ فهو أهون من أن يعذب على ذنبين.

قال المتعلم رحمة الله: هذا لعمري ما نعرف من العدل، ولكن أخبرني من أين صار كفر الكفار واحداً؛ وعباداتهم كثيرة مختلفة؛ من حيث صار إيمان أهل السماء؛ ومن آمن من أهل الأرض إيماناً واحداً؛ وفرائضهم كثيرة مختلفة.

وذلك لأن فرائض الملائكة غير فرائضنا؛ وفرائضهم وفرائض الأولين غير فرائضنا؛ وإيمان أهل السماء وإيمان الأولين وإيماننا واحد؛ لأننا آمنا وعبدنا رب عز وجل وحده؛ وصدقنا جميعاً، وكذلك الكفار كفراهم وإنكارهم واحد؛ وعبادتهم مختلفة، وكذلك لو سألت اليهودي: من تعبد؟ يقول: الله أعبد، وإذا سأله عن الله؟ قال: هو الذي عزير ولده؛ وهو الذي على مثال البشر، ومن كان بهذه الصفة؛ لم يكن مؤمناً بالله.

وإذا سألت النصرياني من تعبد؟ قال الله أعبد، وإذا سأله عن الله؟ قال: هو الذي في جسد عيسى؛ وفي بطن مريم؛ يجتنب في شيء؛

ويحيط به شيء؛ ويُلْجِفُ في شيء؛ ومن كان بهذه الصفة لم يكن مؤمناً بالله.

وإذا سألت المجوسى من تعبد؟ يقول: الله أَعْبُدُ، فإذا سأله عن الله؟ قال: هو الذي له الشريك والولد والصاحبة؛ ومن كان بهذه الصفة لم يكن مؤمناً بالله.

فجهاة هؤلاء كلهم بالرب عز وجل؛ وانكارهم واحد؛ ونوعتهم وصفاتهم وعباداتهم كثيرة مختلفة.

كمثل ثلاثة نفر، قال أحدهم: إن عندي لؤلؤة بيضاء؛ ليس في العالم مثلها، فأخرج حبة من عنبر سوداء؛ فحلف أنها لؤلؤة؛ وخاصم الناس في ذلك.

وقال آخر: عندي اللؤلؤة المرتفعة؛ التي ليس في العالم مثلها؛ فأخرج سفرجلة؛ فحلف على ذلك؛ فخاصم الناس على أنها لؤلؤة.

وقال الثالث: اللؤلؤة اليتيمة التي هي عندي، وأخرج قطعة من مدر؛ فجعل يحلف على ذلك، وخاصم الناس على أنها لؤلؤة.

كل هؤلاء اجتمعوا جهالتهم باللؤلؤة؛ لأنه ليس أحد منهم يعرف اللؤلؤة، وصفاتهم كثيرة مختلفة، فتعرف بذلك أنك لا تعبد موصوفهم؛ ولا معبودهم؛ لأنهم يصفون الثلاثة والاثنين؛ وإنما يعبدون الذي يصفونه، وأنت تصف الواحد فمعبودك غير معبودهم، ومعبودهم غير معبودك، ولذلك قال الله عز وجل:

(فُلِّي أَيَّهَا الْكَافِرُونَ) (1) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (2) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (3) [سورة الكافرون].

قال المتعلم رحمه الله: لقد عرفت الذي وصفت أنه كما وصفت،

ولكن أخبرني من أين يكون هؤلاء جهالاً بالرب ليعرفونه؛ وهم يقولون الله ربنا؟!.

قال العالم رضي الله عنه: قد أعرف الذي يقولون؛ أنهم يقولون: إن الله ربنا؛ وهم في ذلك لا يعرفونه؛ لقوله تعالى:

(وَلَئِنْ سَأَلَتْهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لِيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثُرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) [سورة لقمان: 25]، يقول تعالى: (أَكْثُرُهُمْ) يقولون هذا القول بغير علم.

كالصبي الذي ولدته أمه أعمى؛ فيذكر الليل والنهار والصفرة والحرمة من غير أن يعرف شيئاً من ذلك.

وكذلك الكفار قد سمعوا اسم الله تعالى من المؤمنين، وهم يقولون ما سمعوا من غير أن يعرفوه، ولذلك قال الله تعالى: (.. فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكِرُونَ) [سورة النحل: 22].

قال المتعلم رحمه الله: هو كما وصفت، ولكن أخبرني عن الرسول أَمِنْ قِبَلَ اللَّهِ تَعَالَى عَرَفَتَهُ؟ أَوْ تَعْرَفُ اللَّهَ مِنْ قِبَلِ الرَّسُولِ؟ فَإِنْ زَعَمْتَ أَنَّكَ إِنَّمَا تَعْرَفُ الرَّسُولَ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ فَكَيْفَ يَكُونُ ذَلِكُ؟! وَالرَّسُولُ هُوَ الَّذِي يَدْعُوكَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى؟!.

قال العالم رضي الله عنه: نعم، نعرف الرسول من الله تعالى؛ لأن الرسول وإن كان يدعوا لله تعالى، ولم يكن أحد يعلم بأن الذي يقول الرسول حق؛ حتى يقذف الله في قلبه التصديق؛ والعلم بالرسول، ولذلك قال الله عز وجل: (إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحَبْبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ..) [سورة القصص: 56].

ولو كانت معرفة الله من قِبَلِ الرسول؛ ل كانت المنة على الناس في معرفة الرسول؛ من قبل الرسول لا من قبل الله، ولكن المِنَةُ من الله على الرسول في معرفة الرب عز وجل، والمنة لله على الناس؛ بما عرَّفُهم الله من التصديق بالرسول؛ بل ينبغي أن نقول: إنما العبد لا يُعرف شيئاً من الخير إلا من قبل الله.

قال المتعلم رحمه الله: قد فَرَّجْتَ عَنِّي، ولكن أخبرني عن تفسير الولاية؟ والبراءة؟ هل يجتمعان في إنسان واحد؟!

قال العالم رحمه الله: الولاية: هي الرضا بالعمل الحسن، والبراءة: هي الكراهة على العمل السيء، وربما اجتمعوا في إنسان واحد، وربما لم يجتمعوا فيه، فهو المؤمن الذي يعمل عملاً صالحًا وسيئًا، وأنت تجتمعه وتوافقه على العمل الصالح، وتحبه عليه، وتخالفه وتفارقه على ما يُعمل من السيء؛ وتكره له ذلك، فهذا ما سألت عن الولاية والبراءة يجتمعان في إنسان واحد، والذي فيه الكفر ليس فيه شيء من الصالحات، وإنك تبغضه وتفارقه في جميع ذلك، والذي تحبه ولا تكره منه شيئاً فهو الرجل المؤمن الذي قد عمل بجميع الصالحات، واجتب القبيح؛ فأنت تحب كل شيء منه، ولا تكره منه شيئاً.

قال المتعلم رحمه الله: ما أحسن ما قلت، ولكن أخبرني عن كفر النعم؟ ما هو؟!

قال العالم رحمه الله: كفر النعم: أن ينكر الرجل أن تكون النعم من الله، فإن أنكر شيئاً من النعم؛ فزعم أنها ليست من الله؛ فهو كافر بالله، لأن من كفر بالله كفر بالنعم، قال الله تعالى:

(يَعْرُفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا .. (83) [سورة النحل].

يقول: إن الكفار يعرفون أن الليل ليل؛ والنهار نهار، ويعرفون الصحة والغنى، وجميع ما يتقلبون فيه من السعة والراحة أنها نعمة، غير أنهم ينسبون ذلك إلى معبودهم الذي يعبدونه، ولا ينسبونه إلى الله الذي منه النعم، ولذلك قال الله تعالى:

(يَعْرُفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يَنْكِرُونَهَا ..) (83) [سورة النحل].

أي: ينكرون أن تكون من الله الواحد؛ الذي (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) (11) [سورة الشورى] والله المستعان وحسبنا الله ونعم الوكيل.

الرسالة الرابعة
رسالة أبي حنيفة
إلى عالم البصرة
عثمان البَشَّارِي
رحمهما الله تعالى

رسالة أبي حنيفة
إلى عثمان البَّتِّي (45) عالم أهل البصرة
رضي الله عنهم
في التبري مما يرمى به من الإرجاء؛ كذبًا وزورًا؛ من جهله أغرار
بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، روى الإمام حسام الدين الحسين بن علي بن الحجاج السُّعْنَاقِي (46) عن حافظ الدين محمد بن محمد بن نصر البخاري، عن شمس الأئمة محمد بن عبد الستار الْكَرْدَرِيِّ، عن برهان الدين أبي الحسن علي بن أبي بكر بن عبد الجليل المَرْغِيْنَانِيِّ، عن ضياء الدين محمد بن الحسين بن ناصر الْبَرْسُوْخِيِّ، عن علاء الدين أبي بكر

(45) قال شيخنا الشيخ عبد الفتاح أبي غدة -رحمه الله- (وأما (البَّتِّي) بفتح المُوَحَّدة وتنقيل المُشَنَّاة فنسبة إلى بيع الْبَتُوت، فقد كان عثمان بيع الْبَتُوت، كما ذكره ابن سعد، (البَتُوت) جمع الْبَتَّ) وهي الطيلسان من حَرَّ ونحوه، وبائعه بَتِّي وبنات. وقد اضطرب صنيع صاحب "القاموس" العلامة الفيروزآبادي، فذكر عثمان هذا مرة في الْبَتَّ بمعنى الطيلسان، وأخرى في الْبَتِّ التي اسم قرية بالعراق قُرب زادان، وقال: إن عثمان هذا منسوب إليه، والمُحَدِّثون على الأول الذي نقلته عن ابن سعد، وبه قال ابن قتيبة في "المعارف" والذهب في "السير" وأخرون، وأما السمعاني فقد قال في "الأنساب": (البَّتِّي هذه النسبة إلى الْبَتَّ، وهو موضع أظن بنواحي البصرة، والمشهور بهذه النسبة من القدماء: عثمان البَّتِّي...) كذا قال السمعاني، والظاهر أن الصواب هو الأول) انتهى انظر رسائل الأئمة السلف ص 18-19.

(46) أضبط الأسماء من كتاب شيخنا عبد الفتاح أبي غدة -رحمه الله-: (رسائل الأئمة السلف وأدبهم العلمي) والتي منها هذه الرسالة (محمد نور عفا الله عنه).

محمد بن أحمد السّمْرُقْنِي، عن أبي المُعْنَى ميمون بن محمد المَكْحُول النَّسَفِي، عن أبي زكريا يحيى بن مُطْرِف البَلْخِي، عن أبي صالح بن الحسين السّمْرُقْنِي، عن أبي سعيد محمد بن أبي بكر البُشْتِي، عن أبي الحسن علي بن أحمد الفارسي، عن نصير بن يحيى الفقيه، عن أبي عبد الله محمد بن سَمَاعَة التَّمِيمِي، عن الإمام أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنْصَارِي، عن الإمام الأعظم أبي حنيفة رضي الله عنه وعنهم أجمعين أنه قال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَنْ أَبَيَ حَنِيفَةَ إِلَى عَثْمَانَ الْبَتَّيْ: سَلَامٌ عَلَيْكَ، فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، أَمَا بَعْدَ:

فَإِنِّي أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَطَاعَتِهِ، وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا وَجَازِيًّا.

بِلَغَنِي كَتَابُكَ، وَفَهَمْتُ الَّذِي فِيهِ مِنْ نَصِيحَتِكَ، وَقَدْ كَتَبْتَ أَنَّهُ دُعَاكَ إِلَى الْكِتَابِ بِمَا كَتَبْتَ حِرْصُكَ عَلَى الْخَيْرِ وَالنَّصِيحَةِ، وَعَلَى ذَلِكَ كَانَ مَوْضِعُهُ عِنْدَنَا.

كَتَبْتَ تَذَكِّرَ أَنَّهُ بَلَغَكَ أَنِّي مِنَ الْمَرْجَنَةِ، وَأَنِّي أَقُولُ: مُؤْمِنٌ ضَالُّ، وَأَنَّ ذَلِكَ يُشَقِّ عَلَيْكَ، وَلِعُمْرِي مَا فِي شَيْءٍ بَعْدَ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى عُذْرٌ لِأَهْلِهِ، وَلَا فِيمَا أَحَدَثَ النَّاسَ وَابْتَدَعُوا أَمْرًا يُهْتَدِي بِهِ، وَلَا الْأَمْرُ إِلَّا مَا جَاءَ بِهِ الْقُرْآنُ، وَدَعَا إِلَيْهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ حَتَّى تَفَرَّقُ النَّاسُ.

وَأَمَّا مَا سَوَى ذَلِكَ فَمُبْتَدَعٌ وَمُحْدَثٌ، فَافْهَمْ كَتَابِي إِلَيْكَ، فَاحذِرْ رَأِيَكَ عَلَى نَفْسِكَ، وَتَحْوِفْ أَنْ يَدْخُلَ الشَّيْطَانُ عَلَيْكَ، عَصَمْنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ بِطَاعَتِهِ، وَنَسَأْلُهُ التَّوْفِيقَ لَنَا وَلَكَ بِرَحْمَتِهِ.

ثم أَخْبُرْكَ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا أَهْلَ شَرْكٍ، قَبْلَ أَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ تَعَالَى مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَبَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُوهُمْ إِلَى الإِسْلَامِ، فَدَعَاهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهُدُوا: أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؛ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَالْإِقْرَارُ بِمَا جَاءَ بِهِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى.

وَكَانَ الدَّاخِلُ بِالْإِسْلَامِ مُؤْمِنًا؛ بِرِبِّنَا مِنَ الشَّرِكِ، حَرَامٌ مَا لَهُ وَعَرَضُهُ وَدَمُهُ؛ لَهُ حُقُّ الْمُسْلِمِينَ وَحْرَمْتُهُمْ، وَكَانَ التَّارِكُ لِذَلِكَ حِينَ دَعَا إِلَيْهِ كَافِرًا؛ بِرِبِّنَا مِنَ الْإِيمَانِ، حَلَالًا مَا لَهُ وَدَمُهُ، لَا يُقْبَلُ مِنْهُ إِلَّا الدُّخُولُ فِي الْإِسْلَامِ أَوِ الْقَتْلِ؛ إِلَّا مَا ذَكَرَ اللَّهُ سَبَّحَهُ وَتَعَالَى فِي أَهْلِ الْكِتَابِ؛ مِنْ إِعْطَاءِ الْجُزِيَّةِ.

ثُمَّ نَزَّلَتِ الْفَرَائِضُ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى أَهْلِ التَّصْدِيقِ، فَكَانَ الْأَخْذُ بِهَا عَمَلًا مِنَ الْإِيمَانِ، وَلِذَلِكَ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:

(..الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ..)(25) [سُورَةُ الْبَقَرَةِ].

وَقَالَ: (..وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا..)(11) [سُورَةُ الطَّلَاقِ].
وَأَشْبَاهُ ذَلِكَ مِنَ الْقُرْآنِ.

فَلَمْ يَكُنْ الْمُضَيِّعُ لِلْعَمَلِ مُضَيِّعًا لِلتَّصْدِيقِ، وَقَدْ أَصَابَ التَّصْدِيقَ بِغَيْرِ عَمَلٍ، وَلَوْ كَانَ الْمُضَيِّعُ لِلْعَمَلِ مُضَيِّعًا لِلتَّصْدِيقِ لَا تَتَقَلَّ مِنْ اسْمِ الْإِيمَانِ وَحْرَمَتْهُ بِتَضَيِّعِهِ الْعَمَلُ، كَمَا أَنَّ النَّاسَ لَوْ ضَيَّعُوا التَّصْدِيقَ لَا تَتَقَلَّوْنَ بِتَضَيِّعِهِ مِنْ اسْمِ الْإِيمَانِ وَحْرَمَتْهُ وَحْقَهُ، وَرَجَعُوا إِلَى حَالِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا مِنَ الشَّرِكِ.

وَمَا يَعْرِفُ بِهِ اخْتِلَافُهُمَا أَنَّ النَّاسَ لَا يَخْتَلِفُونَ فِي التَّصْدِيقِ، وَلَا يَتَفَاضِلُونَ فِيهِ. وَقَدْ يَتَفَاضِلُونَ فِي الْعَمَلِ، وَتَخْتَلِفُ فَرَائِضُهُمْ.

وَدِينُ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَدِينُ الرَّسُلِ وَاحِدٌ، فَلِذَلِكَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى:

(شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّنَا
بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ .. (13)
[سورة الشورى].

واعلم أن الهدى والتصديق بالله ورسله؛ ليس كالهدى فيما افترض من الأعمال. ومن أين يشكل ذلك عليك؟ وأنت تسميه مؤمناً بتصديقه؛ كما سماه الله تعالى في كتابه؛ وتسميه جاھلًا بما لا يعلم من الفرائض، وهو إنما يتعلم ما يجهل. فهل يكون الصال عن معرفة الله تعالى ومعرفة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم؛ كالصال عن معرفة ما يتعلم الناس؛ وهم مؤمنون؟! وقد قال الله تعالى في تعليمه الفرائض:
(..يَسِّرْ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ يَعْلَمُ شَيْءًا عَلِيمًا) [سورة النساء].

وقال: (أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتَذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى..) (282) [سورة البقرة].

وقال: (.. فَعَلْتُهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الصَّالِينَ) (20) [سورة الشعراة] يعني:
من الجاهلين.

والحجۃ من كتاب الله تعالى والسنۃ على تصديق ذلك أیین وأوضحت:
من أن تُشكّل على مثلك، أولیست تقول: مؤمن ظالم؛ ومؤمن مذنب؛
ومؤمن مخطئ؛ ومؤمن عاص؛ ومؤمن جائز؟ هل يكون فيما ظلم
وأخطأ مهتدياً فيه مع هداه في الإيمان!! أو يكون ضالاً عن الحق الذي
أخطأه؟!!

وقولبني يعقوب على نبينا وعليهم السلام لأیهم:

(..إِنَّكَ لَفِي ضَلَالٍ كَالْقَدِيمِ (95) [سورة يوسف] أَتَظَنَ أَنَّهُمْ عَنَّوا إِنَّكَ لَفِي كُفْرٍ كَالْقَدِيمِ؟! حَاشَا لِلَّهِ أَنْ تَفْهَمَ هَذَا؛ أَنْتَ بِالْقُرْآنِ عَالَمُ.

واعلم أن الأمر لو كان كما كتبت به إلينا؛ أن الناس كانوا أهل تصديق قبل الفرائض؛ ثم جاءت الفرائض؛ لكن ينبغي لأهل التصديق أن يستحقوا (اسم) التصديق بالعمل حين كلفوا به، ولم تفسر لي ما هم؟! وما دينهم؟! وما مستقرهم عندك (قبل ذلك)؟! إذا هم لم يستحقوا الاسم إلا بالعمل حين كلفوا؟!.

فإن زعمت أنهم مؤمنون؛ تجري عليهم أحكام المسلمين؛ وحرمتهم؛ صدقت، وكان صواباً، لما كتبت به إليك.

وان زعمت أنهم كفار؛ فقد ابتدعت؛ وخالفت النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) والقرآن.

وان قلت بقول من تعنت من أهل البدع؛ وزعمت أنه ليس بكافر ولا مؤمن، فاعلم أن هذا القول: بدعة؛ وخلاف للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه.

وقد سُمِيَ عَلَيْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَوْ أَمِيرَ الْمُطَهِّرِينَ فِي الْفَرَائِضِ كُلُّهَا يَعْنُونَ؟.

وقد سُمِيَ عَلَيْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَهْلَ حَرِبَةِ الشَّامِ مُؤْمِنِينَ فِي كِتَابِ (القضية). أَوْ كَانُوا يَهْتَدُونَ وَهُوَ يَقْتَلُهُمْ؟!

وقد أُقْتَلَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ تَكُنْ الْفِتَنَ مُهَنَّدَيَّةً جَمِيعاً، فَمَا اسْمُ الْبَاغِيَةِ عَنْدَكَ؟!

فَوَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ مِنْ ذُنُوبِ أَهْلِ الْقِبْلَةِ ذَبَّاً أَعْظَمُ مِنَ الْقَتْلِ، ثُمَّ دَمَاءُ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ خَاصَّةٌ. فَمَا اسْمُ الْفَرِيقَيْنِ عَنْدَكَ؟!

وليسا مهتديين جمِيعاً!

فإن زعمت أنهم مهتديان جمِيعاً ابتدعت، وإن زعمت أنهم ضالون جمِيعاً ابتدعت. وإن قلت: إن أحدهما مهتدي، فما الآخر! فإن قلت: لا أعلم؛ أصبت. تَفَهَّمْ هَذَا الَّذِي كَتَبْتُ بِهِ إِلَيْكَ.

واعلم أني أقول: أهل القِبْلَةِ مُؤْمِنُونَ؛ لستُ أخْرِجُهُمْ مِنَ الْإِيمَانِ بِتَضْيِيقِ شَيْءٍ مِنَ الْفَرَائِضِ. فَمَنْ أَطَاعَ اللَّهَ تَعَالَى فِي الْفَرَائِضِ كُلُّهَا مَعَ الْإِيمَانِ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ عِنْدَنَا. وَمَنْ تَرَكَ الْإِيمَانَ وَالْعَمَلَ كَانَ كَافِرًا مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَمَنْ أَصَابَ الْإِيمَانَ وَضَيَّقَ شَيْئًا مِنَ الْفَرَائِضِ كَانَ مُؤْمِنًا مَذْنِبًا؛ وَكَانَ لِلَّهِ تَعَالَى فِيهِ الْمُشَبَّهُ: إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ؛ إِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ، إِنْ عَذَّبَهُ عَلَى تَضْيِيقِهِ شَيْئًا؛ فَعَلَى ذَنْبِ يَعْذِبَهُ، وَإِنْ غَفَرَ لَهُ فَذَنْبًا يَغْفِرُ.

وَإِنِّي أَقُولُ فِيمَا مَضَى مِنْ اخْتِلَافِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا كَانَ بَيْنَهُمْ: اللَّهُ أَعْلَمُ. وَلَا أَظُنُّ هَذَا إِلَّا رَأَيْكَ فِي أَهْلِ الْقِبْلَةِ؛ لِأَنَّهُ أَمْرُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ وَأَمْرُ (حَمْلَةِ الْسَّنَةِ وَالْفَقْهِ).

- زَعَمَ (47) أَخْوَكَ عَطَاءَ بْنَ أَبِي رِبَاحٍ: وَنَحْنُ نَصْفُ لَهُ هَذَا: أَنْ هَذَا أَمْرُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

- وَزَعَمَ سَالِمُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جِبِيرٍ: هَذَا أَمْرُ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(47) الزَّعْمُ؛ والزُّعْمُ؛ والزَّعْمُ: ثَلَاثُ لِغَاتٍ: الْقَوْلُ: زَعَمَ زَعْمًا وَزُعْمًا وَزَعْمًا أَيْ قَالَ، وَقَيْلَ: هُوَ الْقَوْلُ يَكُونُ حَقًّا وَيَكُونُ باطِلًا كَذَا فِي لِسَانِ الْعَرَبِ، وَهُنَا بِمَعْنَى الْقَوْلِ الْحَقُّ بِقَرِينِهِ الْمَقَامُ، فَكُلُّ هُؤُلَاءِ لَا يَرَوْنَ نَفْيَ الْإِيمَانِ عَنْ مَرْتَكِبِ الْكَبِيرَةِ قَالَهُ الْكَوْثَرِيُّ رَحْمَهُ اللَّهُ.

- وزعم أخوك نافع: إن هذا أمر عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما.

- وزعم ذلك أيضًا عبد الكريم عن طاووس عن ابن عباس رضي الله عنهما: إن هذا أمره.

- وقد بلغني عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه حين كتب القضية أنه يسمى الطائفين مؤمنين جمِيعاً.

- وزعم ذلك أيضًا عمر بن عبد العزيز كما رواه من لقيني من إخوانك؛ فيما بلغني عنك، ثم قال: ضعوا لي في هذا كتاباً، ثم أنشأ يعلمه ولده، ويأمرهم بتعليمه -عَلَمَهُ جلساً- رحمك الله تعالى - فكان بمكان من المسلمين.

واعلم أن أفضل ما علمتم: وما تعلمون الناس السنة؛ وأنتم ينبغي لك أن تعرف أهلهما؛ الذين ينبغي أن يتلذذوا.

وأما ما ذكرت من اسم المرجنة؛ فما ذنب قوم تكلموا بعدل، وسمّاهم المبتدع بهذا الاسم؟ ولكنهم أهل العدل وأهل السنة؛ وإنما هذا الاسم سماهم به أهل الشّنان، ولعمري ما يهجن عدلاً لو دعوت إليه الناس فوافقوك عليه؛ أن يسمّيهم أهل شنان: المرجنة، فلو كانوا فعلوا ذلك كان هذا الاسم بدعة، فهل يهجن ذلك ما أخذت به من أهل العدل؟.

ثم إنه لولا كراهيَّة التطويل؛ وأن يَكْثُر التفسير؛ لشرح لك الأمور التي أجبتُك بها فيما كتبتُ به؛ ثم إن أشكل عليك شيء؛ أو أدخل عليك أهل البدع شيئاً؛ فأعلمك أجيِّدك فيه إن شاء الله تعالى، ثم لا آلوك نفسك والله المستعان.

لاتدع الكتاب إلى سلامك و حاجتك؛ رزقنا الله منقلباً كريماً و حياة طيبة؛ و سلام الله عليك و رحمة الله و بركاته، والحمد لله رب العالمين، و صلى الله على سيدنا محمد و على آل الله و صحبه أجمعين.

الرسالة الخامسة

الوصية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَسْالَةُ الْوَصِيَّةِ

مِنَ الْإِمَامِ الْأَجْلَى أَبِي حَنِيفَةَ (رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى) لِأَصْحَابِهِ رَضْوَانَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.

لَمَّا مَرَضَ أَبُو حَنِيفَةَ رَحْمَهُ اللَّهُ قَالَ:

أَعْلَمُوا أَصْحَابِي وَإِخْرَانِي وَفَقِيرَكُمُ اللَّهُ تَعَالَى، إِنْ فِي مَذْهَبِ أَهْلِ
السَّنَةِ وَالْجَمَاعَةِ إِثْنَا عَشَرَ نَوْعًا مِنَ الْخَصَالِ؛ فَمَنْ كَانَ يَسْتَقِيمُ عَلَى
هَذِهِ الْخَصَالِ لَا يَكُونُ مُبِتَدِعًا؛ وَلَا يَكُونُ صَاحِبُ الْهَوَى، فَعَلَيْكُمْ أَصْحَابِي
وَإِخْرَانِي أَنْ تَكُونُوا فِي هَذِهِ الْخَصَالِ حَتَّى تَكُونُوا فِي شَفَاعَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ:

أَوْلَاهَا - الإِيمَانُ: إِقْرَارُ بِاللِّسَانِ؛ وَتَصْدِيقُ بِالْقَلْبِ، وَالْإِقْرَارُ وَحْدَهُ لَا
يَكُونُ إِيمَانًا؛ لَأَنَّهُ لَوْ كَانَ إِيمَانًا؛ لَكَانَ الْمُنَافِقُونَ كُلَّهُمْ مُؤْمِنِينَ.

وَكَذَلِكَ الْمَعْرِفَةُ وَحْدَهَا لَا يَكُونُ إِيمَانًا؛ لَأَنَّهَا لَوْ كَانَتْ إِيمَانًا؛ لَكَانَ
أَهْلُ الْكِتَابِ كُلَّهُمْ مُؤْمِنِينَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي حَقِّ الْمُنَافِقِينَ:
(..وَاللَّهُ يَشْهُدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَادُّبُونَ(1) [سُورَةُ الْمُنَافِقُونَ].

وَقَالَ فِي حَقِّ أَهْلِ الْكِتَابِ: (..يَعْرُفُونَهُ كَمَا يَعْرُفُونَ أَبْنَاءَهُمْ..) 146
([سُورَةُ الْبَقْرَةِ].

وَالْإِيمَانُ (48) لَا يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ: لَأَنَّهُ لَا يَتَصَوَّرُ زِيَادَةُ الْإِيمَانِ إِلَّا
بِنَقْصَانِ الْكُفْرِ؛ وَلَا يَتَصَوَّرُ نَقْصَانُ الْإِيمَانِ إِلَّا بِزِيَادَةِ الْكُفْرِ. فَكِيفَ يَجُوزُ

(48) أَيُّ أَصْلُ الْإِيمَانِ: وَهُوَ الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرَسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْقَضَاءِ
وَالْقَدْرِ، وَأَمَّا نُورُ الْإِيمَانِ فَيَزِيدُ وَيَنْقُصُ.

أن يكون الشخص الواحد في حالة واحدة مؤمناً وكافراً حقاً؟
وليس في إيمان المؤمن شك؛ كما أنه ليس في كفر الكافر شك،
كقوله تعالى: (أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً..) (4) [سورة الأنفال].
وال العاصون من أمة محمد صلى الله عليه وآلها وسلم مؤمنون؛ وليسوا
بكافرين.

والعمل غير الإيمان؛ والإيمان غير العمل، بدليل:
إن كثيراً من الأوقات يرتفع العمل عن المؤمن؛ ولا يجوز أن يقال:
ارتفاع عنه الإيمان:

- فإن الحائض ترتفع عنها الصلاة؛ ولا يجوز أن يقال: ارتفع عنها
الإيمان؛ أو أمرها لها بترك الإيمان؛ وقد قال لها الشارع: دعي الصوم ثم
اقضيه؛ ولا يجوز أن يقال: دعي الإيمان ثم اقضيه.

- ويجوز أن يقال: ليس على الفقير الزكاة؛ ولا يجوز أن يقال:
ليس على الفقير الإيمان.

ولو قال: تقدير الخير والشر من غير الله تعالى؛ كان كافراً بالله؛
ويبطل توحيده؛ لو كان له توحيد.

1- (49) نُصر بأن الأعمال ثلاثة: فريضة؛ وفضيلة؛ ومعصية.
- فالفرضية: بأمر الله تعالى؛ ومشيئته؛ ومحبته؛ ورضائه؛ وقضائه؛
وتقديره؛ وإرادته؛ وتوفيقه؛ وتخليقه؛ وحكمه؛ وعلمه؛ وكتابته باللوح
المحفوظ.

(49) قمت بترقيم فقرات (نُصر) (محمد نور عفا عنه ربه الغفور).

- وأما الفضيلة: فليس بأمر الله تعالى؛ ولكن بمشيئته؛ وبحبته؛ وبقضاءه؛ وبرضاه؛ وتقديره؛ وتوافقه.
- (وأما المعصية (50): فبخلانه؛ لا بمعوته؛ وكتابته باللوح المحفوظ).

2 - نُقِرُّ بأن الله تعالى على العرش استوى⁽⁵¹⁾: من غير أن تكون له حاجة أو استقرار عليه⁽⁵²⁾: وهو الحافظ للعرش وغير العرش؛ فلو كان محتاجاً لما قدر على إيجاد العالم وتدبيره كالمخلوق، ولو صار محتاجاً إلى الجلوس والقرار فقبل خلق العرش أين كان الله تعالى؟! منزه عن ذلك علوًّا كبيراً.

3 - نُقِرُّ بأن القرآن: كلام الله تعالى؛ ووحيه؛ وتنزيله؛ وصفاته؛ لا هو

((سقطت من الأصل؛ وإنما يدل عليها السياق.

(51) لاحظ كيف حافظ الإمام أبو حنيفة رحمه الله على النص القرآني (استوى) وهو الحق، فأي تعديل أو تغيير لنص قرآني أو نبوي في صفات الله تعالى قد يفضي لما هو ليس بمستحسن.

(52) قام أحد هم بتحقيق رسالة الوصية وقام بتحريف هذه العبارة مع وضوحاً في المخطوط فقال: (واستقر عليه) والصحيح كما هو واضح في المخطوط والذي أثبتناه (واستقرار عليه)، فعبارة الإمام نفي الحاجة، والمتحقق جعلها إثباتاً، تحريفاً منه أو سهواً، وهذا بهتان عظيم، أسأل الله العافية.

78)، وقوله: **وَلَمْ يَعْدِنَ رَبِّ يَالْحَقِّ عَلَمَ الْغَيْبِ** (سبا:48)، فالله تعالى خالق كل شيء فكيف يغيب عنه حتى يصبح عالماً للغيب؟!، فلم يبق من **(عَلَامُ الْغَيْبِ)** سوى ذاته المقدسة، وصيغة الجمع **(عَلَامُ)** تدل على وجود عدة غيوب، وهي أربعة غيوب له سبحانه: غيب الذات، وغيب الأحادية، وغيب الواحدية، وغيب الهوية، فلا يعلم حقيقتها إلا الله تعالى، وينازع قوم في غيب الهوية، والجواب أن **لِلْوَغْيِرِ هُوَ، وَكُلُّهَا الْقُرْآنُ فَلَمَّا مَلَأَنِي بِقُولِهِ الْتَّابِقِيَّوْنَ، مَكْلُونُهُوَ فِي هَذِهِ الْمَسَاجِفِ**؛ مقرؤه **(إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)** (الأنفال: من الآية 61)، **(إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ)** (يوسف: من الآية 83).

(إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) (غافر: من الآية 56) **(إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ)** (الدخان: من الآية 42).

(إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ) (الذريات: من الآية 30)، **(إِنَّهُ هُوَ الْبُرُّ الرَّحِيمُ)** (الطور: من الآية 28).

(إِنَّهُ هُوَ يَبْدِئُ وَيَعْدِدُ) (البروج: 13)

وكذلك نجد القرآن يؤكد بقوله: **قُلْ هُوَ**

(قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَعْثَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ) (الأنعام: من الآية 65).

(قُلْ هُوَ رَبِّنِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلُتُ وَإِلَيْهِ مَتَابٌ) (الرعد: من الآية 30)

(قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئَدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ) (الملك: 23)

(قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) (الملك: 24).

(قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمْنَا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلَنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) (الملك: 29)

(قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) (الإخلاص: 1).

(لَكَنَّا هُوَ اللَّهُ رَبُّنَا وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّنَا أَحَدًا) (الكهف: 38)

(قُلْ أَرُونِيَ الَّذِينَ أَحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) (سبا: 27)

(لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَخَذَ وَلَدًا لَاصْطَطَقَ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ) (الزمر: 4)

(هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلَكُ الْقَدُوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمَهِيمُ الْعَزِيزُ
الْجَبَارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ) (الحشر: 23)

(هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصْوِرُ لِهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) (الحشر: 24)، والله أعلم. (محمد نور عفا عنه ربه الغفور)

بالألسن؛ محفوظ في الصدور؛ من غير حالٌ فيها؛ والحروف والجبر والكاغز (54) والكتابة كلها مخلوقة؛ لأنها أفعال العباد، وكلام الله غير مخلوق؛ لأن الكتابة والحروف والكلمات والآيات كلها آلة القرآن لحاجة العباد إليه، وكلام الله تعالى قائم بذاته، ومعناه بهذه الأشياء، فمن قال: بأن كلام الله مخلوق فهو كافر بالله العظيم، والله معبود لا يزال عما كان؛ وكلامه مقرؤٌ ومحفوظ من غير مزايلة عنه.

4 - نُقِرُّ بأن أفضل هذه الأمة بعد نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم أبو بكر ثم عمر عثمان ثم علي لقوله تعالى:

(وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ⁽¹⁰⁾ أُولَئِكَ الْمُقْرَبُونَ⁽¹¹⁾ فِي جَنَّاتِ النَّعِيم⁽¹²⁾ [سورة الواقعة]، كل من سبق فهو أفضل؛ ويحبهم كل مؤمن تقى، ويغضضهم كل منافق شقي.

5 - نُقِرُّ بأن العبد مع أعماله وإقراره ومعرفته مخلوق، فلما كان الفاعل مخلوقًا؛ أولى أن يكون أيضًا فعله مخلوقًا، ولم يكن لهم طاقة؛ لأنهم ضعفاء عاجزون، والله تعالى خالقهم ورازقهم؛ لقوله تعالى: **(اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمْتَكُمْ ثُمَّ يُحِبِّكُمْ ..⁽⁴⁰⁾ [سورة الروم]**، والكسب بالعمل حلال؛ وجمع المال من الحلال حلال؛ ومن الحرام حرام.

الخلق على ثلاثة أصناف:

- المؤمن المخلص في إيمانه.
- والكافر الظاهر في كفره.

(54) الكاغز: باللغة الفارسية ومعناه: الورق، قاله أستاذنا الشيخ د عناية الله وهو أستاذ اللغة الفارسية.

- والمنافق المداهن في نفاقه.

والله تعالى فرض على المؤمن العمل، وعلى الكافر الإيمان، وعلى المنافق الإخلاص، لقوله تعالى: **(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ..)** (21) [سورة البقرة].

معناه: يا أيها المؤمنون أطيعوا؛ ويأيها الكافرون آمنوا؛ وبأيها المنافقون أخلصوا.

6 - نُقِرُّ بأن الاستطاعة مع الفعل لا قبل الفعل ولا بعد الفعل، لأنه لو كان العبد مستغنياً عن الله تعالى وقت الفعل، فهذا خلاف النص؛ لقوله تعالى: **(وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ ..)** (38) [سورة محمد]، ولو كان بعد الفعل لكان من المحال حصول الفعل بلا استطاعة.

7 - نُقِرُّ بأن المسح على الخفين جائز للمقيم يوماً وليلة وللمسافر ثلاثة أيام وليلاتها، لأن الحديث ورد هكذا، ومن أنكر فإنه يخشى عليه الكفر؛ لأنه ثبت بالخبر المتواتر، والقصر والإفطار رخصة في السفر بنص الكتاب؛ لقوله تعالى:

(وَإِذَا صَرَّيْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ ..) (101) [سورة النساء].

وفي الإفطار قوله تعالى: **(..قَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّهُ مِنْ آيَامٍ أُخْرَ ..)** (184) [سورة البقرة].

8 - نُقِرُّ بأن الله تعالى أمر القلم بأن يكتب، فقال: ما أكتب يا رب؟

فقال الله تعالى: ما هو كائن إلى يوم القيمة⁽⁵⁵⁾، لقوله تعالى: **(وَكُلْ[ٰ]شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُر[ٰ]52) وَكُلْ[ٰ]صَغِيرٌ وَكَبِيرٌ مُسْتَطَرٌ[ٰ]53)** [سورة القمر].

9 - **نُقِرُّ**: بأن عذاب القبر كائن لا محالة، وسؤال المنكر والنكير حق، لورود الأحاديث.

10- والجنة والنار حق؛ وهم مخلوقتان؛ لا فناء لهما، لقوله تعالى في حق الجنة: **(..أَعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ133)** [سورة آل عمران]، وفي حق النار: **(..أَعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ24)** [سورة البقرة]، خلقهما الله للثواب والعقاب.

11- والميزان حق؛ لقوله تعالى: **(وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ قَمَنْ ثَقُلْتُ مَوَازِينَهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ8)** **وَمَنْ خَفَتْ مَوَازِينَهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا يَأْيَاتِنَا يَظْلِمُونَ9)** [سورة الأعراف].

12- وقراءة الكتب يوم القيمة حق؛ لقوله تعالى: **(.. وَنُخْرُجُ لَهُ**

(55) مسنن أبي يعلى الموصلي- أول مسنن ابن عباس- حديث: 67-2273: حدثنا أحمد بن جميل المروزي، حدثنا عبد الله بن المبارك، أخبرنا رياح بن زيد، عن عمر بن حبيب، عن القاسم بن أبي بزرة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس أنه يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **(إِنَّ أَوَّلَ شَيْءٍ خَلَقَهُ اللَّهُ الْقَلْمَ وَأَمْرَهُ فَكَتَبَ كُلَّ شَيْءٍ)**، قال ابن حجر في اللسان عن أحمد بن جميل المروزي: روى عن المبارك ومعتمر بن سليمان وأبي تميلة وعنه يعقوب بن شيبة وعباس الدوري وأبي الدنيا وأبو يعلى وغيرهم، قال إبراهيم بن الجنيد عن ابن معين سمع من ابن المبارك وهو غلام، وقال عبد الخالق بن منصور عن ابن معين: ثقة، وقال يعقوب بن شيبة: صدوق لم يكن بالضابط، ووثقه عبد الله بن أحمد، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال مطلين: مات سنة ثلاثين ومائتين، وبقة السنن ثقات مشهورين، ورواه أبو بكر بن شيبة في مصنفه، والحاكم في مستدركه، والبيهقي في سنته، لكن اخترت أقواها سندًا، والله أعلم.

يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا (13) افْرَا كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا (14) [سورة الإسراء].

13 - نُقِرُّ: بأن الله تعالى يحيي هذه النفوس بعد الموت؛ يبعثهم يوماً كان مقداره ألف سنة؛ للجزاء والثواب؛ وأداء الحقوق، لقوله تعالى: (.. وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ) [سورة الحج].

14- ولقاء الله تعالى لأهل الجنة: بلا كيف؛ ولا شبيه؛ ولا جهة.
وشفاعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم حق لكل من هو أهل الجنة؛ وإن كان صاحب الكبيرة.

وعائشة رضي الله عنها أفضل نساء العالمين بعد خديجة الكبرى؛ وهي أم المؤمنين؛ ومطهرة من القذف.

وأهل الجنة في الجنة خالدون، وأهل النار في النار خالدون، لقوله تعالى في حق المؤمنين: (أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) 82 (([سورة البقرة]، وفي حق الكافرين: (أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) 39 [سورة البقرة].

ملحق رقم (1)
مبحث الإيمان
برواية أبي حنيفة النعمان(56)

56) أضفت هذا الملحق ، والذي يليه كنطبيقات عملية لمبحث الإيمان (محمد نور).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مبحث الإيمان برواية أبي حنيفة النعمان

1 - أبو حنيفة عن علقة بن مرثد، عن يحيى بن يعمر، قال: بينما أنا مع صاحب لي بمدينة الرسول صلى الله عليه وآلها وسلم، بصرنا بعد الله بن عمر، فقلت لصاحب: هل لك أن تأتيه فتسأله عن القدر؟ فقال: نعم، فقلت: دعني حتى أكون أنا الذي أسأله؛ فإني به أعرف به منك، قال: فانتهينا إلى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، فسلمنا عليه، ثم قعدنا إليه، فقلت له: يا أبا عبد الرحمن، إنا تتقلب في هذه الأرضين، فربما قدمنا البلدة بها قوم يقولون: لا قدر، فما نردد عليهم، قال: أبلغهم أني منهم بريء؛ ولو أني وجدت أعواناً لجاهدتهم، ثم أنساً يحدثنا قال:

بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه رهط من أصحابه، إذ أقبل شاب حميل أبيض حسن اللمة طيب الريح عليه ثياب بيض، فقال السلام عليك يا رسول الله؛ فقال: فرد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورددنا معه، قال: أَدْنُو يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: "أَدْنَهْ"؛ فِدْنَا دُنْوَةً أَوْ دُنْوَتِينَ، ثُمَّ قَامَ مُوَقَّرًا لَهُ، ثُمَّ قَالَ: "أَدْنَ"؛ فِدْنَا حَتَّى الصَّقِ رَبْكَةً بِرَبْكَةٍ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ، قَالَ: "الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكِتَابِهِ، وَرَسُولِهِ، وَلِقَائِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَالْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ خَيْرٌ وَشَرٌّ مِنْ اللَّهِ" قَالَ: صَدِقْتَ، فَعَجَبْنَا مِنْ تَصْدِيقِهِ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَقَوْلِهِ: صَدِقْتَ؛ كَأَنَّهُ يَعْلَمُ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ مَا هِيَ؟ قَالَ: "إِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَحِجَّةُ الْبَيْتِ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ، وَالْأَغْتِسَالُ مِنَ الْجَنَابَةِ" قَالَ: صَدِقْتَ، فَعَجَبْنَا لِقَوْلِهِ: صَدِقْتَ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ

ما هو؟ قال: "الإحسان أن تعمل لله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك"، قال: فإذا فعلت ذلك فأنا محسن؟ قال: "نعم"، قال: صدقت، قال: فأخبرني عن الساعة متى هي؟ قال: "ما المسؤول عنها بأعلم من السائل، ولكن لها أشرطة فهي من الخمس التي استأثر الله بها، فقال:

(إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيَنْزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ يَأْيُّ أَرْضًا تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلَيْمٌ خَيْرٌ) [سورة لقمان: 34].

قال: صدقت، ثم انصرف ونحن نراه، إذ قال النبي صلى الله عليه وسلم: "علي بالرجل" فقمنا في أثره: فما ندري أين توجه، ولا رأينا شيئاً، فذكرنا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم، فقال: "هذا جبريل؛ أتاكم يعلمكم معالم دينكم، والله ما أتاني بصورة إلا وأنا أعرفه فيها إلا في هذه الصورة".

قال الزبيدي: وأخرجه الخمسة؛ وأخرجه سعيد بن منصور في سنته؛ وأخرجه الطبراني في الكبير.

2 - أبو حنيفة عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أمرت أن أقاتل الناس (57) حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا من دماءه وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله تبارك وتعالى"

قال الزبيدي: صحيح أخرجه الشیخان من حديث ابن عمر بلفظ:

(57) الناس هنا: هم العرب، قاله شيخنا أ.د. محمد فوزي فيض الله حفظه الله في صحة وعافية.

حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

وفي أخرى: "ويؤمنوا بي وبما جئت به" ، وفي أخرى للبخاري والثلاثة: "حتى يقولوا) كما هو هنا، إلا أنهم زادوا وأن محمد رسول الله، وفيه: "فإذا شهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، واستقبلوا قبلتنا، وأكلوا ذبيحتنا، وصلوا صلاتنا حرمت عليهم دمائهم وأموالهم إلا بحقها"؛ وفي رواية أخرى للنسائي عن أنس الإقتصار على نحو مارواه الإمام أبو حنيفة.

3- أبو حنيفة عن عطاء بن أبي رياح أن رجلاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثه أن عبد الله بن رواحة كانت له راعية تتعهد غنمها، وأنه أمرها بتعاقد شاة من بين الغنم، فتعهدتها حتى سمنت الشاة، واشتغلت الراعية ببعض الغنم، فجاء الذئب فاختلس الشاة وقتلها، فجاء عبد الله بن رواحة وقد الشاة فأخبرته الراعية بأمرها، فلطمها، ثم ندم على ذلك، فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فعظم النبي صلى الله عليه وسلم ذلك، فقال: "ضررت وجه مؤمنة" فقال: إنها سوداء لا علم لها، فأرسل إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسألها: "أين الله" فقالت: في السماء. قال: " فمن أنا"؟ قالت: رسول الله، قال: "إنها مؤمنة فأعتقها" فأعتقها.

قال الزبيدي: وهو حديث صحيح أخرجه مسلم، وأبو داود والنسائي، من حديث معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه.

4- أبو حنيفة عن أبي الزير، عن جابر رضي الله عنه، قال: قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم: (وَصَدَقَ بِالْحُسْنَى) [سورة الليل] قال: "بِلَا إِلَهَ إِلَّا الله" . (وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى) [سورة الليل] قال: "بِلَا إِلَهَ إِلَّا الله" .

قال الزبيدي: تفسير "الحسنى" "بلا إله إلا الله" ليس في شيء من كتب الصحاح، والذي في الصحيحين، وأبي داود، والترمذى، من حديث على كرم الله وجهه قال: كنا في جنازة في بقىع الغرقد، فأتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقعد وقعدنا حوله ومعه مخصرة فجعل ينكت مخصرته. الحديث، وفي آخره ثم قرأ:

(فَإِنَّمَا مَنْ أَعْطَى وَأَنْتَقَ⁽⁵⁾ وَصَدَّقَ⁽⁶⁾ بِالْحُسْنَى) *فَسَيِّسِرُهُ لِيُسْرَى* [سورة الليل] هذا لفظ الصحيحين، ولفظ أبي داود والترمذى نحو ذلك مع مزيد بسط، وسيأتي بيان ذلك قريباً إن شاء الله تعالى.

5 - أبو حنيفة حدثنا عبد الله بن أبي حبيبة، قال: سمعت أبي الدرداء صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنه: قال: بينما أنا رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "يا أبي الدرداء! من شهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله وجبت له الجنة"؛ قال: قلت: وإن زنى وإن سرق، قال: سكت عنى ثم سار ساعة، وفي رواية هنيهة، فقال: "من شهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله وجبت له الجنة" وفي رواية: (من شهد أن لا إله إلا الله مخلصاً وجبت له الجنة" قال: قلت: وإن زنى وإن سرق، قال: (إن زنى وإن سرق، رغم أنف أبي الدرداء) قال: فكأنني أنظر إلى إصبع أبي الدرداء السبابية يومئذ بها إلى أربنته.

قال الزبيدي: وقد أخرج الحديث أحمد، والبزار، والطبراني في الكبير، والأوسط، وأخرجه مسدد من طريق رجاله ثقات، وكذا أبو يعلى، وأخرجه الشیخان والترمذى من حديث أبي ذر الغفارى رضي الله عنه. وأخرجه أبو يعلى في مسنده، والنمسائى كلاهما عن بندار.

باب في القدر وغيره وصحة قوله أنا مؤمن حقاً

فيه حديث يحيى بن يعمر الذي تقدم.

6 - أبو حنيفة عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يجيء قوم يقولون لاقدر ثم يخرجون منه إلى الزندقة، فإذا لقيتموهم فلا تسلمو عليهم، وإن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوا جنائزهم؛ فإنهم شيعة الدجال، ومجوس هذه الأمة، حقاً على الله أن يلحقهم به).

ورواه جماعة فأدخلوا بين أبي حنيفة ونافع، الهيثم بن الحبيب الصيرفي.

قال الزبيدي: وأخرجه أبو داود والحاكم في الإيمان، من حديث أبي حازم عن ابن عمر بلفظ: (القدرية مجوس هذه الأمة إن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهם) (58) قال الحاكم: هو على شرطهما إن صح لأبي حازم سماع من ابن عمر كذا في التلخيص.

7 - أبو حنيفة عن أبي الزبير، عن جابر أن سراقة بن مالك قال: يا رسول الله حدثنا عن ديننا كأننا ولدنا له، أن نعمل لشيء جرت به المقادير وجفت به الأقلام؟ أو لشيء مستقبل؟ قال: "لما جرت به المقادير وجفت به الأقلام" قال: ففيم العمل؟ قال: "اعملوا بكل ميسر ثم قرأ: (فَإِمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى) (5) وَصَدَقَ بِالْحُسْنَى) (6) فَسَيِّسِرُهُ لِيُسِّرِي) (7) وَإِمَّا مَنْ يَخْلُ وَأَسْتَغْنَى) (8) وَكَذَبَ بِالْحُسْنَى) (9) فَسَيِّسِرُهُ لِعُسْرَى) (10) [سورة الليل].

(58) فلا تعودوهم وإن ماتوا فلا تشهدوهם: أي لاتزوروهم في مرضهم، ولا تحضرها جنائزهم ولا تصلوا عليهم .

قال الزبيدي: وأخرجه مسلم وأصله في البخاري وهو قريب من لفظ ابن ماجة وفي لفظ لمحمد: أخبرنا كأننا ننظر إليه، والباقي سواء.

8 - أبو حنيفة عن عبد العزيز بن رفيع عن مصعب بن سعد، عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: (ما من نفس إلا وقد كتب مدخلها وخرجها وما هو لاقيه) قال فقال رجل من الأنصار: ففيما العمل يا رسول الله؟ قال: (من كان من أهل الجنة يسر لعمل أهل الجنة، ومن كان من أهل النار يسر لعمل أهل النار) فقال الأنصاري: الآن حق العمل (59).

قال الزبيدي: وأخرجه أحمد، والشیخان، وأبو داود، والترمذی وابن ماجة من حديث علي بلفظ: (ما من نفس منفوس إلا وقد كتب الله مكانها من الجنة والنار) وفي آخره ثم قرأ: (فَمَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (5) [سورة الليل]).

9 - أبو حنيفة قال: عن مع علقة بن مرثد عند عطاء بن أبي رباح، فسألته علقة ابن مرثد، فقال: يا أبا محمد إن ببلادنا أقواماً لا يشترون لأنفسهم الإيمان ويكرهون أن يقولوا: إنا مؤمنون. فقال: ما لهم لا يقولون ذلك؟ قال: يقولون: إذا أثبتنا لأنفسنا الإيمان جعلنا أنفسنا من أهل الجنة. قال: سبحان الله هذا من خدع الشيطان وحبائله وحيله الجاهم أن دفعوا أعظم منه لله عليهم وهو الإسلام، وخالفوا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، رأيت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يثبتون الإيمان لأنفسهم، ويذكرون ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم

(59) الآن حق العمل: أي ثبت ظهوره.

الله عليه وسلم، فقل لهم يقولوا: إنا من مؤمنون، ولا يقولوا: إنا من أهل الجنة فإن الله لو عذب أهل سماواته وأهل أرضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم.؟ فقال له علقة: يا أبا محمد إن الله لو عذب الملائكة الذين لم يعصوه طرفة عين عذبهم وهو غير ظالم لهم؟ قال: نعم، فقال: هذا عندنا عظيم (60)، فكيف يعرف هذا؟ فقال: يا ابن أخي من هذا ضل أهل القدر، فإياك أن تقول بقولهم فإنهم أعداء الله والرادون على الله، أليس يقول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم:

(فَلَمَّا حَاجَهُ الْمُجَاهِدُونَ فَلَوْ شَاءَ لَهُ دَائِمٌ أَحْمَمَ عَيْنَيْهِ) [سورة الأنعام].

قال له علقة: اشرح لنا يا أبا محمد شرحاً يذهب عن قلوبنا هذه الشبهة. فقال: أليس الله تبارك وتعالى دل الملائكة على تلك الطاعة، وأهفهم إياها، وعزم لهم عليها، وصبرهم على ذلك؟ قال: نعم. فقال: هذه نعم أنعم الله بها عليهم؟ قال: نعم. قال: فلو طالبهم بشكر هذه النعم ما قدروا على ذلك وقصروا، وكان لهم أن يعذبهم بتقصير الشكر، وهو غير ظالم لهم.

قال الزبيدي: منه طرف في البخاري..

باب سؤال القبر وعذابه

10 - أبو حنيفة عن علقة بن مرثد عن سعد بن عبيدة، عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: (إذا وضع المؤمن في قبره أتاهم الملك، فأجلسه فيقول: من

(60) هذا عندنا عظيم لا تتحمله أذهاننا فكيف يتصور التعذيب بغيره جرم وعصيان.

ربك؟ فيقول: رب الله، قال: من نبيك؟ قال: محمد، قال: وما دينك؟ فيقول: الإسلام ديني، قال: فيفسح له في قبره، ويرى مقعده من الجنة. وإذا كان كافراً أجلسه الملك فيقال: من ربك؟ هاه كالمضل شيئاً، فيقول: من نبيك؟ فيقول هاه كالمضيء شيئاً. فيقول ما دينك؟ فيقول: هاه كالمضل شيئاً، فيضيق عليه قبره ويرى مقعده من النار، فيضرره ضريةً يسمعه كل شيء إلا الثقلين الجن والإنس ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(يَبْشِّرُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ
وَيُضَلِّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعُلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ) [سورة إبراهيم: 27].

قال الزبيدي: وأخرجه أحمد في حديث طويل، وفيه زيادة ونقص، وكذا الطيالسي وابن أبي شيبة، وابن منيع. ورواه أبو داود، والنسائي، وابن ماجة باختصار، وفي المتفق عليه من حديث البراء أن المسلم إذا سئل في قبره شهد أن لا إله إلا الله وأن، محمداً رسول الله فذلك قوله: (يَبْشِّرُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ ..) [سورة إبراهيم: 61].

بيان الخبر الدال على وقاية عذا ب القبر لمن مات يوم الجمعة
11- أبو حنيفة عن الهيثم، عن الحسن، عن أبي هريرة رضي الله

(61) بالقول الثابت: لفظ البخاري بسنده إلى البراء بن عازب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (الMuslim إذا سئل في القبر: يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فذلك قوله: يَبْشِّرُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ) تفسير سورة إبراهيم: 27

عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من مات يوم الجمعة وُقِيَ من عذاب القبر).

قال الزبيدي: وأخرج أبو يعلى مثله من حديث أنس، وأخرج الترمذى من حديث ابن عمر: (ما من مسلم يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة إلا وقاه الله فتنة القبر).

باب حكم أطفال المشركين

12 - أبو حنيفة عن عبد الرحمن بن هرمز الأعرج، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه) قيل: فمن مات صغيراً يا رسول الله؟ قال: (الله أعلم لما كانوا عاملاً).

قال الزبيدي: أخرجه البخاري؛ وأبو داود؛ والترمذى بنحوه. وأخرج أبو نعيم في الحلية، والبيهقي عن أنس مختصراً بزيادة: (حتى يعرب عنه لسانه).

باب رؤية الله عز وجل

13 - أبو حنيفة عن إسماعيل بن أبي خالد، وبيان بن بشر عن قيس بن أبي حازم، قال: سمعت جرير بن عبد الله رضي الله عنه يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر ليلة البدر، لا تضامون في رؤيته، فانظروا أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها).

قال الزبيدي: وهو صحيح في البخاري من طريق إسماعيل، عن

قيس، عن جرير، قال: كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ نظر إلى القمر ليلة البدر، فقال: (أما إنكم سترون ربيكم كما ترون هذا، لاتضامون، أو قال: لا تضاهون في رؤيته فإن استطعتم أن لا تُغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا. ثم قال: فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها).

باب في شيء من معجزاته صلى الله عليه وسلم

14 - أبو حنيفة عن الهيثم، عن الشعبي، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فلقتين.

قال الزبيدي: وهو في صحيح البخاري من رواية أبي معمر، عن ابن مسعود، قال: انشق القمر على عهد النبي صلى الله عليه وسلم شقتين، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (أشهدوا).

باب في الشفاعة وغيرها

15 - أبو حنيفة عن مصعب بن سعد، عن سعد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: (عَسَى أَنْ يَعْثُكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً) (79) [سورة الإسراء]. قال: (الشفاعة).

قال الزبيدي: وأخرجه البخاري من طريق آدم بن علي.

بيان الخبر الدال على خروج بعض الموحدين من النار بالشفاعة

16 - أبو حنيفة عن ربعي بن حراش عن حذيفة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: "يُخرجُ اللَّهُ قوماً من الموحدين من النار بعد ما أُمْتَحِنُوهُ فصاروا حُمَّاماً، فَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ فَيُسْعِيُّونَ اللَّهَ تَعَالَى مِمَّا تُسْمِيهِمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَهَنَّمَيْنَ، فَيُذْهَبُ عَنْهُمْ ذَلِكَ".

قال الزبيدي: وهو في صحيح البخاري في حديث الشفاعة الطويل، بلفظ: "فَيَقِيَضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ فَيُخْرِجُ أَقْوَامًا قَدْ أُمْتَحِنُوهُ فَيُلْقَوْنَ فِي نَهْرٍ بِأَفْوَاهِ الْجَنَّةِ يُقَالُ لَهُ مَاءُ الْحَيَاةِ".

بيان الخبر الدال على أن الكفار يكونون فداء عن المسلمين

17 - أبو حنيفة عن أبي بردة عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يُعْطَى كُلُّ رَجُلٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ رِجْلًا مِّنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، فَيُقَالُ: هَذَا فِدَاؤُكَ مِنَ النَّارِ".

قال الزبيدي: وأخرجه مسلم في التويبة بلفظ "فِدَاؤُكُمْ".

بيان الخبر الدال على أن المؤمن لا يمنعه من دخول الجنة إلا الشرك.

18 - أبو حنيفة عن واصل عن زيد بن وهب عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "مَنْ مَاتَ لَا يُشَرِّكُ بِاللَّهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ"

قال الزبيدي: وأخرجه أحمد والشیخان عن ابن مسعود؛ والریانی؛ والطبرنی في الكبير؛ والبغوي عن أبي أیوب؛ وأحمد أيضًا؛ والبزار

عن أبي سعيد؛ وأبو نعيم في الحلية؛ وابن خزيمة؛ والنسائي عن أبي الدرداء؛ ولفظهم كلهم: "لا يُشرك بالله شيئاً".

بيان الخبر الدال على أن هذه الأمة أكثر أهل الجنة.

19 - أبو حنيفة عن علقة بن مرثد عن ابن بريدة عن أبيه رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأصحابه: "أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة؟ قالوا: نعم، قال: أترضون أن تكونوا ثلث أهل الجنة؟ قالوا: نعم، قال: أترضون أن تكونوا نصف أهل الجنة؟ قالوا: نعم، قال: أبشروا فإن أهل الجنة عُشرون ومئة صَفَّ؛ أمتي من ذلك ثمانون صَفَّاً"

قال الزبيدي: وروى الترمذى بعضه بالسند، وقال: حديث حسن، وكذا رواه أحمد.

بيان الخبر الدال على تقديم أبي بكر رضي الله عنه على غيره

20 - أبو حنيفة حدثنا سلمة بن كهيل عن أبي الزعراء عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "إِقْتَدِي بِاللَّذِينَ مِنْ بَعْدِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ".

قال الزبيدي: وأخرجه الترمذى في المناقب وحسنه: والحاكم؛ وابن ماجه؛ وابن حبان؛ كلهم من حديث عبد الملك بن عمير عن ريعي عن حذيفة.

الخبر الدال على فضل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

21 - أبو حنيفة عن عبد الملك بن عمير عن ريعي بن حراش عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم: "إِقْتَدُوا بِالَّذِينَ مِنْ بَعْدِي أَبِي بَكْرَ وَعُمَرَ، وَإِقْتَدُوا بِهِدِي عَمَّارٍ، وَتَمْسَكُوا بِعَهْدِ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ"

قال الزبيدي: أخرجه الترمذى وحسنه عن ابن مسعود؛ والروياني عن حذيفة.

الخبر الدال على فضائل العشرة الكرام رضي الله عنهم

22 - أبو حنيفة عن عبد الملك بن عمير عن عمر بن حريث عن سعيد بن زيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآلها وسلم: "عشرة في الجنة: أبو بكر في الجنة؛ وعمر في الجنة؛ وعثمان في الجنة؛ وعلي في الجنة؛ وطلحة في الجنة؛ والزبير في الجنة؛ وعبد الرحمن بن عوف في الجنة؛ وأنت في الجنة، فتواضع" (62)

قال الزبيدي: أخرجه ابن ماجة.

(62) بقي سعد بن أبي وقاص و أبو عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنهم لم يذكرا في هذه الرواية.

ملحق رقم (2)

التطبيقات العملية في المناظرات العلمية
في مناظرات الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى

أولاًً - مناظرة الإمام مع الخواج وتوبيتهم على بده:
أسنـد أبو المـوقـق المـكـي فـي كـتابـه (ـمنـاقـبـ الإـمامـ أـبـيـ حـنـيفـةـ) صـ 108 فـقـالـ:

لـمـاـ بـلـغـ الـخـواـجـ أـنـ أـبـاـ حـنـيفـةـ لـاـ يـكـفـرـ أـحـدـاـ مـنـ أـهـلـ الـقـيـلـةـ بـذـنـبـ، وـفـدـ مـنـهـمـ سـبـعـونـ رـجـلـاـ، فـدـخـلـواـ عـلـيـهـ؛ أـحـقـلـ مـاـ كـانـ الـمـجـلـسـ؛ فـقـامـواـ جـمـيـعـاـ.

- فـقـالـواـ: يـاـ أـبـاـ حـنـيفـةـ! إـنـ مـلـتـنـاـ وـاـحـدـةـ، قـمـرـ النـاسـ أـنـ يـفـرـجـوـ لـنـاـ.
- قـالـ: أـفـرـجـوـ لـهـمـ؛ فـأـفـرـجـوـ؛ فـأـتـواـ حـتـىـ وـقـفـوـ عـلـىـ رـأـسـهـ؛ ثـمـ سـلـلـوـ سـيـوـفـهـمـ جـمـيـعـاـ.
- فـقـالـواـ: يـاـ أـبـاـ حـنـيفـةـ! يـاـ عـدـوـ هـذـهـ الـأـمـةـ! وـقـالـ بـعـضـهـمـ: يـاـ شـيـطـانـ هـذـهـ الـأـمـةـ! لـقـتـلـكـ أـحـبـ إـلـىـ كـلـ رـجـلـ مـنـ جـهـادـ سـبـعـينـ سـنـةـ؛ وـلـاـ نـرـيدـ أـنـ نـظـلـمـكـ.
- فـقـالـ لـهـمـ أـبـوـ حـنـيفـةـ: أـفـرـيـدـوـنـ أـنـ تـصـفـوـنـيـ؟ـ!
- قـالـواـ: بـلـىـ!
- قـالـ: فـأـغـمـدـوـ سـيـوـفـكـمـ فـإـنـهـ يـهـوـلـنـيـ بـرـيقـهـاـ.
- قـالـواـ: فـكـيـفـ نـغـمـدـهـاـ وـنـحـنـ نـرـجـوـ أـنـ نـخـضـبـهـاـ بـدـمـكـ.
- قـالـ: فـتـكـلـمـوـ عـلـىـ اـسـمـ اللـهـ..
- قـالـواـ: هـاتـانـ جـنـازـتـانـ عـلـىـ بـابـ الـمـسـجـدـ:
- أـمـاـ أـحـدـهـمـاـ: رـجـلـ شـرـبـ الـخـمـرـ؛ حـتـىـ كـظـتـهـ؛ وـحـشـرـ بـهـاـ؛ فـمـاتـ غـرـقـاـ فـيـ الـخـمـرـ.

- والأخرى: إمرأة زنت؛ حتى إذا أقيمت بالحَبْل قُتلت نفسها.
- فقال لهم أبو حنيفة: من أيّ الملل كانوا؟ أمن اليهود؟
- قالوا: لا،
- قال: أَفَمِن النصارى؟
- قالوا: لا،
- قال: أَفَمِن المجوس؟
- قالوا: لا،
- قال: منْ أيِّ الملل كانوا؟
- قالوا: من الملة التي تشهد أن لا إله إلا الله؛ وأن محمداً عبده ورسوله،
- قال: فأخبروني عن هذه الشهادة؟ كم هي من الإيمان؟ ثلث؟ أو ربع؟ أو خمس؟
- قالوا: الإيمان: لا يكون ثلثاً؛ ولا ربعاً؛ ولا خمساً،
- قال: فكم هي من الإيمان؟
- قالوا: الإيمان كله،
- قال: فما سؤالكم إِيَّاهُ عن قوم زعمتم وأقررتُم أنَّهُمَا كانوا مؤمنين؟!
- قالوا: دعنا عنك، أَمِنْ أَهْلَ الجنة همَا؟ أم من أَهْلَ النار؟
- قال: أما إذا أُبِيِّتم، فإِنِّي أَقُولُ فِيهِمَا:

- ما قال نبي الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام في قوم كانوا أعظم جرماً منهم: (فَمَنْ تَعَنَّى فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) [سورة إبراهيم].

- وأقول فيهما ما قال نبي الله عيسى في قوم كانوا أعظم جرماً منهم: (إِنْ تَعْذِبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) [سورة المائدة].

- وأقول فيهما ما قال نبي الله نوح: (قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذُلُونَ) (111) قال وما علمني بما كانوا يَعْمَلُونَ (112) إِنْ حِسَابَهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ (113) [سورة الشعراع].

- وأقول فيهما ما قال نبي الله نوح عليه الصلاة والسلام وعليهم أجمعين وعلى نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم: (وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلِكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزَدَّرِي أَعْيُنْكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنفُسِهِمْ إِنِّي إِذَا لَمْنَ الظَّالِمِينَ) (31) [سورة هود].

قال: فألقوا السلاح؛ وقالوا تبرأنا من كل دين كنا عليه؛ وندين الله بدينك؛ فقد آتاك الله فضلاً وحكمة وعلمًا، قال: فخرجوا وتركوا رأي الخوارج، ورجعوا إلى الجماعة.

ثانياً - مناظرة الإمام واقامته الحجة على جهم بن صفوan:
أَسْنَدَ الْمَوْفَقَ الْمَكِيَ فِي كِتَابِهِ (مَنَاقِبُ الْإِمَامِ أَبِي حَنِيفَةَ) ص 124
فقال:

إن صفوan بن جهم قصد أبا حنيفة للكلام، فلما لقيه قال له: يا أبا حنيفة! أتيتك لأكلمك في أشياء هيأتها لك.

فقال أبو حنيفة: الكلام معك عار؛ والخوض فيما أنت فيه نار تتلظى.
قال: فكيف حكمت على بما حكمت ولم تسمع كلامي ولم تلقيني.
قال: أشتهر ذلك عنك؛ وظهر عند العامة والخاصة؛ فجاز لي أن أحقق ذلك عليك.

فقال: يا أبا حنيفة! لا أسألك عن شيء إلا عن الإيمان؛ فلا تجibن عن شيء إلا عن الإيمان.

فقال له: أوَ لم تعرف الإيمان إلى الساعة حتى تسألي عنه؟!
قال: بلى؛ ولكني شككت في نوع منه.
قال: الشك في الإيمان كفر.

فقال: لا يحل لك أن لا تبين لي من أي وجه يلحقني الكفر؟.
قال: سل.

فقال: أخبرني عن من عرف الله بقلبه؛ وعرف أنه واحد لا شريك له؛ ولا ند؛ وعرفه بصفاته؛ وأنه (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ (11) [سورة الشورى]
ثم مات قبل أن يتكلم بلسانه، أَمْؤمِنًا مات أم كافرًا؟!
قال: مات كافرًا.

قال: كافر من أهل النار؟ حتى يتكلم بلسانه مع ما عرفه بقلبه؟!.

قال: وكيف لا يكون مؤمناً وقد عرف الله يصافاته؟!.

قال أبو حنيفة: إن كنت تؤمن بالقرآن وتجعله حجة كلمتك به، وإن كنت لا تؤمن به؛ ولا تجعله حجة كلمتك بما تكلم به من خالفة ملة الإسلام؟!

قال: أؤمن بالقرآن وأجعله حجة.

فقال أبو حنيفة: قد جعل الله تبارك وتعالى الإيمان في كتابه بجارحتين: بالقلب واللسان، فقال تبارك وتعالى:

(وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَي الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ
مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا عَامَّا فَأَكْتَبْنَا مَعَ الشَّاهِدَيْنَ (83) وَمَا
لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطَمْعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبَّنَا مَعَ الْقَوْمِ
الصَّالِحِينَ (84) فَأَتَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ (85) [سورة المائدة].

فأوصلهم الجنة بالمعرفة والقول، وجعلهم مؤمنين بجارحتين: بالقلب واللسان، وقال تعالى:

(وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهَدُوا قُلْ بَلْ مِلَةُ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا
وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (135) قُولُوا عَامَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ
إِلَيْ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى
وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رِبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ
مُسْلِمُونَ (136) [سورة البقرة].

وقال تعالى: (وَأَلْزَمْهُمْ كَلْمَةَ التَّقْوَى.. (26) [سورة الفتح].

وقال تعالى: (وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ..) [سورة الحج].

وقال تعالى: (..إِلَيْهِ يَصْدُدُ الْكَلْمُ الطَّيِّبُ..) [سورة فاطر].

وقال تعالى: (يُبَشِّرُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الْثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ..) [سورة إبراهيم].

وقال النبي صلى الله عليه وآلها وسلم: "قولوا لا إله إلا الله تفلحوا "

فلم يجعل له الفلاح بالمعرفة دون القول، وقال النبي صلى الله عليه وآلها وسلم: "يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وكان في قلبه كذا".

ولم يقل: يخرج من النار من عرف الله؛ وكان في قلبه كذا.

ولو كان لا يحتاج إليه؛ ويكتفى بالمعرفة؛ لكان من رد الله باللسان وأنكره بلسانه إذا عرفه بقلبه مؤمناً، ولكن إبليس مؤمناً؛ لأنه عارف بربه؛ يعرف أنه خالقه ومميته وبايعه ومحبته:

(قَالَ رَبِّنِي مَا أَغْوَيْتَنِي ..) [سورة الحجر].

و (قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُعْلَمُونَ) [سورة الأعراف].

و (قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ) [سورة الأعراف].

ولكان الكفار مؤمنين بمعرفيتهم ربهم؛ وإن أنكروا بلسانهم، قال الله تعالى: (وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقِنْتُهَا أَنفُسُهُمْ ..) [سورة النمل].

فلم يجعلهم مع استيقانهم بأن الله واحد مؤمنين؛ مع حدهم بلسانهم، وقال جل وعز: (يَعْرُفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثُرُهُمُ الْكَافِرُونَ) [سورة النمل].

وقال تعالى: (فَلَمَنْ يَرِزِقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيْتِ وَيُخْرِجُ الْمَيْتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدْبِرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقْلُ أَفَلَا تَتَقَوَّنَ) (31) فَذَلِكُمُ اللَّهُ رِبُّكُمُ الْحَقُّ .. (32) [سورة يومنس].

فلم ينفعهم معرفتهم مع إنكارهم. وقال الله تعالى: (يَعْرُفُونَهُ كَمَا يَعْرُفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ..) (146) [سورة البقرة] يعني النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فلم ينفعهم المعرفة مع كتمانهم أمره؛ وجحودهم به.

فقال جهنم: قد أوقعت في خلدي شيئاً فسأرجع إليك، فقام من عنده ولم يعد إليه (63).

(63) تم الانتهاء من إعداد ومراجعة وصف كتاب رسائل الإمام الأعظم أبي حنيفة رحمة الله تعالى في العقيدة الإسلامية. ولله الحمد والفضل والمنة.

أخي القاريء لا تتعجل في قراءة الرسائل، وتدبر الكلام، ولا تتسرع في القراءة، فإن تعسر فهم شيء منها عليك، فلا تصدر أحكامك متسرعاً، فإن في العجلة الندامة، وفي التؤدة السلام، وفقني الله وياك للفهم الصحيح، وأسأل الله سبحانه له ولكل المسلمين الوفاة على الإيمان عند انتهاء الأجل بلا محنة. إنه سميع مجيب، وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وكتبه الراجي عفوا ربه الكريم محمد نور بن عبد الحفيظ سويد في الكويت حفظها الله وسائل بلاد المسلمين يوم الأحد الحادي والعشرين من رجب الفرد لعام سبعة عشرة وأربعين من بعد ألف من هجرة الحبيب المصطفى؛ خير البرية؛ سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وعلى ذريته وعلى أزواجها وعلى أصحابه وسلم يارب تسليناً كثيراً.

الملحق الثالث

بعض المناقشات والحوارات العقدية:

1-مناقشة سيدنا علي رضي الله عنه مع القدري وأقوال الصحابة والتابعين في القدر:

عن محمد بن زكريا العلائي ثنا العباس بن بكار حدثنا أبو بكر الهمذلي عن عكرمة قال لما قدم على من صفين قام إليه شيخ من أصحابه يا أمير المؤمنين أخبرنا عن مسirنا إلى الشام بقضاء وقدر فقال والذي خلق الحبة وبرا النسمة ما قطعنا واديا ولا علونا تلعة إلا بقضاء وقدر فقال الشيخ عند الله احتسب عناي ف قال على بل عظم الله أجركم في مسirكم وأنتم مصعدون وفي منحدركم وأنتم منحدرون وما كنتم في شيء من أموركم مكرهين ولا إليها مضطرين فقال الشيخ كيف يا أمير المؤمنين والقضاء والقدر ساقنا إليها فقال ويحك لعلك ظنته قضاء لازما وقدرا حاتما لو كان ذلك لسقط الوعد والوعيد وبطل التواب والعقاب ولا أنت لائمة من الله لمذنب ولا محمدة من الله لمحسن ولا كان المحسن أولى بثواب الإحسان من المذنب ذلك مقال أحزاب عبدة الأوثان وجنود الشيطان وخصماء الرحمن وهم قدرية هذه الأمة ومجوسها ولكن الله أمر بالخير تحذيرا ونهى عن الشر تحذيرا ولم يعص مغلوبا ولم يطع مكرها ولا يملك تفويضا ولا خلق السماوات والأرض وما أرى فيهما من عجائب آياتهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فوبل للذين كفروا من النار فقال الشيخ يا أمير المؤمنين بما كان القضاء والقدر الذي كان فيه مسirنا ومنصرفنا قال ذلك أمر الله وحكمته ثم قرأ على وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه.

كنز العمال ح 1560

عن الحارث قال: جاء رجل إلى علي!، فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر. قال: طريق مظلم لا تسلكه. قال يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر؟. قال: بحر عميق لا تلجه.

قال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر؟.

قال: سر الله قد خفي عليك فلا تفشه.

قال يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر؟.

قال: يا أيها السائل! إن الله خالقك كما شاء أو كما شئت؟، قال: بل كما شاء.

قال: فيستعملك كما شاء أو كما شئت؟، قال بل كما شاء.

قال: فيبعثك يوم القيمة كما شاء أو كما شئت؟، قال بل كما شاء.

قال: أيها السائل ألسنت تسأل الله ربك العافية؟، قال: بل.

قال: فمن أي شيء تسأله العافية؟ أمن البلاء الذي ابتلاك به؟ أم من البلاء الذي ابتلاك به غيره؟، قال: من البلاء الذي ابتلاني به.

قال: يا أيها السائل تقول لا حول ولا قوة إلا بمن؟، قال: إلا بالله العلي العظيم.

قال: فتعلم ما في تفسيرها؟، قال: تعلموني مما علمك يا أمير المؤمنين.

قال: إن تفسيرها لا يقدر على طاعة الله، ولا يكون له قوّة في معصية الله في الأمرين جمِيعاً إلا بالله، أيها السائل ألم مع الله مشيئة؟، فإن

قلت: لكَ دون الله مشيئة، فقد اكتفيت بها عن مشيئة الله، وإن زعمت أن لكَ فوق الله مشيئة، فقد ادعى مع الله شركاً في مشيته، أيها السائل!

إن الله يشج ويداوي، فمنه الدواء، ومنه الداء. أعقلت عن الله أمره؟، قال نعم.

قال علي: الآن أسلم أخوكم فقوموا فصافحوه.

ثم قال علي: لو أن عندي رجلاً من القدرية لأخذت برقبته، ثم لا أزال أجأها حتى أقطعها فإنهم يهود هذه الأمة ونصارها ومجوسها (كتز

العمال ح 1561

2- ومن مسند علي رضي الله عنه عن حاتم بن إسماعيل قال: كنت عند جعفر بن محمد فأتاه نفر فقالوا: يا ابن رسول الله حدثنا أينا شر كلاماً؟ قال: هاتوا ما بدا لكم.

قالوا: أما أحذنا فقديري، وأما الآخر فمرجي، وأما الثالث فخارجي؟!!
فقال: حدثني أبي محمد عن أبيه علي عن أبيه الحسين عن أبيه علي بن أبي طالب أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأبي أمامة الباهلي: (لا تجالس قديرياً، ولا مرجناً ولا خارجياً، إنهم يكفون الدين كما يكفا الإناء، ويغلون كما غلت اليهود والنصارى، ولكل أمة مجوس، ومجوس هذه الأمة القدرية، فلا تشيّعوه، ألا إنهم يمسخون قردة وختانيز، ولو لا ما وعدني ربى أن لا يكون في أمتي خسف لخسف بهم في الحياة الدنيا).

وحدثني أبي عن أبيه عن علي أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إن الخوارج مرقوا من الدين كما يمرق السهم من الرمية، وهم يمسخون في قبورهم كلاباً، ويحشرون يوم القيمة على صور الكلاب، وهم كلاب النار).

وحدثني أبي عن أبيه عن علي أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (صنفان من أمتي لا تناهم شفاعتي: المرجئة والقدرية، يقولون: لا قدر، وهم مجوس هذه الأمة، والمرجئة يفرقون بين القول والعمل وهم يهود هذه الأمة).

أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ أنبا أبو جعفر محمد بن محمد بن عبد الله البغدادي أنبا أبو علامة محمد بن عمرو بن خالد ثنا أبي ثنا بن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة فذكر قصة أحد وأشاره النبي صلى الله عليه وسلم على المسلمين بالمكث في المدينة وأن كثيرا من الناس أبو إلا الخروج إلى العدو قال ولو تناهوا إلى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره كان خيرا لهم ولكن غالب **القضاء والقدر** قال وعامة من أشار عليه بالخروج رجال لم يشهدوا بدرأ وقد علموا الذي سبق لأهل بدر من الفضيلة فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الجمعة وعظ الناس وذكرهم وأمرهم بالجذ والإجتهد ثم انصرف من خطبته وصلاته فدعا بأذنته فلبسها ثم أذن في الناس بالخروج فلما أبصر ذلك رجال من ذوي الرأي قالوا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نمكث بالمدينة فإن دخل علينا العدو قاتلناهم في الأزقة وهو أعلم بالله وبما يريد ويأتيه الوحي من السماء ثم اشخصناه فقالوا يا نبي الله أنمكث كما أمرتني قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لنبي إذا أخذ لامة الحرب وأذن في الناس بالخروج إلى العدو أن يرجع حتى يقاتل وقد دعوتم إلى هذا الحديث فأبىتم إلا الخروج فعليكم بتقوى الله والصبر إذا لقيتم العدو وانظروا ما أمرتكم به فافعلوه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وال المسلمين معه وذكر الحديث وهكذا ذكره موسى بن عقبة عن الزهري وكذلك ذكره محمد بن إسحاق بن يسار عن شيوخه من أهل المغارب وهو عام في أهل المغارب وإن كان منقطعا وكتبه موصولا بإسناد حسن سنه البهقي الكبرى 7/40 ح 13060

أقوال التابعين في القدر:
سير أعلام النبلاء ج: 5 ص: 343
يونس عن ابن شهاب قال: الإيمان بالقدر نظام التوحيد فمن وحد ولم
يؤمن بالقدر كان ذلك ناقضاً توحيدة.

وفي حلية الأولياء - عمر بن عبد العزيز- حديث 7499
حدثنا محمد بن علي، ثنا محمد بن الحسن بن قتيبة، ثنا إبراهيم بن
هشام بن يحيى بن يحيى الغساني، حدثني أبي، عن جدي قال:
بلغني أن ناساً من الحرورية تجمعوا بناحية من الموصل، فكتب
إلى عمر بن عبد العزيز أعلمهم بذلك، فكتب إلى يأمرني: أن أرسل إلى
رجالاً من أهل الجدل وأعطيهم رهنا، وخذ منهم رهنا، واحملهم على
مراكب من البريد إلى، ففعلت ذلك، فقدموا عليه فلم يدع لهم حجة إلا
كسرها.

قالوا: لسنا نجيك حتى تكفر أهل بيتك وتلعنهم وتبرأ منهم.
قال عمر: " إن الله لم يجعلني لعاناً، ولكن إن أبقي أنا وأنتم
فسوف أحملكم وإياهم على المحجة البيضاء، فأبوا أن يقبلوا ذلك منه،
قال لهم عمر: إنه لا يسعكم في دينكم إلا الصدق، مذ كم دتم لله بهذا
الدين ؟

قالوا: مذ كذا وكذا سنة!!

قال: فهل لعنتم فرعون وترأتم منه ؟
قالوا: لا!!.

قال: فكيف وسعكم تركه ولا يسعني ترك أهل بيتي، وقد كان فيهم

المحسن والمسيء، والمصيبة والمخطئ؟

قالوا: قد بلغنا ما هاهنا، فكتب إلى عمر "أن خذ من في أيديهم من رهنكم، وخل من في يدك من رهنهم، وإن كان رأي القوم أن يسيحوا في البلاد على غير فساد على أهل الذمة، ولا تاول أحد من الأئمة فليذهبوا حيث شاءوا، وإن هم تاولوا أحداً من المسلمين وأهل الذمة فحاكمهم إلى الله "

وكتب إليهم: بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى العصابة الذين خرجوا، أما بعد:

فإنني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، فإن الله تعالى يقول: (أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمَهْتَدِينَ) (النحل: 125) وإنني أذكركم الله أن تفعلوا كفعل كبرائكم الذين (...خرجوا من ديارهم بطرأ ورثاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعلمون محيط) (الأنفال: من الآية 47)

أفبذنبي تخرجون من دينكم!!، وتسفكون الدماء، وتتهكرون المحارم، فلو كانت ذنوب أبي بكر وعمر مخرجة رعيتهم من دينهم - إن كانت لهما ذنوب - فقد كانت آباءكم في جماعتهم فلم ينزعوا، فما سرعتكم على المسلمين وأتمت بضعة وأربعون رجلاً؟.

وإنني أقسم لكم بالله لو كتم أبكاري من ولدي فوليتهم عما أدعوكم إليه من الحق لدفقت دماءكم، التمس بذلك وجه الله والدار الآخرة، فهذا النصح فإن استغششتموني فقديمما استغش الناصحون.

فأبوا إلا القتال، وحلقوا رءوسهم، وساروا إلى يحيى بن يحيى فأتاهم كتاب عمر ويحيى موافقهم للقتال: من عبد الله عمر أمير

المؤمنين إلى يحيى بن يحيى، أما بعد:
فإنني ذكرت آية من كتاب الله: (وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِلِينَ)
(البقرة: من الآية 190). وإن من العدوان قتل النساء والصبيان، فلا تقتلن
امرأة ولا صبياً، ولا تقتلن أسيراً، ولا تطلبن هارباً، ولا تجهزن على جريح،
إن شاء الله، والسلام.

وفي تاريخنا مناظرات في الدقة اللغوية كثيرة أقتطف هذه القصة لما لها
من تأثير في الدقة اللغوية لفهم العقيدة الإسلامية:
ففي الإبابة الكبرى لابن بطة - باب ذكر مناظرات الممتحنين بين أيدي
الملوك الجبارين الذين دعوا الناس - مناظرة عبد العزيز بن يحيى
المكي لبشر بن غياث المريسي - حديث: 2388

أخبرنا الشيخ الإمام أبو الحسين علي بن عبيد الله بن نصر بن الزاغوني،
قال: أخبرنا الشيخ أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد بن علي بن
البسري، قال: أخبرنا أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان
بن بطة رضي الله عنه إجازة، قال: حدثنا أبو حفص عمر بن محمد بن
رجاء قال: حدثنا أبو أيوب عبد الوهاب بن عمرو التزلي، قال: حدثني
أبو القاسم العطاف بن مسلم، قال: حدثني الحسين بن بشر، ودييس
الصائغ، ومحمد بن فرقد، قالوا: **قال لنا عبد العزيز بن يحيى المكي**
الكتاني: أرسل لي أمير المؤمنين المأمون فأحضرني، وأحضر بشر بن
غياث المريسي فدخلنا عليه، فلما جلسنا بين يديه قال: إن الناس قد
أحبوا أن تجتمعوا وتناظروا، فأردت أن يكون ذلك بحضرتي فأصلوا فيما
بينكمما أصلوا إن اختلفتما في فرع رجعتما إلى الأصل، فإن انقضى فيما
بينكمما أمره إلا كانت لكم عودة .

قال عبد العزيز: قلت: يا أمير المؤمنين إنني رجل لم يسمع أمير المؤمنين كلامي قبل هذا اليوم، وقد سمع كلام بشر ودار في مسامعه، فصار دقيق كلامه جليلاً عند أمير المؤمنين وفي بعض كلامي دقة، فإن رأى أمير المؤمنين أن أتكلم فأقدم من كلامي شيئاً يتبيّن به الكلمة التي تدق على سامعها ولا تغبى إذا طرط على أهل المجلس قال: ونزعه أواجهه بها " فقال: قل يا عبد العزيز.

قال: قلت: يا أمير المؤمنين إنه من الحد في كتاب الله جاحداً أو زائداً، لم يناظر بالتأويل ولا بالتفسير ولا بال الحديث، قال: فيم يناظر ؟ قلت له: بالتنزيل.

قال الله عز وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: (كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمُمٌ لَتَلُو عَلَيْهِمُ الْذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوْكِلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابٌ) (الرعد:30)
وقال: (قُلْ إِنَّمَا أَنْذِرْكُمْ بِالْوَحْيٍ ...) (الأنبياء:45)
وقال لليهود حين ادعت تحريم أشياء لم يحرمها: (.... قُلْ فَاتُوا بِالْتَّوْرَةِ فَأَتُلُوْهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) (آل عمران:93)

وانما يكون التأويل والتفسير لمن أقر^(٤٤) التنزيل، فأما من الحد في تزيل القرآن وخالفه، لم يناظر بتأويله ولا بال الحديث.

قال عبد العزيز: " فقال المأمون: أو يخالفك في التنزيل ؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين، يخالفني في التنزيل، أو ليتركن قوله " قال: فقال: سله .
قلت له: " يا بشر ما حجتك بأن القرآن مخلوق ؟ انظر أحد سهم في كنانتك فارمني به، ولا تكن بك حاجة إلى معاودة "،

فقال: قوله: (.. خالقُ كُلِّ شَيْءٍ ..) (الأنعام:102)
قال: " فقلت للمأمون: يا أمير المؤمنين من أخذ بمكial فعليه أن يعطي
به " فقال لي: ذاك يلزمك. فقال له: أخبرني عن قوله: (.. خالقُ كُلِّ
شَيْءٍ ..)، هل بقي شيء لم يأت عليه هذا الخبر ؟ فقال لي: لا.
قلت له: أخبرني عن علم الله الذي أخبر عنه في خمسة مواضع، فقال:
في البقرة (.. وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ..) (البقرة:
(255)

وقال في النساء: (لِكِنَ اللَّهُ يَشْهُدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ يَعْلَمُهُ ...)
(النساء:166)
وقال: (فَإِنَّمَا يَسْتَحِيُّوْ لَكُمْ فَاعْلَمُوْا أَنَّمَا أَنْزَلَ بِعِلْمِ الْلَّهِ ..) (هود:14)
وقال في فاطر: (وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا
وَمَا تَحْمِلُّ مِنْ أَثْنَيْ وَلَا تَضَعُّ إِلَّا يَعْلَمُهُ ..) (فاطر:11)
وقال في سجدة المؤمن: (.. وَمَا تَحْمِلُّ مِنْ أَثْنَيْ وَلَا تَضَعُّ إِلَّا يَعْلَمُهُ ...)
(فصلت:47)

أفمقر أنت أن لله علما كما أخبر عن علمه أو تخالف التنزيل ؟
قال عبد العزيز: " فحاد بشر عن جوابي وأبى أن يصرح بالكفر، فيقول:
ليس لله علم، فأرجع بالمسألة وعلم ما يلزمك فأقول له: أخبرني عن
علم الله داخل في قوله خالق كل شيء، فلزم الحيدة واجتبا كلاما لم
أسأله عنه، فقال: معنى ذلك لا يجهل، فقلت: يا أمير المؤمنين فلا يكون
الخبر عن المعنى قبل الإقرار بالشيء يقر أن لله علما، فإن سأله ما
معنى العلم ليس هذا مما أسأله عنه، فيجيب بهذا إن كان هذا جواباً حاد
عن الجواب ولزم سبيل الكفار.

فقال لي بشر: وتعرف الحيدة ؟، قال: قلت: نعم، إنني لأعرف الحيدة من
كتاب الله وهي سبيل الكفار التي اتبعتها " فقال لي المأمون: والحيدة

نجدتها في كتاب الله ؟ قلت: نعم، وفي سنة المسلمين، وفي اللغة.
فقال لي: فأين هي من كتاب الله ؟
قال عبد العزيز: " قلت: إن إبراهيم عليه السلام، قال لقومه: (قال هل يسمعونكم إذ تدعون) (الشعراء:72) أو ينفعونكم أو يضرون) (الشعراء: 73).

فكانوا بين أمرين:

- أن يقولوا: يسمعوننا حين ندعوه أو ينفعوننا أو يضروننا، فيشهد عليهم من يسمع قولهم أنهم قد كذبوا.
- أو يقولوا: لا يسمعوننا حين ندعوه ولا يضروننا ولا ينفعوننا، فينفونا عن آهتهم المقدرة، فبأي الخبرين أجابوا كانت الحجة عليهم لإبراهيم عليه السلام، فحددوا عن جوابه واجتبوا كلاما من غير فن كلامه، فـ (قالوا بل وجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ) (الشعراء:74)، ولم يكن هذا جواباً عن مسألة إبراهيم.

ويرى أن عمر بن الخطاب، قال لمعاوية وقد قدم عليه فنظر إليه يكاد يتفقا شحما، فقال: ما هذه الشحمة يا معاوية، لعلها من نومة الضحى ورد الخصم ؟

فقال: يا أمير المؤمنين إذا تصوتنى يرحمك الله!.
فقد صدق بشر أن الله لا يجهل، إنما سأله أن يقر بالعلم الذي أخبر الله عنه، فأبى أن يقر به وحد عن جوابي إلى نفي الجهل، فليقل: إن الله علما وأن الله لا يجهل.

ثم التفت إلى بشر فقلت: يا بشر أنا وأنت نقول أن الله لا يجهل، وأنا أقول: إن الله علما وأنت تأبى أن تقول، فدع ما تقول، وأقول ما لا يقول ولا أقول، وإنما مناظرتني إياك فيما أقول ولا تقول، أو تقول ولا أقول.

قال: وهو في ذلك يأبى أن يقر أن لله علما، ويقول: إن الله لا يجهل، فلما أكثر، قلت: يا أمير المؤمنين إن نفي السوء لا يثبت المدح، و كنت متكتئا على أسطوانة، قلت: هذه الأسطوانة لا تجهل ولا تعلم، فليس نفي الجهل بإثبات للعلم، فإثباته ما أثبت الله أولى به لأن على الناس أن يثبتوا ما أثبت الله، وينفوا ما نفي الله، ويمسكون به حيث أمسك الله.

ثم قلت: يا أمير المؤمنين لم يمدح الله ملكا ولا نبيا ولا مؤمنا بنفي الجهل، بل دل على إثبات العلم، فقال تعالى للملائكة (كِرَاماً كَاتِبِين) (الانفطار: 11) **يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ** (الانفطار: 12)

ولم يقل: لا يجهلون.

وقال للنبي صلى الله عليه وسلم: (عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لَمْ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ) (التوبه: 43)

وقال: (.. إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ...) (فاطر: 28) ولم يقل: الذين لا يجهلون، فمن أثبت العلم نفي الجهل، ومن نفي الجهل لم يثبت العلم، مما اختار بشر لله اختار الله لنفسه، ولا من حيث اختار لملائكته ولرسله وللمؤمنين؟

فقال لي أمير المؤمنين: فإذا أقر أن لله علما يكون ماذا؟ قلت: يا أمير المؤمنين أسأله عن علم الله، أدخله هو في جملة الأشياء المخلوقة حين احتج بقوله: (.. خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ..)، وزعم أنه لم يبق شيء إلا وقد أتني عليه هذا الخبر، فإن قال: نعم، فقد شبه الله بخلقه الذين أخرجهم الله من بطون أمهاتهم لا يعلمون شيئاً، وكل من تقدم وجوده علمه فقد دخل عليه الجهل فيما بين وجوده إلى حدوث علمه، وهذه صفة المخلوقين الذين أخرجهم الله من بطون أمهاتهم لا يعلمون شيئاً، فيكون بشر قد شبه الله بخلقه.

فقال لي أمير المؤمنين: أحسنت أحسنت يا عبد العزيز"، ثم التفت إلى بشر، فقال: يأبى عليك عبد العزيز إلا أن تقر أن لله علماً! ثم قال لي أمير المؤمنين: تقول إن الله عالم؟ قلت: نعم. " قال: وتقول إن لله علما؟ قلت: "نعم". قال: تقول: إن الله سميع بصير؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين، قال: فتقول: إن لله سمعاً وبصراً؟ كما قلت: إن لله علماً؟ قال: قلت: لا يا أمير المؤمنين " فقال لي: فرق بين هذين، قال: فأقبل بشر، فقال: يا أمير المؤمنين يا أفقه الناس يا أعلم الناس يقول الله عز وجل: (بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ) (الأنبياء:18)؟

قال: " قلت: قد قدمت إلى أمير المؤمنين فيما احتجت به أن على المؤمنين أن يثبتوا ما أثبت الله وينفوا ما نفي الله، ويمسكوا ما أمسك الله، فأخبرني الله: إنه عالم، فقلت: إنه عالم بقوله (عَالَمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ) (الأنعام: من الآية73)، وأخبرني أن له علماً بقوله: (فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَنْزَلَ يَعْلَمُ اللَّهُ) (هود: من الآية14)، وأخبرني أنه: (سَمِيعٌ بَصِيرٌ) (المجادلة: من الآية1)، فقلت بالخبر ولم يخبرني أن له سمعاً وبصراً، فأمسكت. فقال المأمون: ما هو مشبهًا، لا تكذبوا عليه.

فقال لي بشر: فما معنى العلم لو أن رجلين وردا عليك فقالا ما معنى العلم؟ فحلف أحدهما بالطلاق أن العلم هو الله، وقال الآخر: أن العلم غير الله، ما كان جوابك؟

قلت: أما مسألك إباهي ما معنى العلم، فإنك تسألني عما لم يخبرني الله به ولم يخبر أحداً، فأمرتني أن أقول على الله ما لم أعلم كما أمر الشيطان، فأولى الأمرتين بي أن أمسك عما حرم الله علي أن أقول به، وأمرني الشيطان أن أقوله. قال الله عز وجل: (قُلْ إِنَّمَا حَرَمَ رَبِّ

الفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْأَئْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (الأعراف: 33)

وقال: (.... وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوطَ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ) (البقرة: 168) إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوَءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (البقرة: 169)

ثم أقبلت على المأمون، فقلت: يا أمير المؤمنين إن بشرا قد علم أنه قد أفحى فلم يكن عنده جواب، فيسأل عما لم يكن له أن يسأل عنه ولا يكون لي أن أجيب عنه، فأراد أن يقول إن عبد العزيز سأله بشراً عن مسألة فلم يجده، فأنا وبشر يا أمير المؤمنين من مسألي ومسأله على غير السواء، سأله عما أعلمه الله به وووقيعه عليه بالإعلام وتعبده بالإيمان لقوله (.. وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ ...) (الشوري: 15) فأبى أن يقر به، وسألني عن معنى العلم وقد ستر الله ذلك عنى وعنده، وإنما يدخل النقص على لو كان بشرا يعلم أو أحد من العلماء ما العلم، فاما ما نجتمع أنا وبشر والخلق في الجهل بمعرفته، فلم يكن الضرر داخلا على دونه، وهذه مسألة لا يحل لمؤمن أن يسأل عنها ولمؤمن أن يجيب فيها، لأن الله عز وجل أمسك عن أن يخبر كيف علمه، فلم يكن لأحد أن يتكلفه ولا يخبر عنه ولا لسائل أن يسأل عنه، فلما كان علينا أن نقول: سمعاً بصيراً، قلنا، وليس لنا أن نقول: سمع وبصر.

قال عبد العزيز: "وقلت لبشر: حين تسألني ما معنى العلم وتشير على أن أقول على الله ما لم يقله، هل تجوز هذه المسألة في خلق من خلق الله؟ قد قال الله عز وجل (... إِذْ يُلْقُونَ أَفْلَامَهُمْ أَيْهُمْ يَكْفُلُ مَرِيمَ ...) (آل عمران: 44)، فلو ورد على ثلاثة نفر فحلف أحدهم أن الأقلام خشب، وحلف الآخر أنها قصب، وحلف الآخر أنها خوص، كان على أن أميز بين

قول هؤلاء ؟ وقال الله عز وجل: (فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَباً ...) (الأنعام:76). فلو ورد على رجلان فحلف أحدهما أنه الزهرة، وحلف الآخر أنه المشتري، أكان على أن أنظر بين هذين أيهما المصيب من المخطئ ؟ وقال الله عز وجل (.. فَإِذْنَ مُؤْذِنٍ بِنَهْمٍ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ) (الأعراف:44). فلو أن ثلاثة نفر حلفوا فقال أحدهم: المؤذن ملك، وقال الآخر: هو جن، كان على أو على أحد من الناس أن يقضى بينهم إلا أن يكون الله أخبر في كتابه كيف ذلك وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ؟ وإذا لم يوجد شيء من هذا عن الله ولا عن رسوله، لم يكن لأحد أن يصل الخبر بتفسير من تلقاء نفسه، فإذا كان هذا لا يجوز في خلق من خلق الله، كيف تجوز المسألة في الله وقد حرم الله عز وجل على الناس أن يقولوا على الله ما لا يعلمون ؟ "

قال عبد العزيز: " ورأيته قد حار في يدي، فقلت: يا أمير المؤمنين احتج بشر بقوله تعالى خالق كل شيء، فليعط بالمكيال الذي أراد أن يأخذ به إن كان صادقاً قال الله عز وجل: (.. تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ...) (المائدة:116)، (.. كَتَبَ رِبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ..) (الأنعام: 54). وقال: (.. وَيَحْذِرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ..) (آل عمران: من الآية28)، وقال: (وَاصْطَنِعْتُكَ لِنَفْسِي) (طه:41). فأخبر أن له نفساً، وقال: (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ) (آل عمران: من الآية185)، فلو أن ملحداً أخذ على بشر، فقال: قد أخبر الله أن كل نفس ذائقة الموت، وأن له نفساً، ما كانت الحجة لي وله عليه؟!!!!.

قال: فقال بشر: إن كنت ت يريد نفس ضمير أو توهם جارحة ؟ فقلت: كم ألقي إليك أني أقول بالخبر وأمسك عن علم ما ستر عنك، وإنما أقول:

إن لله نفسها كما قال، فليكن معناها عندك ما شئت، أهي داخلة في قوله كل نفس ذاتية الموت ؟ إلى كم تفر إلى المعاني ؟ انظر هل أجري معك حيث تجري ؟

قال: فقال المأمون: ويحك يا عبد العزيز كيف هذا ؟
قلت: يا أمير المؤمنين إن الله عز وجل أنزل القرآن بأخبار خاصة وعامة،
ففيها ما يكون مخرجها مخرج العموم ومعناها معنى العموم، ومنه خبر
مخرج لفظه مخرج خاص ومعناه معنى خاص، منها خبران محكمان لا
ينصرفان بالحاد ملحد، ومن القرآن خبر مخرج لفظه خاص ومعناه عام،
وخبر مخرج لفظه عام ومعناه خاص، وفي هذه دخلت الشبه على من
لم يعرف خاص القرآن وعامة.

- **فأما الخبر الذي مخرجه عام ومعناه عام:** قوله: (وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ)

(النمل: من الآية 91) فجمع هذا الخبر الخلق والأمر فلم يبق شيء
إلا وقد أخبر أنه له، فمخرجها عام ومعناه عام.

- **أما الخبر الذي مخرجه خاص ومعناه خاص:** مما قدم في عيسى
عليه السلام أنه خلق من غير أب، وفي آدم عليه السلام، وقال: (يَا
أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى) (الحجرات: من الآية 13)، فلم
يتوهم مؤمن أن الله عز وجل عنى آدم وعيسى.

- **وأما الخبر الذي مخرجه خاص ومعناه عام:** فهو قوله (وَإِنْ هُوَ
رَبُّ الشِّعْرِ) (النجم: 49)، فهو رب الشعري وغير الشعري.

- **وأما الخبر الذي معناه خاص:** فهو قوله (.. إِلَّا آلُ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ
بِسَحْرٍ) (القمر: من الآية 34)، إنما كان معناه خاصاً، لأن امرأة لوط
لم تعن.

ولما أنزل الله عز وجل القرآن على معاني هذه الأخبار، لم يتركها أشباهها على الناس، ولكن بيانها خاص لقوم يفهمون، وإذا أنزل الله خبراً مخرج لفظه خاص ومعناه عام، بين في أكثر ذلك ما بينه بأحد بيانين:

- إما أن يستثنى من الجملة شيئاً فيكون بياناً للناس أكملهم.
- أو يقدم خبراً خاصاً فلا يعنيه.
- فإذا أنزل خبراً عاماً لم يتوهם عالم أنه يعني في خبره العام خلاف ما خصه ونصه.

وأما الخبر الذي بين له على العموم ثم يستثنى ما لم يعني: فهو قوله: (فَلَيَتَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا) (العنكبوت: من الآية 14)، فعقل المؤمنون أن الألف سنة لم يستكملاً نوح في قومه قبل الطوفان بقول الله عز وجل (إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا)، فكان ابتداء لفظه عاماً ومعناه خاص بالاستثناء.

وأما الخبر الخاص الذي لا يجري عليه الخبر العام: فهو قوله في إبليس: (لَأَمْلَأَ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ) (ص: 85)، وقال: (..وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلُّ شَيْءٍ ..) (الأعراف: من الآية 156)، فعقل أهل العلم، عن الله أنه لم يعن إبليس بقوله (..وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلُّ شَيْءٍ ..)، لما قدم فيه من الخبر الخاص باليأس من رحمة الله.

لأن من سنته أن لا يترك الذي لا يعني حتى يخرجه بالاستثناء أو محاشاة: فيقدم فيه خبراً ك قوله: (إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ) (العنكبوت: من الآية 31). قال إبراهيم عليه السلام: (قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنَجِيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتُهُ كَانَتْ مِنَ الْغَافِرِينَ) (العنكبوت: 32)، فاستثنى لوطا من

أهل القرية، واستثنى امرأة لوط من آل لوط وقال في موضع آخر: (إِلَّا امْرَأَتُهُ قَدَرَنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ) (النمل: من الآية 57) وقال: (.. إِنَّا مَنْجُوكَ وَاهْلَكَ إِلَّا امْرَاتَكَ) (العنكبوت: من الآية 33)، فخصص المرأة بالهلاك.

وأنزل خبراً مخرجه مخرج عام، ومعناه خاص: فقال: (إِلَّا آلُ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحْرٍ) (القمر: من الآية 34)، فعقل المؤمنون عن الله أنه لم يعن امرأة لوط بالنجاة، لما قدم فيها من الخبر الخاص بالهلاكة.

وكذلك حين قدم في نفسه خبراً خاصاً: فقال: (وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ ..) (الفرقان: 58)، ثم قال: (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ) (آل عمران: من الآية 185)، لم يكن لأحد أن يتوهّم على الله أنه عنى نفسه.

وكذلك حين قدم في قوله خبراً خاصاً: فقال: (إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ قَيْكُونْ) (النحل: 40)، فدل على قوله باسم معرفة وعلى الشيء باسم نكرة فكانا شيئاً مترافقين، فقال: (إِذَا أَرَدْنَاهُ) ولم يقل: إذا أردناهما ولم يقل: أن يقول لهما، ثم قال: (كُنْ قَيْكُونْ)، ففرق بين القول والشيء المخلوق. ثم قال: (خَالقُ كُلُّ شَيْءٍ) (الأنعام: من الآية 102)، فعقل أهل العلم عن الله أنه لم يعن قوله في جملة الأشياء المخلوقة حين قدم فيه خبراً أنه خلق الأشياء بقوله، **وإنما غلط بشر يا أمير المؤمنين ومن قال بقوله بخاص القرآن وعامه.**

قال عبد العزيز: ثم أقبلت على المأمون، فقلت: يا أمير المؤمنين إن بشراً خالف كتاب الله وسنة رسوله، وإجماع أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم " فقال: أوفع ذلك؟ قلت: "نعم يا أمير المؤمنين، أوقفك عليه الساعة". فقال لي: كيف؟.

قلت: "إِنَّ الْيَهُودَ أَدْعَتْ تَحْرِيمَ أَشْيَاءَ فِي التُّورَاةِ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (فُلْ قَاتُوا بِالْتُّورَاةِ فَأَتْلُوهَا إِنْ كُتُّمْ صَادِقِينَ) (آل عمران: من الآية 93) فإذا تلية التوراة فلم يوجد ما ادعوا، كان إمساك التوراة مسقطاً لدعواهم، وكذلك يقال لبشر: اتل بما قلت قرآنًا وإلا فإن إمساك القرآن بما تدعى مسقط لدعواك، وكذلك تتظر في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن كانت معه سنة من رسول الله وإلا كان إمساك سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم مسقط لدعواه، **وَأَمَّا خَلَفُهُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِنَّ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ اخْتَلَفُوا فِي الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَمَخَارِجِ الْأَحْكَامِ** ، فلم يخطئ بعضهم بعضاً، فهم من أن يدع بعضهم بعضاً أبعد، وهم من أن يكفر بعضهم بعضاً **بِالْتَّأْوِيلِ أَبْعَدَ**، وبشر ادعى على الأمة كلها **كَلْمَةً تَأْوِلَهَا، ثُمَّ زَعَمَ أَنَّ مَنْ خَالَفَهُ كَافِرٌ، فَهُوَ خَارِجٌ مِّنْ إِجْمَاعِ أَصْحَابِ** محمد صلى الله عليه وسلم.

قال بشر: ما ادعيت إلا نص التنزيل. قال: قلت له: هات، فأنا أول من يقول بقولك إن كان معك تنزيل ومن خالف فكافر. قال: فقال محمد بن الجهم: أولاً تقبل منه إلا نص القرآن؟ قلت: لا، لأنه إذا تأول فلخصمه أن يتأنل معه.

قال: فقال لي محمد بن الجهم: ومن أين لك من القرآن أن هذا الحصير مخلوق؟ قلت: هو في القرآن من حيث لا تعلم، وقد أخبر الله أنه خلق الأنعام وخلق الشجرة، وهذا الحصير من الشجر ومن جلود الأنعام، فمعك أنت شيء تخبرني أن القرآن من ذلك الشيء الذي خلقه الله؟ قال بشر: معي نص القرآن. قال: فقلت: فكيف لم تأتي به أولاً حين قلت لك: أرمني بآحد سهم في كناتتك؟ قال: فقال نعم، قول الله عز وجل **(إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)** (الزخرف: 3)

قلت: لا أعلم أحداً من المؤمنين لا يقول إن الله قد جعل القرآن عربياً وكل المؤمنين يقولون: إن الله قد جعل القرآن عربياً، فقد قالوا معك بالتنزيل ولم يخالفوا التنزيل، وأنت إنما كفرت القوم بمعنى **جعل** لأن معنى جعل عندك معنى خلق.

قال بشر: ما بين جعل وخلق فرق.

قلت لبشر: أخبرني عن جعل عندك حرف محكم لا يحتمل إلا معنى خلق؟

قال: نعم، لا يعقل جعل في لغة من اللغات إلا معنى خلق.

قلت: فأخبرني عن قول الله عز وجل (**وَقَدْ جَعَلْتُمُ الْلَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا**) (النحل: من الآية 91)، معناه معنى خلقتم؟

أخبرني عن قول الله عز وجل: (**وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ**) (البقرة: من الآية 224)، معناه: لا تخلقوا؟

أخبرني عن قوله (**لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءٍ بَعْضِكُمْ بَعْضًا**) (النور: من الآية 63). معناه: لا تخلقوا؟

قال: فقال لي المأمون: فما معناه؟ قال: قلت: **يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَذَا رَجُلٌ جَاهِلٌ بِلِغَةِ قَوْمِكَ، إِنْ جَعَلْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ يَحْتَمِلُ مَعْنَيَيْنِ: مَعْنَى خَلْقٍ، وَمَعْنَى تَصْبِيرٍ غَيْرِ خَلْقٍ، فَلَمَّا كَانَ خَلْقٌ حَرْفًا مُحَكَّمًا لَا يَحْتَمِلُ مَعْنَيَيْنِ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ صَنَاعَةِ الْعِبَادِ، لَمْ يَتَعَبَّدِ اللَّهُ الْخَلْقُ بِهِ، فَيَقُولُ: اخْلُقُوا أَوْ لَا تَخْلُقُوا، إِذْ لَمْ يَكُنِ الْخَلْقُ مِنْ صَنَاعَةِ الْمَخْلُوقِينَ، وَلَمَّا كَانَ جَعَلْتُمْ يَحْتَمِلُ مَعْنَيَيْنِ: مَعْنَى خَلْقٍ وَهُوَ مَعْنَى تَفَرِّدِ اللَّهِ بِهِ دُونَ الْخَلْقِ، وَيَحْتَمِلُ مَعْنَى غَيْرِ الْخَلْقِ، خَاطَبَ الْخَلْقَ بِالْأَمْرِ بِهِ وَالنَّهِيِّ عَنِهِ، فَقَالَ: اجْعَلُوهُمْ لَا تَجْعَلُوهُمْ؟ أَلَمْ تَسْمَعْ إِلَى قَوْلِهِ: (**لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءٍ بَعْضِكُمْ بَعْضًا**) (النور: من الآية 63)، وَقَوْلِهِ: (**وَاجْعَلُوهُمْ بِيُوتَكُمْ قِبْلَةً**) (يوسف: من الآية 87).**

ولما كان جعل يحتمل معنيين من الله: معنى خلق، ومعنى تصوير غير خلق، لم يدع ذلك لبسا على المؤمنين حتى جعل على كل كلمة علمًا ودليلًا، ففرق بين معنى جعل الذي يكون على معنى خلق وبين جعل الذي معناه غير معنى خلق، فأما معنى جعل الذي هو على معنى خلق، فإن الله عز وجل أنزل القرآن به مفصلاً وهو بيان لقوم يفهمون، وأنزل القول مفصلاً يستغني السامع إذا أخبر عنه أن يوصل الكلمة بكلمة أخرى من ذلك قوله: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلَمَاتِ وَالنُّورَ ..) (الأنعام: 1)، فسواء قال: جعل أو خلق. وقوله: (وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَيْنَ وَحْدَةً) (النحل: من الآية 72).

وقوله (وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ) (النحل: من الآية 78)، فهذا وما كان على مثاله على معنى خلق.

وأما جعل الذي معناه على غير معنى الخلق فهذا من القول **الموصل**، ألم تسمع إلى قوله: (وَلَقَدْ وَصَلَّنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) (القصص: 51)

قوله: (يَا دَاؤْدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ) (ص: من الآية 26)، فلما قال جعلناك خليفة لم يدع الكلمة إذ لم تكن على معنى خلق حتى وصلها بقوله خليفة.

وقوله: (وَأَوْحَيْنَا إِلَيْ أُمّ مُوسَى أَنَّ أَرْضِنِيهِ فَإِذَا خِفْتَ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ) (القصص: من الآية 7)، فلم يأمرها أن تلقيه في اليم إلا وهو مخلوق، ثم قال (.. إِنَّا رَأَدْوْهُ إِلَيْكَ وَجَاعَلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ) (القصص: من الآية 7)، فقد كان في وقت مخلوقاً ولم يكن مرسلًا حتى جعله مرسلًا.

وقوله: (فَلَمَّا تَجَلَّ رَيْهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكَّا) (الأعراف: من الآية 143)، وقد كان الجبل مخلوقاً قبل أن يجعله دكّا، فهذا وما على مثاله **من القول الموصى**.

فترجع أنا وبشر يا أمير المؤمنين، فيما اختلفنا فيه من قول الله إنا جعلناه قرآننا عربيا، فما كان من القول الموصى، فهو كما قلت أنا: إن الله جعله عربيا، بأن صيره عربيا، وأنزله بلغة العرب، ولم يصيره أعجميا فينزله بلغة العجم.

وإن كان الموصى كقوله وجعل الظلمات والنور، فهو كما قال بشر. **وانما دخل عليه الجهل لقلة معرفته بلغة أهل اللسان**، فلو أن رجلاً قال: اللهم اجعل لي ولداً، لكان يعقل من بحضرته أنه سأله ربه أن يخلق له ولداً، إذ لم يصل الكلمة بكلمة ثانية، ولو قال: اللهم اجعل ولدي، كان هذا الكلام لا يتم بهذا الإخبار عنه، حتى يقول: اجعله صالحًا، اجعله تقياً، فيعقل عنه أنه إنما أراد أن يصيره بارًّا، ولم يرد أن يخلقه، لأن الله قد خلقه.

ألم تسمع إلى قول الله: (وَإِذْ يَرْقَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقْبَلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) (البقرة: 127) رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذرِيتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرَنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ) (البقرة: 128)

ولم يرفعوا القواعد إلا وهما مخلوقان، وحين قالا واجعلنا، لم يدركوا المسألة حتى قال مسلمين لك. فهذا وما كان على أمثاله في القرآن على غير معنى الخلق.

ثم أقبل المأمون على بشر، فقال: كلم عبد العزيز، فقال: يا أمير المؤمنين لم أكلمه ؟ هذا رجل يقول بالأخبار وأنا أقول بالقياس. فقال له المأمون: **وَهَلْ دِينَنَا إِلَّا الْأَخْبَارُ ؟** قال: فأردت أن أعلمك أن الكلام في

القياس لم يفتني في الموضع الذي يجب لي القول به، وكان جلس أمير المؤمنين مجلس الحاكم من الخصم!.

فقلت: يا أمير المؤمنين لو كان لبشر غلامان، وأنا لا آخذ علمهما عن أحد من الناس إلا عنه، يقال لأحدهما خالد والآخر يزيد، فكتب إلى ثمانية عشر كتابا يقول في كل كتاب منها: ادفع هذا الكتاب إلى خالد غلامي، وكتب إلى مائة وأربعة وخمسين كتابا يقول في كل كتاب منها: ادفع هذا الكتاب إلى يزيد، ولا يقول: غلامي، وكتب إلى كتابا، فقال: ادفع هذا الكتاب إلى يزيد والى خالد غلامي، وكتب إلى كتابا واحدا يقول فيه: خالد غلامي ويزيد، ولم يقل: غلامي، فكتب إلى إليه: إنني قد دفعت الكتاب إلى يزيد والى خالد غلامك، فلقيني فقال: لم لم تكتب إلى أنك دفعت الكتاب إلى خالد ويزيد غلامي، فقلت له: قد كتبت إلى مائة كتاب وأربعة وخمسين كتابا تقول: ادفع هذا الكتاب إلى يزيد، ولا تقول فيها: غلامي، وكتب إلى ثمانية عشر كتابا تقول فيها: إلى خالد غلامي. فقال لي بشر: فرطت، فحلقت أنا: إن بشرًا فرط وحلف بشر أني فرطت، أينا كان المفرط يا أمير المؤمنين؟ فقال المأمون: إذا كان هكذا، فبشر المفرط. فقلت: يا أمير المؤمنين إن الله عز وجل أخبرنا عن ذكر القرآن في أربعة وخمسين ومائة موضع، فلم يخبر عن خلقه في موضع واحد، ثم جمع بين القرآن والإنسان في موضع واحد، فقال: (الرَّحْمَنُ) (1) عَلَمَ الْقُرْآنَ (2) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (3) عَلَمَهُ الْبَيَانَ (الرَّحْمَنُ: 4)، ففرق بين القرآن والإنسان، وزعم بشر أن الله فرط في الكتاب، إذ كان القرآن مخلوقا، وعليه يخبر بخلق القرآن.

قال عبد العزيز: فأخبرني أبو كامل الخادم أن المأمون كان يقول: ما مر بكم مثل المكي قط في خالد ويزيد، فأمر له يعني: لعبد العزيز بعشرة

آلاف درهم، وأمر أن تجري له الأرزاق، وجرت بينه وبين المأمون بعد
أشياء لم تذكر في هذا الكتاب) انتهى.
وفي الإبانة الكبرى لابن بطة - باب باب ذكر مناظرات الممتحنين بين
أيدي الملوك الجبارين الذين دعوا الناس - مناظرة عبد العزيز بن يحيى
المكي لبشر بن غياث المريسي بحضوره- حديث: 2389
قال أبو أيوب عبد الوهاب بن عمرو: وأخبرني العطاف بن مسلم، عن
هؤلاء المسلمين، في صدر هذا الكتاب، وعن غيرهم، من أصحاب
المكي: أن عبد العزيز، قال: "اجتمعت مع أمير المؤمنين بعد هذا
المجلس فجرت بيني وبينه مناظرات كثيرة، فقال لي بعدما جرى بيننا:
ويحك يا عبد العزيز، قل: القرآن مخلوق، فوالله لأوطأن الرجال عقبك ،
ولا نوهن باسمك، فإن لم تقل، فانظر ما ينزل بك مني "، فقلت: يا أمير
المؤمنين إن القلوب لا ترد بالرغبة ولا بالرહبة، ترغبني فتقول: قل حتى
أفعل بك، وإن لم تفعل، انظر ماذا ينزل بك مني، فيميل إليك لساني
ولا ينطق لك قلبي، فأكون قد نافقتك يا أمير المؤمنين. فقال: ويحك،
فبماذا ترد القلوب ؟ قال: **قلت: بالبصائر يا أمير المؤمنين، بصرني من أين
القرآن مخلوق ؟** . فقال لي: صدق). انتهى.

حوار بين مؤمن وملحد
بسم الله الرحمن الرحيم
قال الملحدون لـ أحد الأنمة: في أي سنة وجد ربكم ؟
قال: الله موجود قبل التاريخ والأزمنة، لا أول لوجوده.
قال لهم: ماذا قبل الأربع ؟ قالوا: ثلاثة!
قال لهم: ماذا قبل الثلاثة ؟ قالوا: اثنان!
قال لهم: ماذا قبل الاثنين ؟ قالوا: واحد!

قال لهم: وما قبل الواحد؟ قالوا: لا شيء قبله! .

قال لهم: إذا كان الواحد الحسابي لا شيء قبله، كيف بالواحد الحقيقي وهو الله! إنه قديم لا أول لوجوده.

قالوا: في أي جهة يتوجه ربكم؟

قال: لو أحضرتم مصباحاً في مكان مظلم إلى أي جهة يتوجه النور؟

قالوا: في كل مكان.

قال: إذا كان هذا النور الصناعي فكيف بنور السماوات والأرض؟؟

قالوا: عرّفنا شيئاً عن ذات ربكم؟ أهي صلبة كالحديد أو سائلة كالماء؟ أم غازية كالدخان والبخار؟

فقال: هل جلستم بجوار مريض مشرف على النزع الأخير؟ قالوا: جلسنا

قال: هل كلمكم بعدهما أسكته الموت؟ قالوا: لا.

قال: هل كان قبل الموت يتكلم ويتحرك؟ قالوا: نعم

قال: ما الذي غيره؟ قالوا: خروج روحه

قال: أخرجت روحه؟ قالوا: نعم

قال: صفووا لي هذه الروح، هل هي صلبة كالحديد؟ أم سائلة كالماء؟ أم غازية كالدخان والبخار؟.

قالوا: لا نعرف شيئاً عنها !!

قال: إذا كانت الروح المخلوقة لا يمكنكم الوصول إلى كنها فكيف

تريدون مني أن أصف لكم الذات الإلهي

و نسأل الله التوفيق

و السلام عليكم

سُئل أحد العلماء: ما أعظم جنود الله؟؟
قال: إني نظرت إلى الحديد فوجده أعظم جنود الله.
ثم نظرت إلى النار فوجدتها تذيب الحديد فقلت: النار أعظم جنود الله ،
ثم نظرت إلى الماء فوجدته يطفئ النار فقلت: الماء أعظم جنود الله ،
ثم نظرت إلى السحاب فوجدته يحمل الماء فقلت: السحاب أعظم جنود
الله ،
ثم نظرت إلى الهواء وجدته يسوق السحاب فقلت: الهواء أعظم جنود
الله ،
ثم نظرت إلى الجبال فوجدتها تعترض الهواء فقلت: الجبال أعظم جنود
الله ،
ثم نظرت إلى الإنسان فوجدته يقف على الجبال، وينحتها فقلت: الإنسان
أعظم جنود الله،
ثم نظرت إلى ما يُقعد الإنسان فوجدته النوم فقلت: النوم أعظم جنود
الله ،
ثم وجدت أن ما يُذهب النوم فوجدته الهم والغم فقلت: الهم والغم
أعظم جنود الله ،
ثم نظرت فوجدت أن الهم والغم محلهما القلب فقلت: القلب أعظم جنود
الله،
ووجدت هذا القلب لا يطمئن إلا بذكر الله، فقلت: أعظم جنود الله ذكر
الله، إلا بذكر الله تطمئن القلوب.

وفي كتاب العظمة لأبي الشيخ الأصبهاني- باب الأمر بالتفكير في
آيات الله عز وجل وقدرته وملكه وسلطانه- ذكر آيات ربنا تبارك وتعالى -
 الحديث: 110

حدثنا محمد بن عبد الله العاصمي، أئبنا محمد بن زكريا الغلابي، حدثنا
مهدي بن سابق، قال:

قدم قوم من وراء النهر على علي بن موسى، فقالوا: نسألك عن مسائل
لا يعلمها إلا عالم، فقال: سلوا عما شئتم، قالوا: أخبرنا عن الحور العين
مم خلقن، وعن أهل الجنة إذا دخلوا الجنة ما أول ما يأكلون منها؟ وعن
معتمد رب العالمين عز ذكره أين كان؟ وكيف كان؟ إذ لا أرض، ولا
سماء، ولا شيء؟.

فقال: (أما الحور العين، فإنهم خلقن من زعفران، والتراب لا يبقى،
وأما أهل الجنة، فإنهم يأكلون أول ما يدخلونها من كبد الحوت الذي عليه
الأرض، وأما معتمد رب العالمين عز ربنا وجل فإنه هو أين الأين وكيف
الكيف ولا كيفية له، وكان معتمده على قدرته سبحانه وتعالى.

فقالوا: نشهد أنك عالم أهل الأرض، فقال: "الحمد لله الذي لا يُحس،
ولا يُمس، ولا يُجس، ولا تدركه الحواس الخمس، ولا تصفه الأوهام، ولا
تبلغه العقول، لم ترنا العيون، فتخبر بحيوتيه، أو أينونيته، أو محدوديته،
أو كيفوفيته هو العلي الأعلى حيث ما ينبعي يوحد، الحمد لله الذي بستره
جمنا، ولو كان للذنب ريح ما جالسنا أحد).

يقال أن هناك شاب ذهب للدراسة في البلاد الشيوعية ويفي فترة من
الزمن ورجع إلى أهله وسط ترحيب من الجميع، وعندما جاء وقت
الصلاه رفض الشاب الصلاه .. وقال لن أصلى حتى تحضروا لي أكبر
شيخ ليجيئي عن ثلاثة .. إن أجبني صلیت وإن عجز .. لن أصلى
فأحضروا له شيخاً عالماً - وسط ذهول الجميع -

وسأله الشيخ: ما خطبك ؟

فقال الشاب: عندي ثلاث أسئلة عجز عن إجابتها الكثير غيرك .. فهل
باستطاعتك إجابتي ؟؟

قال الشيخ: هات ما عندك.

قال الشاب: الأول: هل الله موجود فعلا؟ وإن كان كذلك، أرني شكله ؟
الثاني: ما هو القضاء والقدر ؟

الثالث: إذا كان الشيطان مخلوقاً من نار.. فكيف يعذب الله الشيطان
بالنار وهي لن تؤثر فيه ؟؟

فضفحة الشيخ صفعة على وجهه

فقال الشاب: هذا دليل على عدم قدرتك على الإجابة.

فقال الشيخ: بل هذا هو الجواب

قال الشاب: كيف ؟؟

قال الشيخ: ماذا شعرت بعد الصفعة ؟

فقال الشاب: بألم طبعا!!!.

فقال الشيخ: هل الألم موجود .. ؟

قال الشاب: نعم !!.

قال الشيخ: أرني شكله ؟؟ هذا جواب السؤال الأول الله موجود ونحس
بوجوده وندركه ولا نرى شكله.

ثم قال الشيخ: هل حلمت البارحة أني سوف أضربك على وجهك .. أو
هل أخبرك أحد ؟؟

قال الشاب: لا طبعا!!

قال الشيخ: كذلك القضاء والقدر ... لا تعلم بالشيء قبل وقوعه.

ثم قال الشيخ: من خلق الله يدي ؟؟

قال الشاب: من طين طبعا!!!.

قال الشيخ: ووجهك؟؟ من خلقه الله؟؟
قال الشاب: من طين أيضاً.

قال الشيخ: آلمتك ضربة يدي المخلوقة من الطين .. على وجهك
المخلوق من الطين فكذلك الشيطان يحس بألم النار وهو مخلوق منها)
(⁶⁵).

فما كان من الشاب إلا أن توضأ واستغفر ربه، وحسن إسلامه... اللهم يا
قلب القلوب .. ثبت قلوبنا على دينك.

وفي "كشف الغمة" الذي هو تصنيف علي بن عيسى الأردبيلي للإثنا عشرى الذي هو من الفضلاء المعتمدين عند الإمامية: (سئل الإمام جعفر عليه السلام عن حلية السيف: هل تجوز؟ فقال: نعم، قد حلى أبو بكر الصديق سيفه.

قال الراوي: أتقول هكذا؟

فوثب الإمام عن مكانه، فقال: نعم الصديق، نعم الصديق، نعم الصديق، فمن لم يقل له: الصديق، فلا صدق الله قوله في الدنيا والآخرة).

فثبت بأقرار الإمام الهمام أن أبو بكر الصديق رضي الله عنه صديق حق، منكره كاذب في الدنيا والآخرة.

(65) يمكن كذلك تعذيب الشيطان بالزمهير وليس بالنار فحسب، فيبرد ببرداً شديداً
والله أعلم م. نور.

ونقل صاحب "الفصول" الذي هو من كبار علماء الإمامية الإثنا عشرية عن الإمام الهمام محمد الباقر رضي الله عنه هكذا:

"إنه قال لجماعة خاضوا في أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم:

1- ألا تخبروني.. أتتم من القراء: (الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَتَعَوَّنُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرَضُوا نَّاسًا وَيُنَصِّرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أَوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ) (الحشر:8)؟

قالوا: لا.

2- قال: فأتم من (الَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ) (الحشر: من الآية9)؟

قالوا: لا.

3- قال: أما أنتم فقد برئتم أن تكونوا أحد هذين الفريقين، وأنا أشهد أنكم لستم من الذين قال الله تعالى فيهم: (وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبِّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلَا خَوَانِتَنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلَّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبِّنَا إِنَّكَ رَوْفٌ رَّحِيمٌ) [الحشر: 10].

مناظرة بين الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه وأحد الرافضة هذه مناظرة بين الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه مع أحد الرافضة وتوجد منها نسختان:

1- النسخة الأولى نسخة تركيا في خزانة شهيد علي باشا باستبول ضمن مجموع رقمه 2764 حوى عدة رسائل في العقيدة والحديث هذه الرسالة الحادية عشرة منه.

٢- النسخة الثانية نسخة الطاهرية وقد وقعت ضمن مجاميعها في المجموع رقم ١١١ وهي الرسالة التاسعة عشر منه. محقق الكتاب: علي بن عبد العزيز العلي آل شبل. الناشر: دار الوطن - السعودية - الرياض هاتف ٤٦٤٤٦٥٩-٤٦٢٦١٢٤. نص الرسالة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
رَبِّ أَعْنَ

حدثنا الشيخ الفقيه أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن سعيد الأنصاري البخاري - قراءة عليه بمكة حرسها الله سنة خمس وثلاثين وأربعين ألفاً: أخبرنا أبو محمد عبد الله بن مسافر قال أخبرنا أبو بكر بن خلف بن عمر بن خلف الهمذاني قال حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن أزمه قال: حدثنا أبو الحسن بن علي الطنافسي قال: حدثنا خلف بن محمد القطوانى قال: حدثنا علي بن صالح قال: جاء رجل من الرافة إلى جعفر بن محمد الصادق كرم الله وجهه، فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فرد عليه السلام فقال الرجل: ١- يا ابن رسول الله من خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

فقال جعفر الصادق رحمة الله عليه: أبو بكر الصديق رضي الله عنه.
٢- قال: وما الحجة في ذلك ؟

قال: قوله عز وجل (إِلَّا تَتَصَرَّفُهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْيَنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيْدِهِ بِجُنُودِ لِمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلْمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلْمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) (التجوية):

(40)

فمن يكون أفضل من اثنين الله ثالثهما؟ وهل يكون أحد أفضل من أبي بكر إلا النبي صلى الله عليه وسلم؟

3- قال له الرافضي: فإن علي بن أبي طالب عليه السلام بات على فراش النبي صلى الله عليه وسلم غير جزع ولا فزع.
فقال له جعفر: وكذلك أبو بكر كان مع النبي صلى الله عليه وسلم غير جزع ولا فزع.

4- قال له الرجل: فإن الله تعالى يقول بخلاف ما تقول !.
قال له جعفر: وما قال ؟

قال: قال الله تعالى: **(إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا)** فلم يكن ذلك الجزع خوفاً؟ (في نسخة الظاهرية "أفلم يكن...").
قال له جعفر: لا ! لأن الحزن غير الجزع والفزع، كان حزن أبي بكر أن **يقتل** النبي صلى الله عليه وسلم، ولا يدان بدين الله، فكان حزن على دين الله وعلى النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن حزنه على نفسه، كيف وقد أسعنته أكثر من مئة حربة فما قال: حس ولا ناف !

5- قال الرافضي: فإن الله تعالى قال **(إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالذِّينَ آمَنُوا إِلَذِينَ يُقْيِمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ)** (المائدة: 55)

نزل في علي بن أبي طالب حين تصدق بخاتمه وهو راكع فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (الحمد لله الذي جعلها في، وفي أهل بيتي).

فقال له جعفر: الآية التي قبلها في السورة أعظم منها، قال الله تعالى **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذْلَهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لِوَمَّا لَاءِمْ ذَلِكَ قَضَلُ اللَّهُ بِيُوتِهِ مَنْ**

يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (المائدة:54)

وكان الارتداد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ ارتدت العرب بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، واجتمعت الكفار بنهاؤه وقالوا: الرجل الذين كانوا يتصررون به - يعنون النبي - قد مات، حتى قال عمر رضي الله عنه: اقبل منهم الصلاة، ودع لهم الزكاة، فقال: لو منعوني عقالاً مما كانوا يؤدون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه، ولو اجتمع على عدد الحجر والمدر والشوك والشجر والجبن والإنس لقاتلتهم وحدي. وكانت هذه الآية أفضل لأبي بكر.

6- قال له الرافضي: فإن الله تعالى قال: (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرٌ هُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) (البقرة:274)

نزلت في علي عليه السلام كان معه أربعة دنانير فأنفق ديناراً بالليل وديناراً بالنهار وديناراً سراً وديناراً علانية فنزلت فيه هذه الآية.
فقال له جعفر عليه السلام: لأبي بكر رضي الله عنه أفضل من هذه في القرآن:

قال الله تعالى (وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى) (الليل:1) قسم الله، (وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلى) (الليل:2) **وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى** (الليل:3) إن سعيكم لشئ (الليل:4) **فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى** (الليل:5) وَصَدَقَ بِالْحُسْنَى (الليل:6) **أبو بكر** (فَسَيِّسِرْهُ لِيُسِرِّي) (الليل:7) **أبو بكر** (وَسِيْجِنْهَا الْأَتَقَى) (الليل:17) **أبو بكر** (الذِي يُؤْتَى مَالُهُ يَتَزَكَّى) (الشمس:18) **أبو بكر**.
وَمَا لَأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى (الليل:19) إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى) (الليل:20) **ولسَوْفَ يَرْضَى** (الليل:21) **أبو بكر**، أنفق ماله على رسول

الله صلى الله عليه وسلم أربعين ألفاً حتى تجلل بالعباء، فهبط جبريل عليه السلام فقال الله العلي الأعلى يقرئك السلام، ويقول: اقرأ على أبي بكر مني السلام، وقل له: أراض أنت عنى في فقرك هذا، أم ساخط؟ فقال: أساخط على ربي عز وجل؟ أنا عن ربي راض، أنا عن ربي راض، أنا عن ربي راض. ووعده الله أن يرضيه.

7- قال الرافضي: فإن الله تعالى يقول: (أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ أَمَنَ بِاللَّهِ وَإِلَيْهِ الْآخِرُ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتُوْنَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) (التوبه:19) نزلت في علي عليه السلام.

قال له جعفر عليه السلام: لأبي بكر مثلها في القرآن، قال الله تعالى (.. لَا يَسْتُوْيِ مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الْذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتَلُوا وَكُلَا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَعْلَمُ خَيْرَهُمْ) (الحديد:10)

وكان أبو بكر أول من أنفق ماله على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأول من قاتل، وأول من جاهد. وقد جاء المشركون فضربوا النبي صلى الله عليه وسلم حتى دمى، وبلغ أبا بكر الخبر فأقبل ي العدو في طرق مكة يقول: ويلكم.. (أَتَقْتَلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ ..) (غافر:28)

فتركوا النبي صلى الله عليه وسلم وأخذوا أبا بكر فضربوه، حتى ما تبين أنفه من وجهه، وكان أول من جاهد في الله، وأول من قاتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأول من أنفق ماله، وقد قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم: ما نفعني مال كمال أبي بكر) (66).

8- قال الرافضي فإن علياً لم يشرك بالله طرفة عين.

قال له جعفر: فإن الله أشى على أبي بكر شاء يغنى عن كل شيء، قال الله تعالى (وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدْقِ) (الزمر: 33) محمد صلى الله عليه وسلم، (وَصَدَقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَقْوُنَ) (الزمر: 33) أبو بكر.

وكلهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم كذبت وقال أبو بكر: صدقت، فنزلت فيه هذه الآية: آية التصديق خاصة، فهو التقى النقي المرضي الرضي، العدل المعدل الوفي.

9- قال الرافضي: فإن حب علي فرض في كتاب الله؛ قال الله تعالى: (..

قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوْدَةَ فِي الْقُرْبَى ..) (الشوري: 23)

قال جعفر: لأبي بكر مثلها، قال الله تعالى (وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَعْفِرْ لَنَا وَلَاخْوَانَنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَوْفٌ رَّحِيمٌ) (الحشر: 10)، فأبو بكر هو السابق بالإيمان، فالاستغفار له واجب ومحبته فرض وبغضه كفر.

10- قال الرافضي: فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال (الحسن

(66) سنن الترمذى الجامع الصحيح - الذبائح- أبواب المناقب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم- باب- حديث: 3679: عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما لأحد عندنا يد إلا وقد كافيناه ما خلا أبا بكر فإن له عندنا يدا يكافئه الله به يوم القيمة، وما نفعني مال أحد قط ما نفعني مال أبي بكر، ولو كنت متخدنا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا، ألا وإن صاحبكم خليل الله)، هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، وفي مصنف ابن أبي شيبة - كتاب الفضائل- ما ذكر في أبي بكر الصديق رضي الله عنه - حديث: 31287: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما نفعني مال ما نفعني مال أبي بكر)، قال: فبكى أبو بكر، فقال: هل أنا ومالى إلا لك يا رسول الله؟.

والحسين سيدا شباب أهل الجنة، وأبواهما خير منها).

قال له جعفر: لأبي بكر عند الله أفضل من ذلك؛ حديث أبي عن جدي عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وليس عنده غيري، إذ طلع أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (يا علي هذان سيدا كهول أهل الجنة وشياههما-في الظاهرية شبابهم- فيما مضى من سالف الدهر في الأولين، وما بقي في غابرته من الآخرين، إلا النبيين والمرسلين، لا تخبرهما يا علي ما داما حيين) فما أخبرت به أحداً حتى ماتا⁽⁶⁷⁾.

11- قال الرافضي: فأيهما أفضل فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أم عائشة بنت أبي بكر ؟

فقال جعفر: بسم الله الرحمن الرحيم ((يس) وَالْقُرْآنُ الْحَكِيمُ) (يس: 2)، (حم) وَالْكِتَابُ الْمُبِينُ) (الزخرف: 2)

فقال: أسألك أيهما أفضل فاطمة ابنة النبي صلى الله عليه وسلم أم عائشة بنت أبي بكر، تقرأ القرآن ؟!

فقال له جعفر: عائشة بنت أبي بكر زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم معه في الجنة، وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدة نساء أهل الجنة.

الطاعن على زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم لعنه الله، والباغض

(67) مشكل الآثار للطحاوي- باب بيان مشكل ما روى عن رسول الله □-حديث: 1679: عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم ، فأقبل أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، فقال: (يا علي! هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين ، ما خلا النبيين والمرسلين، لا تخبرهما يا علي)، فما حدثت به حتى ماتا، وهو في مصنف ابن أبي شيبة- كتاب الفضائل- ما ذكر في أبي بكر الصديق رضي الله عنه - حديث: 31301.

لابنة رسول الله خذله الله.

12- قال الرافضي: عائشة قاتلت علياً، وهي زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال له جعفر: نعم، ويلك قال الله تعالى (وَمَا كَانَ لِكُمْ أَنْ تُؤْذِنَا رَسُولُ اللَّهِ) (الأحزاب: من الآية 53).

13- قال له الرافضي: توجد خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وعلى في القرآن؟

قال: نعم، وفي التوراة والإنجيل، قال الله تعالى: (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ قَوْقَعَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيُبَلُوْكُمْ فِي مَا أَتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ إِنَّهُ لِغَفُورٌ رَّحِيمٌ) (الأنعام: 165)

وقال تعالى: (أَمَنَ يَحِبُّ الْمُضْطَرُ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْسِفُ السَّوَاءَ وَيَجْعَلُكُمْ خَلَاءَ الْأَرْضِ إِلَّا هُوَ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ) (النمل: 62)

وقال تعالى: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفُنَّ فَنَهْمَ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَنَ لَهُمْ وَلَيُدَلِّنَهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) (النور: 55)

14- قال الرافضي: يا ابن رسول الله، فأين خلافتهم في التوراة والإنجيل ؟

قال له جعفر:
(مُحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ) (الفتح: 29) أبو بكر،
(أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ) عمر بن الخطاب،
(رُحْمَاءُ بَيْنَهُمْ) عثمان بن عفان،

(تَرَاهُمْ رُكُعاً سُجَّداً يَتَغَوَّلُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرَضْوَانًا) علي بن أبي طالب

(سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ) أصحاب محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم، (ذلك مثلكم في التوراة ومثلهم في الانجيل) الفتح: من الآية 29.

15- قال: ما معنى في التوراة والإنجيل؟

قال: محمد رسول الله والخلفاء من بعده أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، ثم لكره في صدره!، قال: وبلك! قال الله تعالى (كَزَرْعُ أَخْرَجَ شَطَّاهُ فَأَزَرَهُ) أبو بكر (فَاسْتَغْلَظَ) عمر (فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ) عثمان (يُعْجِبُ الزَّرَاعَ لِيَغِيظَ يَهُمُ الْكُفَّارَ) علي بن أبي طالب (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا) (الفتح: 29) أصحاب

محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهم.

وبلك!، حدثني أبي عن جدي عن علي بن أبي طالب □ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أنا أول من تشقق الأرض عنه ولا فخر)، ويعطيني الله من الكرامة ما لم يعطنبي قبله، ثم ينادي قرب الخلفاء من بعده فأقول: يا رب ومن الخلفاء؟ فيقول: عبد الله بن عثمان أبو بكر الصديق، فأول من ينشق عنه الأرض بعدي أبو بكر، فيوقف بين يدي

(68) صحيح ابن حبان - كتاب إخباره صلى الله عليه وسلم عن مناقب الصحابة - ذكر البيان بأن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أول من - حديث: 7009: عن ابن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أنا أول من تشقق عنه الأرض، ثم أبو بكر، ثم عمر، ثم آتني أهل البقيع فيحشرون معه، ثم أنتظر أهل مكة حتى يحشروا بين الحرمين). رواه الترمذى وقال: حسن غريب، وفي رواية الحاكم زيادة: وتلا عبد الله بن عمر □: (يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سَرَاعًا ذَلِكَ حَشْرُ عَلَيْنَا يَسِيرٌ) (ق: 44)، هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

الله، فيحاسب حساباً يسيراً، فيكسى حلتين خضراوتين ثم يوقف أمام العرش.

ثم ينادي منادِ أين عمر بن الخطاب؟ فيجيء عمر وأوداجه تتشكب دماً فيقول من فعل بك هذا؟ فيقول: عبد المغيرة بن شعبة، فيوقف بين يدي الله ويحاسب حساباً يسيراً ويكسى حلتين خضراوتين، ويوقف أمام العرش.

ثم يؤتى عثمان بن عفان وأوداجه تتشكب دماً فيقال من فعل بك هذا؟ فيقول: فلان بن فلان، فيوقف بين يدي الله فيحاسب حساباً يسيراً ويكسى حلتين خضراوتين، ثم يوقف أمام العرش.

ثم يدعى علي بن أبي طالب فيأتي وأوداجه تتشكب دماً فيقال: من فعل بك هذا؟

فيقول: عبد الرحمن بن ملجم، فيوقف بين يدي الله ويحاسب حساباً يسيراً ويكسى حلتين خضراوتين، ويوقف أمام العرش).

16- قال الرجل: يا ابن رسول الله، هذا في القرآن؟.

قال: نعم، قال الله تعالى (.. **بِالنَّبِيِّنَ وَالشَّهِدَاءِ**) أبو بكر وعمر وعثمان وعلى **وَقْضِيَّ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقُمْ لَا يُظْلَمُونَ** (الزمر:69).

17- فقال الرافضي: يا ابن رسول الله، أيقبل الله توبتي مما كنت عليه من التفريق بين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي؟

قال: نعم، **بَابُ التَّوْبَةِ مُفْتَوْحٌ فَأَكْثُرُهُمْ لَا يَسْتَغْفِرُ لَهُمْ أَمَا إِنَّكَ لَوْ مَتْ وَأَنْتَ مُخَالِفُهُمْ مَتْ عَلَى غَيْرِ فَطْرَةِ إِلَيْهِمْ وَكَانَتْ حَسَنَاتُكَ مُثْلُ أَعْمَالِ الْكُفَّارِ هَبَاءً مُتَشَوِّرًا.**

فتاب الرجل ورجع عن مقالته وأناب.

تم بحمد الله وصلواته على محمد وآله وأصحابه وأزواجه وسلماته، على يد العبد المذنب الراجي عفو الله الخائف من عقاب الله يوسف بن محمد بن يوسف الهاكاري في شهر الله الأحد رجب من سنة تسع وستين وستمائة. رحم الله من ترحم عليه وعلى والديه وعلى جميع المسلمين. ملاحظة /: بذل محقق الكتاب درجة عظيمة في التعليق على الكتاب مما يتغدر الإتيان به هنا .

=====

هل تعرف عن آل البيت الذين أسماؤهم أبو بكر وعمر وعثمان وعائشة
<http://arabic.islamicweb.com/shia/kids.htm>

محبة أهل البيت للخلفاء الراشدين

قد يشعر الكثير بالصدمة عندما يطلعون على حقيقة ظلت مخفية عن البعض وهي وجود ابن لعلي وابن للحسين اسم كل منهما أبو بكر وعمر !!! فقد ذكرت المصادر الشيعية أن من ماتوا مع الحسين: أبو بكر بن علي أخو الحسين. وكذلك أبو بكر بن الحسين⁽⁶⁹⁾. يقول المجلسي كان عمر بن الحسين بن علي بن أبي طالب من استشهد مع الحسين في كربلاء⁽⁷⁰⁾ وخالفه في ذلك الأصفهاني فقال بأن عمر بن الحسين لم يقتل وإنما كان أسيرا⁽⁷¹⁾

أما أسماء بعض أهل البيت فهي :

(69) جلاء العيون: المجلسي - ص 582- كشف الغمة: الأربيلي - ج 2 ص 64 -
مقاتل الطالبيين: الأصفهاني - ص 142 و 87 - التبيه والإشراف: المسعودي - ص 263

(70) جلاء العيون: ص 582
(71) مقاتل الطالبيين: ص 119

(أ) **ال الخليفة على رضي الله عنه**: فقد سمي بعض أولاده **بأبي بكر وعمر وعثمان**⁽⁷²⁾

(ب) **الحسنان** رضي الله عنهم: فقد سمي كل واحد منهم أولاده **بأبي بكر وعمر**⁽⁷³⁾

(ج) **موسى بن جعفر** - رحمه الله -: سمي ولده **بأبي بكر وابنته بعائشة**⁽⁷⁴⁾

(د) **زين العابدين** - رضي الله عنه -: قد سمي ابنته **بعائشة**⁽⁷⁵⁾

(ه) **علي بن محمد الهادي**: سمي ابنته **بعائشة**.

وهذا إن دل فإنما يدل على محبة أهل البيت (ع) لأصحاب الرسول (□). وأما زعم الرافضة بأن هذه مجرد تسميات فنقول ولماذا لا يسمون أولادهم أبو جهل وأبو سفيان ووحشي وعبد الرحمن بن ملجم ويزيد والحجاج وزياد وفرعون وهامان؟

ثم لماذا لا يقتدي الرافضة بأهل البيت فيسمون أبناءهم بأبي بكر وعمر وعثمان؟!

يقول جعفر الصادق لإمرأة سأله عن أبي بكر وعمر: **أأتو لهمما!!** فقال: **توليهما**.

(72) اعلام الورى: الطبرسي - ص 203-الإرشاد: للمفید ص 186- تاريخ اليعقوبي: ج 2 ص 213 - جلاء العيون: ص 182-كشف الغمة: ج 2 ص 64 - مقاتل الطالبيين: ص 142

(73) اعلام الورى: ص 213 - جلاء العيون: 582 - مقاتل الطالبيين: 78 و 119 - تاريخ اليعقوبي: ص 228 - التبيه: ص 263

(74) كشف الغمة: ج 2 ص 90 و 217 - مقاتل الطالبيين: ص 561 -

(75) كشف الغمة: ج 2 ص 334 - الفصول المهمة: ص 283 - نفسه

76) روضة الكافي: ج 8 ص 101
 77) كشف الغمة: ج 2 ص 174

الفهرست

3	1- مقدمة أستاذنا الشیخ الدكتور عنایة اللہ ابلاع
6	1- تحقيق رسالة الفقه الأکبر
13	2- تحقيق رسالة الفقه الأبسط
15	3- تحقيق رسالة العالم والمتعلم
17	4- تحقيق رسالة أبي حنيفة إلى عثمان البَشَّي
23	5- تحقيق رسالة الوصیة
25	6- تحقيق مبحث الإیمان برواية النعمان
27	2- مقدمة المعد: محمد نور سوید
	نص الرسائل:
44	الرسالة الأولى: رسالة الفقه الأکبر
55	الرسالة الثانية: رسالة الفقه الأبسط
84	الرسالة الثالثة: رسالة العالم والمتعلم
122	الرسالة الرابعة: رسالة أبي حنيفة إلى عثمان البَشَّي
131	الرسالة الخامسة: رسالة الوصیة
	الملحق:
140	- الملحق الأول: مبحث الإیمان برواية النعمان
155	- الملحق الثاني: المناظرات العملية في القضايا العلمية
156	1- مناظرة الإمام للخوارج وتوبيتهم على يديه
159	2- مناظرة الإمام لجهم بن صفوان وغلبته عليه
	3- بعض المناقشات والحوارات العقدية